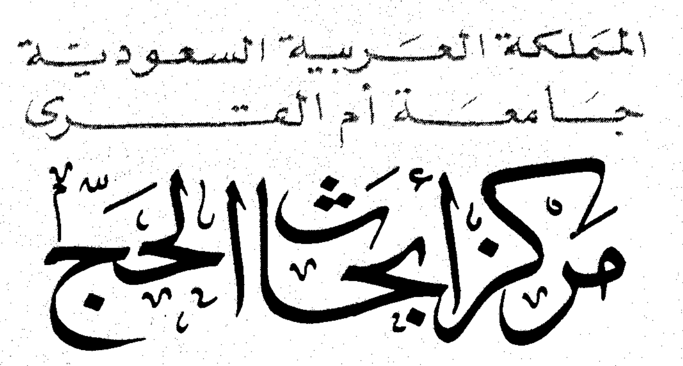
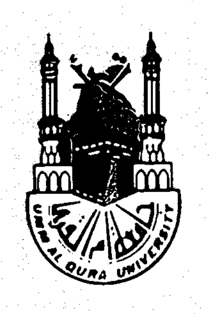
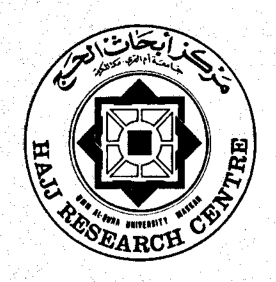
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى





الحرف اليدوية في مكة المكرمة
الجزء الثاني





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

الجزء الثاني

(١٤١٤هـ)

د / ثروت السيد حجازي

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

(الجزء الثاني)

(الحرف الشائعة)

حرف المواد الصلبه : الصياغة ١- ذهب

٢- فضه

٣- الاحجار الكريمه

السمكره ٤- الحديد (الصفيح)

٥- النحاس

اليسر ٦- المرجان الأسود

٧- تلبيس الفضه

حرف المواد اللينه : الفخار ٨- الطين

٩- الوقيد

١٠- البطانات

الجلود ١١- الدباغة

١٢- الصباغة

١٣- حاويات المواد الصلبه

١٤- حاويات المائعات

١٥- السروجيه

السعف ١٦- الجريد

١٧- حبال السعف

١٨- اعمال الخصف

فهرس الجزء الثاني

مقدمة عن مشتملات الجزء الثاني

أولاً : الصياغة

ثانياً : السمكرة

ثالثاً : اليسر

رابعاً : الفخار

خامساً : الجلود

سادساً : سعف وجريد النخل

سابعاً : تطريز كسوة الكعبه

الحرف اليدويه في مكة المكرمة

ملخص الجزء الثاني

أشرنا في الجزء الأول من هذه الدراسة أن تقسيم الحرف قد لا يهم القارئ بقدر ما يهم باحث التراث ، لأنه بالدرجة الأولى يوضح تسلسل الحرف في المجتمع وفترات ازدهارها وكذلك اندحارها .

ومن هذا الأساس لجأنا إلى عرض الحرف الشائعة في مكة في هذا الجزء بتصنيف عام للحرف في المواد الصلبة ، والحرف في المواد اللينه .

والسبب في لجوئنا لهذا التقسيم هو التسهيل على القارئ في تتبع الحرف الشائعة والتي عرفت في مكة متنقلا بين الحرف المتنوعة للخامة الواحدة .

فمثلا حين نعرض للصياغة فهناك الفضه والذهب والأحجار الكريمه وكلها من مجال واحد وحين نعرض للسعف ننتقل بين الجريد والسعف والخصف وكل منها له حرفة ومنتجاتها .

وبطبيعة الحال سلكنا في هذا الجزء ما عهدناه في الجزء الأول من عرض للحرفة وتقديم عنها ثم مزاولتها قديماً ، وأهم أدواتها ، ومنتجاتها ، مذيلين ذلك بأسماء الصناع والحرفيين العامليين بكل حرفه .

ولقد تعرضنا في هذا الجزء إلى ثمان حرف رئيسية يشتق منها أربعة وعشرون حرفة فرعية ، لا نستطيع أن نقول أنها قائمة بذاتها ولكنها استقلت عن الحرفة الأم في زمن ما وعرفت باسمها وحرفييها وأدواتها ومنتجاتها .. ولكنها لا تزال تنضم في النهاية إلى الحرفة الأم من حيث تنظيم صبيانها ومشايخها وتجارها وكذلك أسسها التقنيه إلى حد بعيد .

وحتى لا نصف أشياء بعيدة المنال فاننا نجد الصياغة تضم ما سبق أن ذكرنا مثل الأحجار الكريمة والذهب والفضه نجد أن القسمين الرئيسيين هما الأول هو الجواهرجي يتعامل مع الأحجار الكريمة في قطعها والتعرف اليها ولكنه أيضاً

متمرس على الصياغة لتثبيت الأحجار الكريمة على الذهب والفضه والقسم الثاني وهم الصياغ فيعملون في الذهب والفضه ايضاً يتعاملون مع الأحجار الكريمة في تزيين مشغولاتهم .

ونجد في هذا الجزء أن البحث قد خص كل حرفه من الحرف اليدويه المذكوره جزءاً لا يستهل به لمحاولة تغطية نشاطها ككل ، فالحرف التي تعرض لها البحث في هذا الجزء كانت كما يلي :

أولاً : حرف المواد المعدنيه :

ومنها الصياغة سواء الذهب أو الفضه ، وذكر البحث اسماء الصناع وكيف كان الصياغ يعقدون مواسم البيع في الحج ، كما وضح أن بعض الصياغ كان يطلب منهم عمل كميات من نوعيات معينه من المشغولات اشتهروا بصنعها من الذهب أو الفضه .

ومما وصل إليه البحث أن مكة أشتهرت بصياغة الذهب بينما اشتهرت الطائف بصياغة الفضة ، كما أشار البحث إلى الأدوات القديمه التي كانت مستخدمه في الصياغة ومقدار المشقه التي كانوا يحصلون من خلالها على الخام .

وتعرض أيضاً البحث إلى مسميات الأحجار الكريمة وبعض المعتقدات الشائعة التي ارتبطت بها عند الشعبيين القدامى من أهل مكة .

والحرف الثانيه حرفة السمكرة وهي معالجة الحديد ويعالجه الحداد عن طريق الكور مستخدماً في ذلك أدوات ابتكرها بنفسه وينتج الحداد الكثير من المشغولات المستخدمة في الحياة اليومية مثل السكاكين ، والمطارق ، والأجزاء المعدنيه المستخدمة في النجارة والبناء ، والمفصلات الحديديه ، وشراعات الأبواب القديمه ، والاسياخ التي كانت توضح كحمايه للروشان في الطابق الارض . وغير الحديد يستخدم السمكري الصفيح أو التنك ليصنع من الكثير من الأغراض المطلوبه مثل الكفاكير والزمازم والتباسي . بل أشتهرت بعض الطوائف من أهل مكة في عمل العشاش من التنك والخام الثالث عند الحداد هو النحاس ومنه يصنع الدلال

والأواني والأشياء الثمينه ذات المنفعه مثل القطع التي كان يرصع بها الاعمال الخشبيه كالمسامير المزخرفه والمتارييس والمقابص والطقاقة التي استعيض عنها بالجرس حالياً .

والحرفة الثالثة هي اليسر وعمل السبح والمنتجات المختلفة مثل الازارير والماصات والتحف ، واليسر هو المرجان الأسود كما يطلق عليه ويستخرج من أعماق البحار وله طرق فنيه في حفظه وتقطيعه وتصنيعه .

وتستخدم المخرطه اليدويه في عمل حبات اليسر وكذلك الطريقه اليدويه في احداث أماكن التطعيم على اليسر ويتم التطعيم بالقصدير أو الفضه وكانت هذه الحرفه مشهورة في مكة غير أن الأشكال الأخرى من المشتقات الصناعية كالبلاستيك طغت على هذه الحرفة اليدوية .

ثانياً : حرف المواد اللينه

الفخار : ولقد اشتهرت مكة في أوائل القرن هذا بعمل الفخار اليدوي كما عرفت آنذاك منطقة العكيشيه بأنها أفضل مورد للطين المستخدم في عمل الأواني والشراب ، كما استخدمت أنواع مختلفة من الوقيد لاشعال الأفران منها الروث والأخشاب ثم أخيراً استبدلت بالأفران التي تعمل بالمازوت ثم الجاز ثم الكهرباء وانتقلت مجموعة المعامل من ريع ذاخر إلى الرصيفه وأنحصرت الشهره لمعمل واحد هو أبو لبن والذي صمد أمام تيارات المدنيه بانتاج مشغولات تتماشى مع العصر . مثل الأواني وأطقم الشاي وغيرها من الخزفيات المزججه والملونه بالبطانات والجليزات الرائعة الالوان ، والجليز هو من السيلكا والملونات الكيميائية تدهن به الطبقة الخارجيه للشكل ويوضع في الفرن تحت حرارة عاليه من ١٤٠٠ إلى ١٨٠٠° لتنصهر مكونات الجليز فيتماسك مع السطح الخارجي للاناء ، وهكذا .

الجلود : يذكر الخالق سبحانه وتعالى في محكم آياته فوائد الجلود ، ومكة اشتهرت كثيراً بتصدير الجلود في المنطقة وذلك في العام السادس للميلاد أي قبل الإسلام ، وأشتهرت مناطق مثل نخل بين مكة والطائف بصناعة الجلود وأنتج منها في منطقة الحجاز قديما الخيام / والأحزمة/ الاحذيه وسروج الخيل . ووصف الأزرقي بأنه كانت هناك رحبه بجوار المسجد الحرام سكن بها أصحاب الأدم وهم العاملون في الجلود .

ورحلة الجلود تبدأ بعد سلخ الذبيحه فتملح ، ثم يزال عنه الشحم واللحم ثم يغسل بالمواد التي تزيل البقايا من المتعلق به ثم يجفف ثم يدخل بعد ذلك مرحلة الدباغة . وأشتهرت حواري كثيرة وأزقة بمكة بمنتجات الجلود مثل زقاق الحذائيين وزقاق السروجيه والدباغيين والصباغيين ، وغيرهم . غير أن هذه الحرفة على الرغم من الكم الهائل المستخدم من الجلود في الحياة اليوميه في مكة وغيرها الا ان الحجم الأكبر من هذه الكمية يستورد رغم أن ما يذبح بمكة وحدها في موسم الحج كفيل بتغطية هذه الاحتياجات ومضاعفاتها ولكن السبب يتوارى وراء امكانات السلخ الجيد في المسالخ والمذابح للاستفادة القصوى من الجلد .

السعف : ويقصد به منتجات النخيل عموما من سعف وجريد ولقد تعرض البحث إلى هذه الحرف كلها والتي تعتمد على الخامات البيئية وكان منها :

أ- الخصف واستخدامه في أسقف البيوت ، وعمل الحصير ، وعمل المكتل أو الزنبيل وجدله على هيئة شرائط لانتاج كرسي الشريط ، وعمل المراوح والتي تظهر منها أنواع عديده ترجع إلى جنسيات مختلفه توطنت في مكة مثل التكارنه والهنود ، وعمل المفته ذات الالوان الزاهية والتي تصبغ بأصباغ طبيعية مثل قشر الرومان ، وكذلك كيفية عمل كرسي الشريط والذي اعتمد دوماً في طريقه صناعته على المهارة المكية من حيث جدل الشرائط وتدكيكها بالحبال الليف وتثبيتها على المركاز المصنوع من خشب العرعر

فلهذا لا يصبه التسوس سواء من نوعية الخشب الطاردة للسوس ورائحة الخصف التي تعمل كحاجز بين السوس والخصف .

ب- الجريد وتمثلت حرفه الجريد في مكة في عمل الأقفاص للدواجن وكانت ذات شهره محدوده ولعدد محدود من الرجال ، عرفهم أهل مكة عند باب العمره واشتهر منهم العم محمد صالح وحين تقابلنا معه في عام ١٤٠٣ كان قد ترك من زمن طويل متحسراً على مهنه لم تأخذ نصيباً من الشهره ورغم تركز المهنه في عدة منتجات مثل أقفاص الدواجن والعشاش الا أن طبيعة الحياة الاجتماعية والتقاليد الإسلامية فرضت منتجاً آخر وهو قفص على شكل نصف برميل يوضع على نعش المرأه وقت الصلاة عليها ويغطي بالشرشف حرصاً على حرمتها .

التطريز : وتعرض الباحث للتطريز كحرفة انتشرت بين نساء مكة فمهرن في تطريز الثياب والكوافي والشارات الخاصة بطائفة الاغوات وانتقل البحث بعد ذلك إلى تطريز ثوب الكعبة مستنداً إلى مقابلة مع أقدم من قاموا بهذه المهنه وهو العم عبد الرحيم بخاري والذي تولاها ومهر فيها وعلم اجيالاً كثيرة وكانت له علامات مميزة على تطريز ثوب الكعبه والكتابه حيث أنه يمثل احد الندره في الخطوط العربيه ، كما أنه يعتبر الوحيد في دار الكسوه ، والذي يحمل تاريخاً حافلا لا يستهان به سواء من حيث التاريخ المتدرج لنهوض الكسوه أو من حيث خبرته في مجالات الكتابه والتطريز .

وتعرض الباحث أيضاً إلى مواصفات الصباغة لثوب الكعبه واستند في ذلك إلى رسائل جامعيه متخصصة ناقشت هذه الموضوعات .

أ- الكتابة : والكتابة بالنسبة للشيخ عبد الرحيم جعل منها حروفاً سلسلة تقرأ بسهولة وتشكل جمالاً لا يستهان به في عرض الآيات على حزام الكعبة أو على القناديل كما أن الكتابه على الكسوه الداخليه ، رغم عدم تغير نظامها الا أن

الوانها دخل عليها بعض التنظيم الذي يلاحظ كثيراً كما ذكر الشيخ عبد الرحيم .

ب- الصباغة : وتجارب الصباغة التي مرت بها الكسوة عديدة فبعد أن قررت الحكومة السعودية عمل الكسوه في مكه وانشأت دار الكسوة بأجياد أرسلت في طلب عمال من الهند فقامو بتدريب عمال من مكة على الصباغة والتي لم تكن بالجودة المطلوبة في أول الأمر الا أنها بالتجارب والمثابرة أصبحت الآن في وضع لا ينافس كما أن الخام الذي كان يصبغ أصبح أيضاً من القوة ليقاوم التغيرات والظروف التي توضع فيها الكسوه .

الحرف اليدوية الشائعه بمكة المكرمة

أولا - الحرف المعتمدة على الخامات الصلبه

أولا - الصياغة

أولا - الصياغة



بشكل انحف مثل الشعره احياناً .

والماكينه لها (١٦ ثقب) ١٦ بيت لسحب التخانات المختلفه والمقاييس المستخدمة تسمى ياقوته وهي مسطره حديد صلب مخرمه ومشققه يقوم بصنعها حداد متخصص اسمه درويش هلال بالطائف .

ونعرض هنا الادوات المستخدمة تحت هذا التقسيم .

أولاً : أدوات صهر الخام

ثانياً : أدوات تشكيل الام

ثالثاً : أدوات الانتاج للمشغولات المختلفة

أولاً : أدوات صهر الخام

تعتمد أدوات الصهر على وجود مصدر للنيران موجه بطريقه مركزه بحيث تصل إلى درجـــة الحرارة الكافية لصهر الفضه أو الذهب وتستخدم في احداث النيران :

وتتكون من ثلاثة أجزاء

١- مصدر الوقود :

قديماً الكيروسين وحديثاً غاز البوتجاز ويعبأ في أنابيب كبيرة الحجم عليها منظم متصل بخرطوم (لي) .

٢- البوري :

وهو عبارة عن مصدر اللهب عبر اللى ويخرج من أنبوب رفيع جداً ليعمل على تركيز النيران .

الصياغـــه

الصياغة : قديمه العهد وهي من الحرف اليدويه الدقيقه وأرقاها وأوثقها ، ولقد عرفت الصباغة وأكتشفت في عهود كثيره وفي مناطق مختلفة من العالم ، ومنها الجزيرة العربية .

فهناك أشارت في القرآن الكريم تدل على معرفة العرب في العصر الجاهلي بصهر المعادن وصناعة الحلي وغيرها حيث ورد ﴿ ... ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع ﴾ (١) ، والشاهد الثاني نجده فيما تركه بعض الكتاب القدامى عن شبه الجزيرة حيث تشير احدى الكتابات (٢) في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد إلى وجود الذهب في المنطقة القريبه من الساحل الغربي لشبه الجزيرة شمالي (سبأ) الحجاز أو نجران سواء ذلك في صوره تراب الذهب أو صورة المعدن على هيئة قطع .

وعرفت اسماء الذهب مثل التبر وهو الذهب قبل صياغته وورد في اللسان شعراً يبين الفرق بين التبر والذهب .

كل قوم صيغة من تبرهـــــم   وبنو عبد مناف من ذهب (٣)

وقد عثر عند بعض المناجم على أدوات استخدمت في اذابة المعادن ، لاستخلاص من المواد الغريبه العالقه به أما الشاهد الأخير في هذا الصدد ، فهو الآثار التي خلفها لنا سكان شبه الجزيرة العربية في الفترة السابقة للإسلام . وفي هذا المجال فقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية في « منجم مهد الذهب » الذي يقع إلى شمالي (المدينة) على أدوات ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام كانت

---

(١) سورة الرعد الآية ١٧.

(٢) د. لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة ص ٣٣٤ - ١٩٧٩م.

(٣) اللسان ص ٨٨ ج٤ .

تستخدم لاستخراج الذهب منه (١) .

ولم تقتصر المصنوعات الذهبيه على الحلي وأدوات الزينه بل تعدتها إلى صناعة الأثاث والآنيه والصحاف وغيرها وقد ألف أهل مكه وغيرهم على استعمال الآنية المصنوعه من الذهب والفضه فاستعملوا الأكواب والأباريق والكؤوس والقوارير والأواني . (٢)

وبالنسبة للصياغة وحرف انتاج الذهب فكانت من الصناعات التي خلفها اليهود بعد جلائهم عن الحجاز ، ويروي الطبري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ آلة الصياغة الخاصة باليهود بعد اجلائهم (بنو قينقاع) ، كما يذكر بن زباله ، أنه كان في قرية زهرة - احدى قرى المدينة ، ثلاثمائة صائغ وكثر الصائغون في المدينة في القرن الثاني الهجري وكانت لهم حوانيت كما ذكر بن سعد أن ورد أن كان صانعاً في مكة . (٣)

وبالطبع كان هناك انتاجاً مميزاً للصياغة ، منها صناعة الحلي من الذهب والفضة ، والاساور والخلاخيل والأقرطة ، وكثر تغطية السيوف بالذهب كما أشار بن المجاور إلى حلي بني زهرة (٤) إلى لبس نسائهم الحجل وهو الخلخال . وخاصة بعد تدفق الأموال على الحجاز وارتفاع مستوى المعيشة ، وازدياد الطلب على الحاجات الكمالية . كما كان الصاغة يقومون بتغطية السيوف بالذهب . (٥)

وكانت مشغولات الذهب والفضه مثار الاهتمام على مر العصور في مقتنيات الحكام

---

(١) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب ص ١١١ .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ج٧ ص ٥٤٦ .

(٣) د. عبد الله السيف : الحرف والصناعات في العصر الأموي - داره الملك عبد العزيز ص ٢٤١ .

(٤) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ج١ ص ٩٧ .

(٥) ابن الجوزي : صفة الصفوة حيدر أباد ج٢ ص ٦١ - ١٣٥٥ .

وهداياهم . وكانت ايضا مطمع للغزوات والمهاجمين كما حدث في مكة (١) في القرن العاشر .

ولقد ذكر الفاكهي (٢) أنه في سنة ست وخمسين ومائتين تطلب الأمر إصلاح المقام (مقام ابراهيم) فدعى الصواغ إلى دار الامارة وأمروا أن يعمل للمقام طوقان من الذهب ويجعل في كل طوق اربع حلوق من فضه يرفع بها المقام وأنفق عليها على بن الحسن والي مكة حينذاك .

وذلك فيه دلالة واضحة لوجود حرفة الصياغة والصواغ في مكة منذ وقت طويـل كمـا أن في سنة ٦٣٢هـ ارسل الملك المنصور قناديل من ذهب وفضه للكعبـه . (٣)

ومن الطبيعي أن تتواجد هذه الحرفه في مكة شأنها شأن حرف أخرى ولكن ما يميزها بمكه هو ذلك الاختلاط العرقي بين الوافدين ، ولقد عرف عن مكة انها كانت أحد المصادر التجاريه الهامه في تجاره الذهب والفضه (٤) ، بالاضافة إلى كونها نقطة هامة من النقاط العريقة في تبادل التجارة بين انحاء العالم ، ومنها نشأت حركة الهجرة منذ الجاهلية لتوافد تجار من بلاد الشام والعراق والروم والفرس وغيرهم فساكنوا المكيين وتحالفوا مع اثريائهم ومنهم من اقام فيها مقابل دفع جزية لحمايته وحفظ امواله وتجارته . (٥)

---

(١) نهب الترك من السيد بركات « ابل ومصاغ في حوزته بنحو عشرين الفآ - عمر بن فهد - غاية المرام ج٣ ص ١٤٧ .

(٢) عمر بن فهد : غاية المرام ج١ ص ٤٤٣ .

(٣) نفس المرجع ص ٦٠٥ ج١ .

(٤) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ج١ ، ٢ ص ١٢٦ .

(٥) Patricia crone : meccan trade and rise of ilam London , 1987 , P 87

وهذا التماذج العرقي له أثر في ترك بعض المصطلحات الغريبة على العربية ولاسيما فيما يتعلق فيها بالصناعات والأعمال ، فاستهلها أهل مكة وتداولت وذلك نتيجة الاحتكاك بأهالي مكه وانتقالها عن طريق المواسم الدينيه أو مجاورة الحرم .

وفي دراسة اقتصادية (١) لمحلات وورش صناعة الذهب في مكة والتي تعتبرالتطور العصري للحرفة قديماً والمشتغليين بها ، وجد أن العمل قد تطور بطبيعة الحال في شكل المنتج والمستهلك بالاضافة إلى تغير في بنية الحرفة من حيث الاستعانة بالصبيان واصحاب الخبرة من جنسيات اخرى فوجد مثلاً أن نسبة التجار بمكة الذين يعمل لديهم من ١-٧ عمال حوالي ٥٤٪ والذين لا يعمل لديهم أحد ١٥٪ كما أن نسبة المحلات التي لها فروع حوالي ٦٣٪ بما في ذلك من فرع واحد إلى أكثر من ستة فروع .

وأيضاً مما لا شك فيه أنه مهنة الذهب والصياغة مهنه يتوارثها الابناء عن الآباء وذلك تحقق في نسبة ٦٦٪ والباقي التحق أو فتح نشاط لبيع الذهب لأجل قله الخساره فيه أو أن النشاط التجاري للذهب اكثر ربحاً من الانشطة الأخرى .

وأما من يقومون بعمل المشغولات التي يبيعونها فقد تراجع كثيراً عن ذي قبل ولهذا بلغت النسبة ٤٨٪ الذين يقومون بتنفيذها فعلاً أو يستطيعون عملها أو تنفيذها . ولهذا السبب تقل العمالة اليدوية في حرفة الصياغة ومشغولاتها.

وبسبب التدخل في أذواق المستهلكين أو الذين يشترون المشغولات الذهب نجد أن الذوق المحلي قد أختفى نتيجة وصول العمالة الأجنبية . وبتحديد أكثر أتجهت أكثر الأذواق إلى شرق آسيا وهذا يؤكده وجود الذهب الهندي أو المشغولات ذات الصبغة الهنديه والسبب في ذلك كما يشير البحث إلى أن اندونيسيا تمثل الدولة الاكثر توريداً للعمالة ويأتي بعدها الهنديه ثم الباكستان ١٧٪ أي يشكلون نسبة أكثر من نصف العاملين في قطاع الصياغة ٥٩٪ .

---

(١) جواد علي : المفصل ص ١١٥ ج٤ .

الذهـــب

يذكر أحد الباحثين أن الذهب يوجد على هيئة اشكال كثيرة ومتنوعة فقد يوجد على هيئة حبيبات صغيره أو تراب ذهبي وفي بعض الاحيان على هيئة كتل كبيره الحجم .

والذهب الفطري لا يكون نقياً مطلقاً فهو يحتوي على ٣٠,٥٪ من الفضه وحتى ٢٠٪ من النقاء هي التي تحدد نقاوة المعدن ، ويعد المصريون القدماء أول من قام بعمليات اختبار نقاوة المعدن .

أما مسألة القيراط المنتشرة بين الصواغ ومعظم العاملين بالذهب فهي من أصل أوروبي فهي تعبير عن درجة النقاء باسم (CARAT) أو جزء من (٢٤) جزء فالمعدن النقي يحتوي (٢٤قيراط) وإذا أحتوت الكتلة على ٢٢ جزء من الذهب وجزئين من اضافات اخرى قيل عيار (٢٢).

واضافة هذه الشوائب إلى المعدن النقي لها عدة اسباب فهي أولاً تضفي عليه اللون المطلوب وثانياً تكسبه القوة والمتانة والمواد المضافة غالباً ما تكون الفضه أو النيكل أو البلاديوم .

وأما عيارات الذهب والمعمول بها داخل المملكة العربية السعودية شأنها شأن غيرها من البلدان .

ويكفي أن نشير إلى أن بعض البلدان تتمتع بأولوية في انتاج الذهب مثل جنوب افريقيا والتي تشير احدى الدراسات إلى انحدار معدل الانتاج قياسياً إلى انتاجها ومما يؤكد أن هناك اسباب كثيرة أدت إلى هذا الانخفاض .

الأحجار الكريمة والمعتقدات الشعبيه :

ولدت بعض المعتقدات المتوارثه عن الأحجار الكريمة وفوائدها للبشر أو تفاؤلهم بها فمنها من الاحجار الحليبية اللون لها أثر على الوئام والوفاق بين البشر ووضع الياقوت في الفم يفرح القلب ويزيل الهم الفيروز يدفع الصواعق ويقوي

القلب . أما الزمرد فإنه يحمي الفضيله ، والمرجان يمنح الحياه والسفير للحكمة ، واعتبر الزبوجد رمزا للصداقه .

وأشهر الأحجار الكريمة المستخدمة في مكة وهي :

١- الزمرد ويسمى الياقوت الأزرق (الزفير) وهي أكثر الاحجار انتشاراً .

٢- العقيق ولونه أحمر مشرب بالاصفرار وهو أكثر استخداماً في المسابح وكلما زاردت شفافيته زاد ثمنه .

٣- الياقوت ولونه أحمر وشائع الاستخدام للرجال والنساء .

٤- الفيروز : ولونه أزرق فاتح وهو معتم وله بريق عالي وهو من الاحجار الشائعة الاستخدام لكبار السن .

المشغولات الذهبيه قديماً وشهرة العرب في ذلك .

نحاول التعرض هنا لمهارة العرب في الصياغة والتي ورد عنها في القرآن ﴿ .... ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع ﴾ (١) وهذه دلالة واضحة لصياغة الذهب . كما تشير المراجع ايضاً إلى دقة الصياغة حين أصيب الضحاك بن عرفجه السعدي في أنفه يوم الكلاب ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب .. وقد روى غير واحد من أهل العلم أنهم شدوا اسنانهم بالذهب فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الذهب خاصيته لا ينتق . (٢)

ومما لا شك فيه أن صنع الأنف وتركيبه في محله ليست بالمهاره العاديه . ومن هنا دلالة واضحة على المهاره التي تواجدت مع العرب عن الصياغة . (٣)

---

(١) سورة الرعد الآية ١٧ .

(٢) الكتاني : التراتيب الادارية ج٢ ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) اللسان ج٨ ص٤٤٢ ، واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب ص ١٩٩ .

ويشير الدكتور السيف (١) عن وجود معدن يسمى معدن بني سليم كان يستخرج من الذهب بكثره في العصر الأموي ، ويعتقد الصمد أنه هو نفسه مهد الذهب المنجم الذي كان لبنى سليم ، فعرف بأسمهم وقيل له معدن بني سليم وقد وهبه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بلال بن الحارث (٢) وقيل أنه كان في يثرب سوق للصاغة (٣) ، كما صاغ الصياغ في مكه فرزاً (حباً) من الفضه ، وجعلوها على أمثال اللؤلؤ وعرفت باسم الجمان . (٤)

صياغة الحلي من الذهب والفضة في مكة :

في مقابلة مع العم محسن المرحم (٥) وهو من عائلة اشتهرت معظم أفرادها بالصياغة وولده يعمل في الصياغة حاليا بشعب عامر ، أظهر لنا العم محسن أن صياغة الذهب هي الأشهر في مكة منذ قديم الزمن وصياغة الفضة تصنع ايضاً ولها سوق هائل عند البدو .

حتى أن معظم مشغولات الذهب وصياغته كانت تتم في مكة ، ويستطردان الصياغة فن رفيع يحتاج لاتقانه فترة طويلة من الوقت ، كما أنه يشير إلى صعوبة الصياغة قديماً والادوات البدائيه التي استخدمت لانتاج المصاغ المختلف وأكد ذلك الحديث ما رواه العم بديرة وهو صائغ تخصص في الفضة ايضاً يروى عن الصعوبات الكثيره التي كانت تقابلهم في الحصول على الخام والأدوات التي تستخدم في الصياغة .

---

(١) د. السيف : الصناعات في نجد الحجاز في العصر الأموي - العدد الثالث السنه الرابعه - ١٤٠٢ه فبراير ١٩٨٢م (ص ٢٣٩) .

(٢) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب - ص ١٩٥ .

(٣) واضح الصمد : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٤) واضح الصمد : نفس المرجع ص ٢١٠ .

(٥) العم محسن المرحم . صائغ قديم من عائلة اشتغلت بالصياغة وتوقف عن ممارسة المهنة منذ فترة طويلة . حديث اجرى معه في عام ١٤١٤هـ .

كما أكد أيضاً التقسيم الرئيسي بأن الفضه مصدرها من البدو وهم ايضاً الذين يشترونها والذهب يهتم بشراؤه أهل مكه .

وحدثنا ايضاً العم بديرة (١) عن الصياغة واحترافها فهي من وجهة نظره مهنة ليست سهله وتعتمد أكثر اعتمادها على مهارة الصائغ ويكون الحكم على الصائغ في مهارته من خلال اللحام . ويزيد عليها أن من تعلم اللحام فهو صائغ ومن لم يتعلمه فهو لن يصبح صائغ .

(أن ما تضبط اللحام فأنت لم تتعلم وان ضبطه فأنت معلم)

كما يشير العم بديرة وغيره من الحرفيين في نفس المجال (٢) أن الخام لم يكن مشكلة فبالنسبة للذهب يباع بالجرام من خلال السبائك والفضة تباع من خلال العملة القديمة الفضية . كما لا توجد أي نوع من الصعوبة في الكشف عن نسبة الفضة أو الذهب بالطرق التقليدية لهؤلاء الحرفيين .

وتروى بعض القصص ، التي يشتق منها صعوبة العودة مرة أخرى للعمل اليدوي في الصياغة بعد زحف العمالة الاجنبيه والواردات بكثره على أسواق الذهب حتى ظهرت في الأفق نوعيات الايطالي والهندي والبحريني كمنافس للمنتجات المحلية .

---

(١) العم عبد الوهاب احمد حسين بديرة ابن شيخ البنائين في الطائف - حديث مسجل في الطائف يوم ١٤٠٤/٣/٦هـ وعمره ٥٤ سنه وعمل في الصياغه وعمره ٨ سنوات ، وتم اللقاء معه بناء على شهرته في المنتجات التي يقوم ببيعها في مكة ، في المواسم ، فهو يقوم بعمل انتاج كبير ويأخذه معه إلى مكة ويتبادل الزيارات مع صواغ في مكة يأتون اليه في موسم الصيف .

(٢) هناك لا يقل عن ثلاثة أو أربع من اللقاءات مع الحرفيين تبين أنهم عملوا بحرفة الصياغة ومنهم ، حمزه فارسي ، منصور القرشي ، جميل سمكري ، وغيرهم ، ومحفوظة أحاديثهم بمكتبة المركز .

خامات الصياغة وكيفية الحصول عليها :

ويشير أحد الصواغ القدامى (١) بأن مصدر الحصول على الذهب قديما كان عن طريقين رئيسيين أولهما الذهب السويسري ويحصلون عليه بالكليوجرام وعياره ٩٩٩,٩ وهذا يعنى درجة نقاء عالية في الخام ، والثاني هو الذهب الكسر الذي يرد من العائلات وأهل البلد الذين يستبدلون مشغولاتهم سواء التي كسرت أو السليمة منها فكان يطلق عليه الذهب الكسر لانه يعاد صياغته مرة أخرى في أشكال ومنتجات جديدة ومصطلح الكسر هنا ليس محلياً خاص بمكة ولكنه في غالبية الدول التي لها باع في الصياغة . الا أن بعض الصواغ في مصر وتركيا وحديثاً في جده . يعرضون المشغولات القديمة الفائقة المهارة للبيع مرة أخرى على أنها من التراث وحيث أن الصيحة الحديثة هي العودة للقديم فهناك أسواق لهذه المشغولات التي تكون صالحة للاستخدام أو تحتاج اصلاح بسيط . ولكنها في معظم الحالات تكون قطع من النادر أن يعمل مثلها أو لها مناسبة أو تاريخ محدد . خاصة تلك التي تحوي فصوص وأحجار كريمه ولها مدة من الزمن لدى العائلات العريقه .

أما خامات الفضة أسهل تناولا بين الصواغ ، لانهم اعتمدوا على العملة الفضية مثل ، العملة العثمانلي المجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد ، وكان يباع منذ ١٥ عاماً بحوالي سبعون أو ثمانون ريالاً .

أما الريال الهاشمي للشريف حسين ، فكان أغلى واندر في الوجود نظراً لنقاء الفضه فيه وكان يباع بثلاثمائة ريال .

أما بالنسبة للخام الاكثر تداولاً في الفضة فهو الريال العربي السعودي والذي مر بأطوار أختلف فيها عيار الفضه ، فحتى عام ١٣٥٤هـ كانت الفضه في الريال السعودي نقية وفي نفس الوقت مرتفعة الثمن وفي عام ١٣٧٦ نتيجة ظروف اقتصادية كانت الفضة أكثر انتاجاً من الذهب سواء في مكة أو الطائف .

---

(٣) العم محسن المرحم .

ويشير العم بديرة إلى أن احداث الحرم (الجهيمان) اثرت على ارتفاع الفضة وبيع الريال العربي القديم بخمسون ريالا واستمر الارتفاع مدة وجيزة وعادت مرة أخرى للانخفاض . مما يشير إلى تأثر اسواق الذهب والفضة بالاحداث الخارجيه والداخليه لانها تعتبر الرصيد المالي غير المباشر لمعظم الناس .

ففي الظروف الطارئة السابقة اخرج كثير من الناس ما في حوزتهم من ريالات للحصول على العائد المرتفع ولكن لم تظل هذه الظروف اكثر من شهرين . ثم أنتهت .

عيار الفضه : ولتنقية خام الفضه توضع في بوتقه للصهر ويستطيع الحرفي المتمرس التعرف على عيار الفضة اثناء دوران الخام في النار ، ويقول العم بديره أنه إذا كانت نظيفة وعيارها عالي تجد اللهب المشتعل منها صافي لا يدخلها الا الحمار اي اللون الملتهب بالحمرة وهذه دلالة على أن عيارها فوق ٨٠ ٪ .

أما إذا تداخل مع اللهب لون أزرق فمعنى ذلك أن العيار أقل ، وإذا تحول النيران إلى أكثر إخضرارا فمعناها عيار أقل من ٧٥ ٪ .

وتفسير ذلك ببساطة هو أن أضافة المواد والشوائب للفضه الخالصة تضاف ايضاً بنوع من الحذر وكذلك فهي معروفة للصواغ والعاملين في الحرفة

ويضيف العم بديره ان كل ستون ريالاً سعودياً يضاف لها في أوقية نحاس فيصبح عيار الريال ٨٠ أما عام ١٣٥٤ وما قبله كانت نسبة الفضة في الريال تشكل ٩٠ .

عيار الذهب

تتنوع (١) العيارات القانونيه للذهب والمشغولات طبقاً للآتي :

٢٣ قيراطاً ونصف القيراط أو ٩٧٩،١٦ سهما أو جزء من الالف .

---

(١) د. صبري عبد السميع : استخدامات الذهب والاحجار الكريمة / مجلة لتجاره والصناعة عدد اغسطس ١٩٩٢ ص ٣٨ .

٢١ قيراطاً ٨٧٥ سهماً أو جزء من الالف

١٨ قيراط ٧٥٠ سهماً أو جزء من الالف

١٤ قيراط ٥٨٣،٣٣ سهماً أو جزء من الالف

١٢ قيراط ٥٠٠ سهم أو جزء من الالف

وعلى هذا فالعيار (٢٣،٥) المعروف باسم عيار ٢٤ لا يستخدم لدى معظم الناس لارتفاع سعره واحتوائه على نسبة مرتفعه من الذهب تجعل من قابليته للزخرفة والتشكيل غير موفقه .

أما أشهر العيارات في الذهب فهو عيار (٢١) وذلك لاحتوائه على نسبة من المخلوطات (الفضه والنحاس) تكسبه صلابة في التشكيل والسحب والنقش ولجعل العيار ٢١ مضبوطاً وقابلاً للتداول ، يضاف إلى كيلو جرام الذهب الصافي شوائب فضه ونحاس (١٤٢،٨مم) ويضيف العم بديره مفسراً انها ١٣٠ جرام فضه و١٠ أو ١٢ جرام نحاس ، ونسبة النحاس أقل حتى لا يتغير لون الذهب بعد صهره وتشغيله .

أما العيار ١٨ فيتكون من نسبة شوائب ما بين ٣٣٣ جم فضه ونحاص وهو من أنسب العيارات في التشغيل والتشكيل المفرغ والزخرفه المحفوره وغير ذلك من منتجات الذهب وهو أشهرها على الأطلاق في التداول .

والتعبير عن درجة النقاء (٢) بالقيراط (CARAT) أو اجزاء من (٢٤) جزء . فالمعدن النبيل الذي يحتوي على أعلى درجه نقاء يقال انه ٢٤ قيراط .

واضافة الشوائب تكسب السبيكه النهائيه القوه والمتانه كما تضفي عليها اللون المطلوب وتتم هذه الاضافات بمقادير معينه محدده ومعايره من النحاس والفضه والنيكل والبلاديوم .

---

(٢) د. صبري عبد السميع : نفس المرجع ص ٣٩ .

أما بالنسبة للاسعار

كما ذكر العم بديره والعم حمزه أن المصدر في تقييم السعر هو العرض والطلب . فمثلا في الفتره الماضيه - من عشر سنوات أرتفعت الاسعار فكان كيلو الفضه الكسر (أي المشغولات القديمه سواء سليمه أو مكسورة) يطلق عليها كسر فيباع بحوالي ٣٠٠ ريال والفرنسي فضه ١٥٠ ريال .

أما كيلو الذهب في نفس الفترة سجل ٩٥ الف ريال . أما الآن وقت التسجيل فيساوي الريال حوالي ٨ ريالات .

ويذكر العم بديره (١) أنه يحصل على خاماته من مصادر خاصة فمثلا جاءت له أمرأه زوجة (رجل بخاري) باعت له جنيهات فضيه لا يعلم جنسيتها قد تكون روسية عمرها من ١٥٠ إلى ١٨٠ سنه وأكد الحديث وقتها أحد الحاضرين(٢) بأن هذا البخاري زوج المرأة قد دعاه هو دعمه منذ مده طويله وسوى لهم شاي بأوراق نقد روسيه مما أكد أن الريالات الفضه مصدرها روسيا . وذلك منذ ٢٠ عاماً .

خامات الأحجار الكريمة المستخدمة في الصياغة :

كما سبق أن ذكرنا هناك بعض الاعتبارات الخاصة بالاحجار الكريمه والتي لازال البعض يعتقد في أن هناك خاصية لكل حجر فيسرد العم بديره أن العقيق من أشهر الأحجار التي يعتقد فيها في الشفاء من لسعة العقرب .

ويروي أن (٣) الشيخ محمد على خادم من سكان الطائف كان يضع الفص العقيق داخل دائرة مرسومه ويقرأ عليه من آيات الله البينات فيشاهد الحاضرون

---

(١) العم بديره حديث مسجل ومفرغ بمكتبة المركز .

(٢) أحد المعمرين من كبار السن كان حاضراً الجلسة .

(٣) روايه بالطبع لا تقبل التصديق ولكن وجودها هنا للدلالة على قوة الاعتقاد عند بعض العامه في خاصية الاحجار الكريمة لبعض الأمور .

الفص يدور حول نفسه على أرضية خشب مكتوب عليها أسماء وحروف .

وتتنوع الأحجار الكريمة المستخدمة وتتنوع ايضا مصادرها مثل :

الفيروز : وأفضله ايراني

العقيق : ومنه يماني وهندي ومشكل وافغاني وأفضله الشفاف .

ياقوت : مصدره افريقيا

مرجان : من الباكستان والخليج

اللؤلؤ : من الخليج

زمرد : وهو حساس جداً ويتطلب نوعية من المهاره الدقيقه للعمل عليه .

زفير : وهو حجر شفاف

لازولي :

الماس : وهو حجر ثمين والاغلى فيه هو البرلنتي البنجري .

الأدوات المستخدمة في الصياغة :

وهي أدوات تقليدية منها :

البوري

اللمبه

الزراديه المكتومه ، زراديه برأس ، زراديه مربعة ، زراديه ظهر حية ، زراديه لسان عصفور .

عيار السلك وهو قطعة من المعدن بها أخراق وعليها درجات تمثل السمك الذي يمر من الثقب .

وماكينه لسحب السلك بتخانات مختلفه ، ثم دولاب يدوي لسحب السلك

٣- اللمبة :

وهي متصله بمصدر اللهب قبل خروجه وتساعد على دفع الهواء بالغم قديماً، وحديثاً عن طريق مصدر للهواء مستمر وهي تعمل على الدفع القوي والمستمر للميزات للاحتفاظ بدرجه الحرارة العالية الكافيه لصهر المعدن .

٤- صهر المعدن :

ويحكي العم محسن المرحم بأن اعداد الذهب للتشغيل يلزم صهره ويتم ذلك عن طريق الأدوات الآتية :

١- بوتقه تسمى بوطه على شكل الفنجان من الحديد ولها شفه في احد جانبها لتسهل في سكب المعدن المصهور .

٢- ماسك من الحديد ليمسك به البوطه وهي ساخنه ويستطيع التحكم بها في اتجاهات مختلفه .

٣- مصدر للنيران أما فحم أو خشب ويجب أن يكون مصدر مستمر .

٤- قاعدة للنيران وكانت تصنع من علبه من الصفيح يصب فيها اسمنت وجبس ويتخللها فتحه رأسيه تتجه إلى جانب الصفحه من أسفل .

٥- كور يتصل مقدمته بجانب الصفيحه ليدفع الهواء تجاه الفتحه الرأسيه لامداد النيران بالهواء فتستمر وتصبر قوية .

٦- مصب وهو من الحديد ويأخذ شكلين رئيسيين .

أولاً : شكل مستطيل يصب فيه الذهب للحصول على مساحات مثل البطانه العريضه ولها سمك يمكن التحكم فيه وهو قياسه بالمليمتر والثاني شكل به فتحه اسطوانيه يصب فيها الذهب للحصول على الاسلاك سواء سميك أو قليل السمك .

ثانياً : أدوات تشكيل الخام

وهي المرحلة التي تستقبل الخام بعد أن يكون على شكل سبائك أو خيوط أو قطع صغيره أو اسلاك سمك مختلف .

وتستخدم فيها أدوات لتشكيل الخام واعداده لمراحل العمل المختلفه من حيث صياغة المنتجات المتنوعة .

أ- ومنها ماكينة أساسية لسحب الأسلاك بتخانات مختلفة لتجهيزها في عمل السلاسل أو الاضافات التشكيليه على خام الفضة ، وأحياناً للذهب والماكينة عبارة عن اسطوانتين تدوران عكس اتجاه بعضهما فإذا وضعت أطرف السلك من جهة فانها تسحب للجهة الأخرى وتخرج بالسمك الذي يعادل الفراغ أو توسيعه

والماكينة لها ١٦ عيار (بمعنى مقاس) وكل مقاس يعطى سمك محدد ، ويختلف سمك كل فراغ (بيت) منهم إلى أن يصل إلى أصغرهم وهو بسمك عود الكبريت . (١)

ب- ثم يأتي بعد ذلك الدولاب ويدار باليد وهو (معاير أي خاضع للرقابة من البلدية ومن قبل كان يخضع لرقابة شيخ الحرفة (٢)

وهو عبارة عن مقاييس مدرجة إلى أرقام وكل رقم يسمى (أواق) وهو مصطلح ٩ أواق يعني أضعه في رقم ١٠ وكذلك إذا أردت ٩ أضعه في رقم ٨ وأجره بمعنى اسميه . وهو عيار ثابت .

جـ- ثم هناك مسطره حديد صلب مثقبه ومشققه بمقاييس ايضاً تسمى (ياقوته)

---

(١) العم بديره .

(٢) يقوم بمراجعة المقاييس واتمام صلاحيها العم عيسى مغربي .

أدوات أنتاج الصياغة :

كما ذكرنا من قبل فالفرق بين صياغة الذهب والفضه قديما لا يذكر فاصطلاحات الصياغة وأدواتها واحدة وكذلك المهاره ولكن الاختلاف حالياً كما يقرره العم عبد الرحيم (١) وكذلك العم حمزه (٢) هو في أن محلات الصياغة والمجوهرات الآن تبيع فقط أما ورش صياغة الذهب والفضه فاختفت من المدن الكبرى وظلت منتعشه إلى وقت طويل في القرى وعن البدو . وحتى الآن اذا وجدت في القرى يطلق على محترفها صايغ لانه يصوغ الشيء من الخام الذي لا شكل له . فيخرجه من صورته الأولى إلى الهيئة التي يرتضيها المستهلك .

وإذا تعرضنا إلى نوعيات الأدوات المستخدمة في الصياغة نجدها عبارة عن:

أ- أدوات طرق . ب- أدوات مسك .

جـ- أدوات قطع . د- أدوات نقش .

هـ- أدوات لحام .

أ- أدوات الطرق

شاكوش أو جاكوش وهو له شكل خاص وثقل خاص . فهو لا يتعدى في الوزن رطل أو نصف . كما أن مقدمته مسطحه وحوافها دائرية وليس له ناريخ أي (غير مشقوق الطرف الآخر) مستو لاستخدامة في فرد أو تقويه تسطيح لسطح خام .

---

(١) عبد الرحيم بخاري يهل بدار الكسوه الصياغة في بدأ حياته .

(٢) حمزه فارس نواري بالمدينه وزاول الصياغه بمكه في مقتبل حياته .

ويوجد شاكوش آخر يستخدم في التقبيب (الاستدارة الخارجية) وسطحه ناعم وغير مستو حتى لا يترك أثراً مسطحاً على المعدن .

جـ- أدوات مسك

١- زرادية مربعه

٢- زراديه أم رأس

٣- زراديه مكتومه

٤- زراديه ظهر حيه

٥- زراديه لسان عصفور

٦- شفت

٧- شفت

جـ- أدوات قطع

أدوات تنعيم

مبارد بأنواعها المختلفة

متلوت / ظهر حيه / عدل / خشن / ناعم / مبطط .

أدوات نقش :

وهي أقلام من الصلب أحد طرفيها مستو والطرف الآخر منقوش غائراً أو بارزاً وذلك لطبع الزخارف على المعدن .

وكذلك هناك أقلام ذات شق مدبب ويسمى تحديد وهو لاحداث الخطوط الخارجيه للنقوش ثم يتم قطع ويكون حاداً كالازميل لقطع الزوائد .

أدوات لحام :

وهي على نوعين ، القديم ، وهو

ذو حرارة مرتفعة وفعالية أكثر من الوسيلة الحديثة ، وتعتمد على الكاز وهي عبارة عن سراج من الصفيح والفتيل وأسطوانة مفرغة لنفخ الهواء من الفم على لهب الفتيل بحيث تتجمع الشعلة فوق المصوغات ليتم لحامها ، وواسطة اللحام تستخدم على أساس أخف من القطعة الرئيسية ، وسابقاً كانت صفائح اللحام تستخدم على أساس الأخف يلحم الأثقل .

وطريقة حديثة : وهي تعتمد على البنزين الممتاز ، بامراره في أنبوب مطاطي ينتهي برأس نحاسي (شينامو) ويختلط بخار البنزين بالهواء المضغوط بواسطة مضخة رجل . وميزة هذه الواسطة أنها أنظف وأسهل في الاستعمال ، ومع هذا فلا غنى عن الاستفادة من ميزات الواسطة القديمة للحام بسبب ارتفاع حرارة هذه الأخيرة (وأخيراً اعتمد الصياغ على غاز البوتان لأن ضغطه كاف لاجراء عملية اللحام).

طريقة التعلم :

وهي كما يطلق عليها فترة التلمذه الحرفيه ، أو أول درجات الحرفه في التعلم . وهي غالباً ما تكون شامله للدوافع التي القت بالحرفي في هذا المجال وربما تكون دوافع

البحث عن المال أو الإستقرار أما في حرفة الصياغة والتي تعتبر من الحرف ذات الأسرار العميقه أي من يدخلها لابد له أن يتقن أشياء كثيرة غير التدرب اليدوي على اللحام وغيره وإنما لابد له أن يتدرب بصرياً أيضاً للتفرقه بين المعادن الأصلية والخبيثة. وكذلك لابد له من معرفه أصول المصطلحات المتداوله لأن المعدن الذي يعمل عليه ثمين ولا يقبل المغامرة .

وكما يوضح لنا العم بديره أن الصنعه هذه الأيام يمكن لأي فرد أن يستخرج سجل صائغ لانه يرتبط بموافقة شيخ الصاغة والنقيب بالاضافة إلى تمرسه في الصياغه بشكل يشهد له من أرباب حرفته فيه .

أما العم بديره فلقد تعلم الحرفه في وقت مبكر أي التحق بها في وقت مبكر وكان عمره ثماني سنوات ، فكان يذهب للمدرسة ثم يعود للعمل في ورشه أخيه ويعمل بها ولكن هناك ظهر اعتراض ابوه على احترافه وعمله بتلك الحرفه .

إستمر ثلاث سنوات على هذا الحال يتدرب في ورشه أخيه على أشياء تعتبر أوليه وهي ، التمرس على اللحام ولكن حين تحدث المعلم بديره عن مراحل العمل وجدنا أن الاشياء الأساسية القابله للتعلم تبدأ قبل تعلم اللحام وهي :

المرحلة الأولى :

* التدريب على مناولة الأدوات بمسمياتها ، ومعرفة المصطلحات الخاصة بالحرفه من حيث مسميات ومراحل الخام وتحضيره .

* تنظيف المكان والاحتفاظ بكناسة التزجه في كيس جلدي لجمعها فيما بعد وصهرها واعادة تشغيلها (١)

---

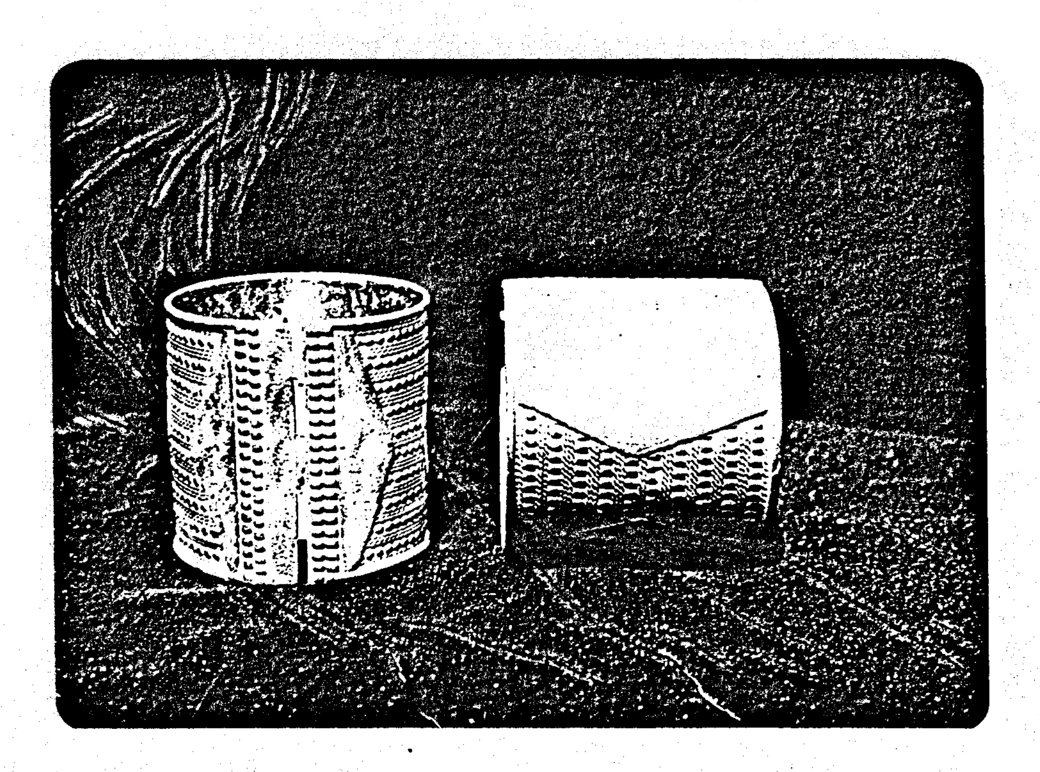
(١) من عادة أهل العصور القديمة أن تكون مهنة الصيرفة في أيدي اليهود . وكان من المعتاد أيضاً أن توضع القطع الذهبية (العملة) في أكياس من ذهب يصر على تسلمها الصيارفة لمكان ايواء للعملة . ومن احتكاك الذهب المستمر تتجمع (برادة) الذهب أسفل وبتكرار المسألة مرة بعد مرة يزيد الرصيد من البرادة ويتجمع ليسبك من جديد لحسابهم .

سعد الخادم : المعتقدات السحرية ، دار المعارف ، ١٩٦٨ .

عمل الأساور (الزوج الشميلي)



الصائغ أثناء تثبيت مفصل السوار الفضي المسمى الشميلي



زوج من الاساور الفضه (الشميلي) مزخرف بطريقة الترميل للطبقة العليا والطبقة الداخلية ساده يمكن احيانا اضافة الزخارف عن طريق لحام قطع صغيره من الفضه المختلفة

* تنظيف الادوات وتجهيز بيت النار أو الوقود والتزجه وكذلك البوطه ولوازم الصهر.

المرحلة الثانيه :

* ولا يقوم بها إلا صبي يافع أو شاب في مقتبل العمر وهي اللحام ولأنها تعتمد قديماً وحديثاً على النفخ من خلال أنبوب طويل لتوجيه وتقوية النيران للحصول على درجة حرارة أعلى فلهذا لزم أن يكون القائم بهذه العملية شاب قوي . لأن دفع النيران عن طريق الفم شيء ليس بالهين خاصة أنه يستمر لفترات طويله أثناء صهر وتشغيل المعدن .

كما أن مرحلة اللحام هي فعلاً أهم مراحل والتي يشير إلى أهميتها العم عبد الرحيم بخاري بأنها يتوقف عليها الاستمرار في الصنعه أو التوقف عند حد القيام بالنظافة .

فلقد حدث معه أنه دخل إلى الحرفه ليبحث عن مقابل مادي يأويه هو وأمه ووصل إلى مرحلة اللحام ولكنه عجز عن أن يستمر لسببين ، أولاً لأن صاحب العمل الذي عمل معه كان لا يريد أن يلقنه خبره ، وأكتفى بمجهوده هو في التعلم . والثاني أنه وجد نفسه غريباً في وسط كله أقرباء ويتميزون عنه بأنهم متحدين ويعلمون مالا يعلمه هو سواء من أسرار المهنه أو التعامل مع العملاء (١)

---

(١) لقد حدث معي مثل هذا الموقف أثناء دراستي في الكلية بالقاهرة ذهبت إلى محل صياغة ونحاس في خان الخليلي وطلبت منه أن أتعلم النقش على المعادن . وبعد مناقشة واقتناع منه أنني أتعلم لأمارس هذا الفن في الجامعة . أرسلني إلى ورشة تابعة أعلى جلست في الورشة أمامي صبي عمره لا يزيد عن ثنى عشر عاماً يمسك قلم صلب ويدق عليه وينقش في النحاس وعلى أن أتابعه . بعد مرور ساعة أمسكت القلم وبدأت ولكنه مع ثاني دفعه توقف ولم أستطع وجاولت وأنا المتعلم أراقبه كيف يمسك القلم . شيء عادي ثم بعد يومين وبعد أن قاربت الملل والاحباط طرأت لي فكره أن أشاهد كيفية الامساك بالقلم خطوه خطوه وأكتشفت السر الذي لم يستطيع أن يقوله لي ليس لأنه سر ولكن لأنه يعتبره شيء أساسي لا يحتاج إلى تعلم وضبطت القلم وانساب بين يدي كأنني أسطى . الباحث . كان ذلك في عام ١٩٨٦ ميلادي .

* مرحلة التشكيل :

ويكون فيها الصبي تعلم أصول وفن اللحام ، وكيف يمكن أن يبتكر أشياء كثيره بناء على خبرته وكما قال لنا العم بديره يبدأ الشيخ يجمع الصواغ جميعاً لصب القهوة لفلان .

ويقرأون الفاتحه ويقول الشيخ الكبير في مجلسه « أن فلان ابن فلان يستطيع أن يسوي الجوز الشميلي مثلاً وهو نوع من البناجر كثيرة اللحام واجزاؤها صغيره وتظهر مهارة صانعها أو يطلب منه أن يقوم بعمله فإذا أتقنها يصبح معلم .

وطبقاً حين يختار المعلم أداء الجوز الشميلي ، وهو من الأشياء التي تحمل خبره كبيره وطرق كثيره في اللحام الاجزاء مع بعضها والشميلى عبارة عن أساور عريضه مركبة من أكثر من قطعة ولهذا تمر صناعته بالكثير من المهارات الفائقة من حيث تركيب الأجزاء بعضها ببعض . وسوف نتحدث عن ذلك في عرض أهم المشغولات للصياغة .

المهارات المتنوعة في الصياغة :

وتتمثل المهارات المنقرضه حالياً في عملية الاصلاح أو عمل أي مشغول من الفضه . ويحدثنا أحد المعمرين والمحترفين في هذه الحرفه . أن هذه الأيام أمتلئت الحرفة بدخلاء كثيرون فيها باكستانيه ويمنيين . يستطيعون القيام بلحام الفضه والذهب . والملاحظة التي يؤكد عليها هي عدم دخول الايرانيين هذه الحرفه .

أما المشغولات التي يتوقف عندها الصائغ اعجاباً فكانت على حد قوله تأتي من الصياغ اليهود المقيمين في اليمن مثل « خوصة جنبية شيء رائع وصنعة جميلة » والسبب في الاساءة بذلك هو كثرة اللحام للأجزاء الصغيره التي يتكون مثل المنتج .

ويستطرد العم بديره « شيء بالمره يمخول العقل .... » دليل الاعجاب الشديد بتحكم هؤلاء في لحام الأوصال الصغيره بدقة غير عاديه .

كذلك يتحدث العم بديره عن بعض أعماله ذات المهارة الخاصة فيقول « ممكن أسوي الحسك مكون من ١٦ وصلة » والمهارة هنا في التجميع الدقيق والتوصيل الذي لا يظهر أو يشوب العمل بشئ القبح . وبالمثابة فهو يقيم معظم وقته في الطائف ولكن أكثر تجارته في مكة فهو يعد أشياء كثيرة تطلب في مكة . وينزل بها لتوزيعها على التجار أو يوزعها ويبيعها على زبائنه .

مهارات في التقنية :

يبرز العم بديره بعض المهارات التقنية في التغلب على المصاعب فمثلاً أهل وادي محرم يفضلون الفضه ذات اللون المشرب بالحمره وليس الأبيض ولهذا يقوم هو باكساء هذا اللون مرراً بمجموعة من العمليات ذات المهارة الخاصة .

فيقوم بعملية سحب الجنيه الذهب (بين الاسطوانتين) ليحصل على رقائق في رقة ورقة السيجارة ، وهناك تيزاب (١) أصفر وأبيض .

* وتبدأ العملية بقص الذهب إلى قطع صغيره ثم تصحن حتى تصل إلى درجة ناعمة بالحيل (٢)

* ثم يوضع الخليط من التزاب الأصفر والأبيض من (وعاء صيني) مثل بوته .

* يخلط مع الذهب المصحون ، ويضيف العم بديره أن اليزاب لا يذوب الا إذا وجد في (وعاء صيني) ويقطع الحديث بأنه أحياناً بعض الصياغ يضيفون التزاب

---

(١) تزاب : مكون .

(٢) بالحيل : اصطلاح بين الصواغ ومعناه بالكاد . أي لمشقه .

الأصفر أولا ، أما هو فيخلط الاثنان معاً . ومع الحريق والدخان الذي يحدث للخام في مرحلة الانصهار التماذجي يتبقى بالزبديه (الوعاء الصيني) ماء بعد تبخر ما كان بها ويتجمع بعد ذلك على الجمر .

ويكون معد سطل به ماء (لم يكن البوتاس قد عرف بعد) ويقسى الذهب عن طريق غمره بالماء وتسمى عملية تقسية الذهب . ثم هناك دواء أصفر ودواء أبيض . ثم يؤتي بقدر نحاس كبير وتوضع الماده بعد تقسيتها في البورمه ثم تسقط في القدر النحاسي المملوء بماء وملح والذي يحيط بالبورمه الفخار ثم يوضع التويتا فوقه .

وتتم عملية الطلاء مثل الترسيب الكهربائي . ويظهر الخام عبارة عن فضه لونها مشوب بالحمرة .

ولقد أعترف أهل الصنعة في مكة بصياغته وطلبوا منه الكثير من مشغولاته الفضيه .

كما أن الكثير منهم أعترف له بالمعلمانيه نتيجة أنه يبتكر أشياء فضية وهو يقر بأنه لولا لحق بالصنعه وأربابها لكان حاله قد تغير فأبوه ليس صائغاً إنما بناء وأخوه هو الذي عمل على جذبه إلى المهنة .

أسواق بيع المصنوعات :

أشهر المواسم أيام الحج فهو يبسط في منى في سوق العرب كما يجهز في رمضان الاعمال المطلوبه للحج ، لأن الفضيات كانت أكثر شهره من الذهب في مكه .

كما يعقد سوق آخر أسبوعي يسمى سوق الخميس يباع فيه المشغولات وقد تطلب مشغولات معينه يعدها ويجهزها للأسبوع الذي يليه .

ولكن في معظم الأوقات مهتم بالموسم الرئيسي وهو الحج .

ومما عرف عن الصياغ بمكة هو بيع الجملة أن يكلف الصائغ بصياغة منتجات معينه أشتهر بها ومهر فيها ، ويكلف غيره بعمل منتج آخر أشتهر به أيضاً . ثم يطرح هذا المنتج المتنوع للتجار . وكلمة تكليف هنا ليست أمر وانما من متطلبات السوق فقد يكون الصائغ لا يملك ثمن الذهب فيعطيه التاجر ما يمكنه من شراء كميه من الذهب لصياغة المشغولات المطلوبه . وكما ذكرنا سابقاً أن شهرة بعض الأماكن لا تعتمد على مصادر أولية للخام فقط وإنما على أسباب أخرى .

فشهرة الطائف في صياغة الفضة أكثر من مكة ، وذلك لأن القرى وأهاليها من البدو يفضلون الفضه ، بينما تشتهر مكه بأنها أكثر تعاملاً في الذهب والسبب أنها نقطة التقاء للقادمين من أنحاء العالم فيفضلون الذهب كما أن أهليها على مدار العام يسكنون المدينه ويعيشون بمتطلباتها ولهذا ظهرت تجارة وصياغة الذهب في مكة بشكل واضح ورغم هذه الشهره في صياغة وبيع الذهب الا أن النمط المحلي من الصعب الاشاره اليه كنموذج قوي في الصياغة . فإذا اعتبرنا أن الامكانات والمهارات يكملها الذوق نجد أنه لتداخل اجناس مختلفة على مر الزمن المهن بمكة إلى تواجد بعض المفردات التي ترجع إلى أماكن أخرى .

وليس ذلك بغريباً حتى على أعرق الحضارات ففي عام ١٦٦٠ (١) حينما سيطرت انجلترا على مستعمرات كثيره سميت بالكمنولث ظهرت آثار وانماط لهذه المستعمرات في الذوق الانجليزي الرصين ، وتباعاً انخرطت هذه الأنماط مع النمط الأصلي ولم يعد لها سمات ترجعها إلى مواطنها الا بعين الخبير الذي يلاحظ ذلك .

وعودة إلى تمركز وتوزيع صياغة الذهب والفضه في بعض الاماكن نجد أن مؤلفة كتاب مجوهرات البدو تشير إلى تمركزصناعة الفضه في وسط المملكة العربية السعودية ،

---

(١) Jhon Bly : Discovening English Furniture , P . 18

كما تشير أيضاً إلى الانماط التي يفضلها البعض والمواصفات التي تصنع بها لهم فهي تقارن بين هذه الأنماط وبين ما رأته في المكسيك من اهتمام القرويات بزخرفة اجسامهن بالحليات الفضيه والتي يراعى فيها أن تكون ذات حنايا غير مدببه ، أو أطراف بزوايا تؤذي الجسم وكذلك لا تزيد حتى لا تكتسب حرارة شديده تنقلها إلى الرقبة وكذلك على أطراف الجسم الأخرى المعرضه للشمس . ومن هنا يتدخل مرة أخرى الأنماط الواردة في الحليات الفضيه ليختار منها المستهلك ما يتلائم معه وتصير بمرور الوقت احد الاستخدامات المعتاده . (١)

الواقع الحالي للصياغة في مكة

يشيد معظم العاملين في الصياغة قديما وحديثاً بالشيخ أحمد بدر شيخ الصاغة في مكة ويصل البعض إلى قولهم « حاكم صنعة الصياغة بشكل كبير حتى الآن ، ولا يختلف اثنان على طريقته في مشيخته الصنعه » .

ويضيف آخر خربت في كل مكان (ويقصد نظام مشيخه الصاغه) جده والطائف اما في مكة فالشيخ لا يسمح لمن هو ليس من داخل الحرفه أو لا يعرف لها أن يسبط ويبدأ العمل .

ووظيفة شيخ الحرفه هو مراعاة الحرفه والحرفيين والعاملين بها وكذلك الفصل في شكاوى الجمهور مع أرباب الحرفة ومتابعة حقوق الحرفيين مع الجهات المسؤولة .

فالشيخ له نقيب يمر على الصناع ينبه عليهم تعليمات الشيخ سواء أكانت هذه التعليمات بخصوص أصول الصناعة أو أنها بخصوص شكوى من أحد المستهلكين .

---

(٢) Ross : Bedouin Jewellery , P . 21 .

فمثلاً يمنع الشيخ الاشتغال بالبوط الحديد (البوتقه التي يصهر فيها المعدن) ، وعلى الرغم من أنها أخف وأسهل في العمل الا انها تصيب الفضه بنوع من الشوائب لا يجعلها نقيه ولهذا ينبه عليهم الاشتغال بالبوط الفخار .

والسبب في ذلك كما أشرنا أن الفضه يتغير لونها نتيجة الشوائب التي اكتسبتها من تفاعل الفضه المنصهرة مع جدران البوتقه الحديد فيصير لونها أصفر بعد مدا .

كما أن الشيخ من واجبه أن ينبه على النقيب ليجمع له أرباب الحرفه فيما لو أن أحدهم غش فيأخذ عليه تعهد كتابي أولا ، وإذا تكرر بجمع الحرفيين مرة أخرى ، ويعنفه الشيخ معلناً إليه تفاصيل واقعة الغش ومذكراً اياه بالتعهد . ثم يسجل الشيخ في دفتره عن المخالفات التي تمت .

كما أن من واجبات الشيخ ايضاً مراعاة الشروط التي يتفق عليها الحرفي مع المستهلك أو التاجر فإذا أخل بها فيكون الشيخ هو المرجع للاثنين وهو الحكم بينهم وحكمه مقبول لديهم .

أوقات التسليه والفراغ

على خلاف أرباب الحرف الأخرى يعتبر الصواغ أن حرفتهم تحمل تقاليداً صارمه فلا يجب أن يدخلها أحد أو ينخرط بينهم من ليس منهم وربما يعود ذلك إلى الصرامة والدقة التي يتعاملون بها إلى حد أن أقل مده قد يجلسها الصبي ليصبح معلم خمس سنوات ليشهد له بالصياغة .

ومن هنا صارات اجتماعاتهم وجلساتهم مغلقه نسبياً عليهم فلهم مكان يوم الجمعة يذهبون فيه للجلوس والحديث بعيداً عن الآخرين وإذا دخل عليهم أحد من مهن أخرى توقفوا عن الكلام حتى ولولم يكن حدثيا في الصغة وذلك لاشعار الغريب بعدم رغبتهم فيه .

معلمين الصياغة في مكة

١- عماشه / مكه ٢- المصلى / مكه

٣- محسن المرحم / مكه ٤- أحمد بدر / شيخ الصاغة

٥- على أحمد الباز / ينقش الكتابات على الفضه والأختام

٦- حامد فقيها / ينقش الكتابات على الفضه ٧- محمد سليماني/ مكه

٨- حمزه فارسي / المدينه ٩- عبد العزيز عسال / المدينه

١٠- محمد عبد الله ١١- عبد العزيز غندوره

١٢- سعيد بديره ١٣- محمد مصري

١٤- عبد اللطيف مصري ١٥- عب المعين طونكر

وعلى الرغم من أن صاحب التاريخ القويم (طاهر كردي) لم يذكر عن الصياغة سوى نبذة بسيطه دون أشارة إلى المشتغلين بها أو حتى نقيبها ، الا أن شهرة الصياغة في مكة أدت إلى وجود حركة بيع وشراء المصاغ من مكة واعتبرت قديماً أحد السلع الاستراتيجية في انعاش الحجاز .

ولأن الأسماء السابقة قد جمعت في العام ١٤٠٣هـ فرأينا أنه من غير المعقول أن تقف شهرة مكة على الصياغة ثم لا نجد الكثير من الصياغ بها ، وفي محاولة أخرى لجمع معلومات عن الحرفه وتأكيد بعض ما ورد سابقاً ، تم الاتصال مع أحد الصياغ القدامى (١) ووافانا بعدد من الاسماء مع تخصصات مختلفة لكل منهم . وحدد لنا

---

(١) العم محسن المرحم ، وهو عمل بالصياغة مع أخوه واشتهر بها ثم تركها منذ مدة .

مفهوم يضيف بعض المعلومات وهو أن زمن اشتغال بالحرفه تميزت مكه بصياغ الذهب على حده وصياغ الفضه على حده رغم المام كل جانب بحرفه الآخر وعلى الرغم ايضاً من أن أدوات وطريقة الحرفه لا تختلف .

حرفيين عملوا في صياغة الذهب قديما

١- السيد علوي الجفري ٢- يوسف مجرى بنجر

٣- طه بونتياك ٤- على المرحم

٥- حسن عمر باحسن ٦- باخشوان

٧- أحمد ملا ٨- حسن عابد

٩- دحلان بنجر ١٠- محضار بنجر

حرفيين عملوا في صياغة الذهب وما زال البعض منهم يعمل (١)

١- حمزه ملا ٢- يوسف نذر

٣- محسن المرحم ٤- علاء الدين أسطه

٥- زين أحمد مطهر (موجود بالرابطة) ٦- مغنى بنجر

٧- عمر بكر ٨- رشاد هندي

٩- حموده ١٠- نواف جوهرجي جمعان

---

(١) حتى رجب ١٤١٤هـ .

١١- بدر الدين بدر
١٢- أحمد بدر شيخ الصاغه
١٣- فيصل جوهرجي
١٤- محمد حسن صامتي
١٥- يوسف بنجر .
١٦- عبد الحميد بنجر
١٧- غزامي جاكرتا
١٨- حسين يماني
١٩- بن علي

تميز بعض المشغولات الفضيه والذهبيه بمكة عن غيرها

لأنه مكه محاطه بوديان وأماكن تعد نائية عن حياة نسبياً عن الحياة الحضرية ويسكن تلك المناطق البدو ، لهذا شكل سكان تلك المناطق عادات معينه في شراء واقتناء المصاغ .

فمثلا أهل الهدا ووادي محرم والحجاز والطائف يفضلون مشغول اسمه الهامه وهو يوضع على الرأس .

ومن الباديه يطلب النساء خديدي من منطقة ، لدار الحمراء وهناك مشغولات أخرى يفضلها البدو وهي :

مطاويح	دلايات تتولى من الرقبه وبها كثير من السلاسل
هامه	شيء يوضع على الرأس دله شناشيلن مدلاه
صبحة	وهو تاج
لازم	مثل البنجرة
طوق	يمكن وضعه على الرقبه أو الخصر ويسمى رقبيه أحيانا
اخراص	وهو خلق يثبت بالاذن

ويحكي العم بديره مثلا عن قبائل خديد وهم يمتازون بالزينه بأنهم حين يريدون تجهيز البنت فيقال يعدون القرى (الجواز) ويطلبون منه طقم مكون من لازم / طوق/ صبحه (تاج) / رقبية (واحياناً تزن ١٤٠ ، ٣٨ أوتيه) .

كما تختلف حياة البنت عن المتزوجه يشير حليها عليها فالمتزوجه ترتدي مصاغ كثير أما الغير متزوجه فترتدي على وسطها حزام (مجدول) يطلق عليه جديل وهو مكون من مجموعة من النجوم والدوائر والمسدسات مجموعها ٤٠ حبه أو ٦٠ حبة .

والجديل يختلف من منطقة إلى أخرى ففي الشفا له شكل وفي الحجاز روديان مكه له شكل آخر . كما أنه في العريش (١) يفرق بين المرأه والبنت بلون الجديل فإذا كان أبيض (فضه) فهي متزوجه وإذا كان أصفر فهي بنت .

ويلفت الانتباه هنا إلى التكرار ، فعادة يأنس الحرفيون إلى الفرديات في العدد وكذلك وجدنا أن تكرار الزخارف في المشغولات الفضيه والذهبيه أحياناً يكون مفرد وأحياناً مزدوج .

فمثلا السلاسل تتكون من ٢١ ، ١٣ ، ١٩

أما الشمايل فهي ١٠ ، ١١ ، ١٢

ومن طرائف ذكر في اللقاء الميداني هو أن العاملين في حرفة المهر والذي ينقشون الأسماء على المهر هم الذين يقومون بكتابة الأسماء على المشغولات الفضيه أيضاً فلقد ذكر الكردي (٢) أن الشيخ عبد الله باز شيخ طائفة (المهرجيه) بينما أورده العم بديره بأنه المتميز في نقش الكتابة على المشغولات الفضية . ومعه حامد فقيها وذلك عام ١٣٨٥هـ .

---

(١) منطقة ساحليه في شمال شبه جزيرة سيناء يسكنها بدو ترتبط قبائلهم بقبائل الجزيرة العربية .

(٢)

ولكن بعد اختراع الحروف البارزه المفرده التي يتكون منها الجمل المطلوبة أسرع وأسهل . ثم أنتشرت بفضل هذه الطريقة السهلة الكتابة على الفضة .

ويحدثنا العم محسن عن أهم المنتجات من الصياغة المكيه والذهب على وجه الخصوص بأنها كانت الرشوش ويتكون من أكثر من طبقة ويعلق على الرقبه وكتبت عنه جولير روس في مشغولات البدو بأنه من أجمل القطع التي ترتديها المرأه البدويه وغالباً تكون صناعته من الفضه أو الذهب أحياناً .

أما البناجر فأشهر أبو منشار وهو مسنن الأطراف

وتركتر وهو المركب من أكثر من طبقة من السلك الملفوف

ومثلوث وهو الذي يتخذ شكل هرمي مفرغ

وملمع وهو العادي الذي لا نقش به .

والذهب ومشغولاته في مكة تنقسم إلى قسمين الأول وهو المنقوش سواء بالقلم (قلم صلب سويسري من نوع يقال له حديد أبو سمك (لأنه مرسوم عليه سمك) أو منقوش بزخارف ويطلق عليه ضرب قلم . أما الثاني فهو الملمع والتلمع كان يتم أما باليد أو بعد ذلك باستخدام قوى محركة كهربائية ثم بعد ذلك المحاليل التي تنظف الذهب من العوالق الخارجية فيصبح لامعاً .

عمل الأسلحة من المصاغ :

أشهرها السيوف والجنابي (جمع جنبيه / خنجر) وهي أصبحت قليلة الطلب لأنها كانت تقتصر على الوديان والقرى المحيطه بمكة والطائف والجنوب أكثر استخداماً لها .

حرف المعادن

لمحه تاريخيه

أن علم المعادن هو علم تام ودقيق رغم قدم العهد به ، إذ أن بعضا من مبادئه قد عرف واستخدم منذ عدة قرون خلت . ولأن عملية اذابة المعادن تعود إلى القسم الأول من عصر المعادن . فقد استخرج قدماء المصريين الحديد من فلزاته ومكوناته واستخدموه في استعمالات عديده .

وينقب دائماً عن الفلزات في أماكن تواجدها ، وتستخدم أدوات كثيرة للحصول عليها منها اليدوي والميكانيكي وتوجد الفلزات على هيئة عروق داخل الطبقات الصخريـــة .

وتستخلص المعادن بطرق عديده منها فرز الكتل المعدنيه عن الشوائب . أما بالطرق المعناطيسيه أو الكهربائيه والتي تعتمد على فرز احتياجات المعدن من الشوائب بالطرق المذكورة .

ولأننا سوف نتناول في هذه الحرفة بعض أنواع المعادن فسوف نتعرض إلى النوعيات المزمع التعرض لها .

وهي الحديد الصفيح النحاس

عثر على بعض الآثار (١) التي تؤكد تنقية الحديد في عسير ، فقد كانوا يضعون خام الحديد المستخرج من منجمه في حفر أرضيه ومعه الخشب والأغصان التي توقد النار ليذوب المعدن وتتحد جزيئاته متخلصاً من الشوائب . وبعد ذلك يعالج معالجه خاصة لتنقيته ولاستخراج فحمه والمواد الأخرى . ولقد مارس العرب مهنة الحدادة ، وقيل أن أول من عمل الحديد من العرب الهالك أن مراد بن أسد بن

---

(١) واضح الصمد : الحرف والصناعات ... ص ١١١ .

خزيمه، فلذلك قيل لبني أسد القيون ، وقيل لكل حداد هالكي (١) .

الصفيح :

والأسم الشائع له (التنك) (٢) والتنكه ايضاً تعتبر مكيال يحدد أوزان وأحجام لاشياء كثيرة في مكة . ويعمل السمكري (٣) في فرد التنك وتشكيل المطلوب منه عن طريق اللحام ، ويوجد بمحل السمكري كانون لاشعال النار ومنتجاته عمل الكيلات ، والاباريق ، وفوانيس ، ودلات القهوه وسماورات الشاهي .

والصفيح هو أحد مشتقات خام الحديد والكلمة مشتقه من انسلاخ شرائح يتكون فيها خام رقيق ويضاف اليه مكونات أخرى ليظل على حاله من الصلابه رغم رقته المعروفه .

---

(١) واضح الصمد : الحرف والصناعات ... ص ١١٢ .

(٢) التنك هي علب الصفيح الفارغه من الكلمة الانجليزية Tanker والتي تعني الحاويات المعدنية ، ومنها أشتق كلمة السمكري Tanker .

(٣) القاسمي : قاموس الصناعات الشاميه ص ٢٣٩ .

النحاس :

وخامات النحاس أما طبيعية أو اكسيدية أو كبريتيه (٤) والأخيره أوفرها هما ولاستخلاص النحاس . يصهر في أفران ذات درجات حرارة عالية ، ويتشكل ما يعرف بالخبث ويستخدم الهواء المدفوع داخل الكتله الساخنه فينفصل الحديد والكبريت ليتحدان مع الاكسجين ويبقى النحاس والشوائب الأخرى فيفصل عن طريق التحليل الكهربائي .

ويقال أن أول ما عرف النحاس (٢) عرف في شبه جزيرة سيناء بين مصر وفلسطين حوالي سنه خمسة الآف قبل الميلاد ، وقد ورد ذكره في رسائل تل العمارنه كأحد المواد الرئيسية في دفع جزية ملوك سوريه لمصر .

ويقال للنحاس ومنتجاته الصفر وهو ضرب من النحاس ويقول صاحب اللسان ايضاً « والقطر ، بالكسر : النحاس الذائب ، قيل ضرب منه » (٣) وذكر في القرآن « قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا » (٤)

وإذا اتجهنا إلى تقسيم المعادن إلى رخيصه وثمينه فسوف نجد الآتي :

أن الحديد والنحاس والصفيح (رغم أنه مشتق من الحديد) من المعادن الرخيصه أو كثيرة الاستعمال . أما الذهب والفضه هما من المعادن الثمينه القيمة .

---

(١) أبو تراب : اسرار المهن تاريخاً وحاضراً . ص ٢٨١ .

(٢) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب ص ١٧٦ .

(٣) اللسان : ج٥ ص ١٠٥ .

(٤) سورة الكهف الآية ٩٦ .

الحديد :

وأول الخامات المعدنيه في الاكتشاف كان الحديد وذكر الكثير عن منتجات الحديد وتطويع بنى البشر له لاستخلاص منتجات يحتاجونها من حربيه وزراعيه ومنزليه ، لذلك ظهرت عملية التنقيب عن المعادن وظهرت صناعة الحدادة والصياغة وأمثالها .

والشواهد على استخدام الحديد عند العرب وفي الجزيرة العربيه وذلك في القرن السابع الميلادي ، أن في القرآن الكريم سورة الحديد رقم ٥٧ وفي نفس السوره الآيه ٢٥ جاء فيها ﴿ ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ وفيها اشارة إلى وجود الحديد وإلى فائدته .

وفي سورة الكهف الآية ٩٦ ﴿ ءاتوني زبر الحديد ... ﴾ وفي سورة سبأ الآية ١٠ ﴿ يا جبال أوبي معه والطير ، وألنا له الحديد ، وفي سورة الإسراء ﴿ قل كونوا احجارة أو حديداً ﴾ الآية ٥٠ .

استخلاص الحديد وتنقيته :

وقد ذكر (فؤاد حمزة) في كلامه على جبل (تهلل) بجوار السودة في عسير، وبه معدن الحديد ، أنه عثر فيها على عشرات النقر لإذابة المعادن . وقد كانوا يضعون خام الحديد المستخرج من منجمه في هذه النقر ومعه الخشب والأغصان التي توقد لايجاد النار الكافية لإذابة المعدن وخلص من المواد الغريبة التي كانت ممتزجه به، عولج خاصة لتنقية ولاستخراج فحمه والمواد الأخرى التي تجعله هشاً قابلاً للكسر والثلم بسهولة . وقد يعالج جملة مرات إن أريد استعماله في أمور تستدعي استعمال حديد نقي صاف في مثل السيوف الجيدة (١)

---

(١) واضح الصمد : الحرف والصناعات عند العرب .. ص ١١١ .

« وقد استخدم أهل الفلاحة آلات حديدية متنوعة بما في ذلك سكة المحراث .. وكان العرب يستخدمون الجمل في جر المحراث وفي انتشال الماء من الآبار معتمدين في ذلك كله على وسائل وآلات حديدية . وكان معدن الحديد متوافراً في مضارب قبيلة سليم التي اشتهرت بصناعة الحديد ، كما اشتهروا بصهره وتنقيته » (١)

أدوات الحدادة قديماً

يستخدم الحداد كور الفحم ، والمنفاخ ، والملقط ، والمطرقه ، والسندان وهي أدوات مازالت تستخدم رغم معرفتها منذ العصر الجاهلي عن العرب . ولقد ورد الكثير من تلك المسميات في الكتب المقدسه والأحاديث .

وقد ورد ذكر الكور في الكتاب المقدس حيث يقول : « البوطة للفضة والكور للذهب » (٢) . « والكير هو زق أو جلد غليظ ذو حافات .. ابن سيدة : الكير الزق الذي ينفخ بفيه الحداد » (٣) والكير أو المنفاخ من أهم أدوات الحداد يوقد فيه النار ليحمي الحديد ويجعله لينا ويسهل طرقه وإعطاؤه الشكل المطلوب . والطرق يكون بالمطرقة « وتسمى أيضاً الميقع والميقعة .. وفي حديث ابن عباس : نزل مع آدم ، عليه السلام ، الميقعة والسندان والكلبتان » (٤) وقد ورد ذكر المطارق في الكتاب المقدس .

الحداد :

وهو اسم لمن يعالج الحديد بوضعه في الكور والنفخ عليه في الكير وهو يقوم بصهرالحديد وتشكيله عن طريق الطرق والسحب وليسهل التشكيل عليه فهو يعرضه لكور حيث النار القويه فتلين الحديد .

---

(٢) نفس المرجع ص ١١٤ .

(٢) الكتاب المقدس أمثال ١٧ ج ٣ .

(٣) اللسان ص ١٥٧ ج ٥ .

(٤) اللسان ص ٤٠٧ ج ٨ .

وتنقسم حرفة الحدادة إلى الكثير من الحرف الفرعيه ومعظم هذه الحرف انفردت بمسميات نشأت منها هذه الحرف مثل .

سيوفي : وهو صانع السيوف

رماح : وهو صائع الرمح وللرماح العربية شهره توازي سيوفها .

سباك : وهو من يقوم بسبك المعادن إلى صهرها وصبها في قوالب معده لذلك .

خراط : وهو من يقوم بتسوية وتشكيل قطع من الحديد لتشابه قطعاً أخرى موجوده ولا تصلح بالصب .

سمكري : وهو من يقوم بلحام الأواني الحديديه وتشكيل المعادن الخفيفه مثل الصفيح وعمل الفوانيس . واللمبات المعتمدة على الكيروسين .

وعرفت الحداده في مكة ، وظهرت منتجاتها في تشكيل لوازم النجاره والبناء وعمل الأدوات المختصه بذلك . وعرفت بعض الورش التي اشتهرت بصنع الكانون أو بيت المنجل والذي يستخدم في الاحتفاظ بالجمر لاطلاق البخور قديماً لتسخين الوجه الجلدي للطار ليشتد ويصبح له صوت رخيم وأكثر استخدامه لدقات المزمار .

ومن الملاحظ الاختلاط اللفظي في مكه (منذ وقت قريب لا يتعدى عشرون عاماً) بين السمكرة والحدادة ، فالاثنان يعملان في تشكيل الحديد الصلب منه واللين (المسمى بالصفيح) والاثنان يشكلان أدوات كثيرة وليست هنا ورش منفصلة تقوم بالحدادة أو بالسمكرة . بل الورشة الواحدة تعمل عمل الاثنتين .

ففي زيارة الورشة بحي المسفلة (١) عرف انها تنتج قوالب الطوب الحديدية

---

(١) ورشة حسن شريف بخاري ، بحي المسفلة والزيارة تمت في ١٤٠٣/٥/٢٠هـ.

والتي تستخدم في صب الطين داخلها ، وتركه حتى يجف ثم يستخدم بعد ذلك نفس الورشة تقوم بعمل منتجات التنك مثل الصناديق الصفيح وأيضاً المنخل بدرجاته والزمزميات بأحجامها .

إذن نستخلص من هذا أنه حين نتحدث عن الحداده فمعنى ذلك هو القدره على صهر الحديد أو تعريضه للنيران ليصبح قابلاً للطرق وتشكيله طبقاً للمنتجات المطلوبة .

ففي مقابله مع العم جميل سمكري (١) وهو يحمل لقب طبقاً لصنعته ، أوضح في حديثه أنه لا فرق بين حداد أو سمكري بل يضيف أنه منذ شب في هذه الصنعة ولا يعرف فرق بين الكلمتين ، إذ أن والده وكان يعمل بالمهنه كان ينتج ما يلزم النجار من مسامير بلدي كبيره أو قورقية (٢) . وكذلك ينتج السكاكين المختلفة للمهن المتنوعة بالطرق وأيضاً فرد وتثني للمعدن الخفيف (التنك) لتشكيله كيفما أراد هما رصيد لمهنة واحده وهي الحدادة وتدخل ضمنها السمكرة .

وإذا أطلقنا مسمى حدادة فهو أقرب للصحه ، حيث يكون قد اشتمل على طرق العمل المتصله بخام الحديد ومشتقاته .

ونبدأ بعرض الحرف المتنوعة للمعادن على النحو التالي :

أولاً : الحدادة ومعها السمكرة .

ثانياً : النحاسين .

---

(١) العم جميل سمكري . كان يبلغ من العمر ٧٢ عاماً وقت مقابلته في منزله بالطندباوي عام ١٤٠٣هـ

(٢) قورقيه : مفصله بدائيه تعتمدعلى حلقتين متشابكتين بكل منهما طرق مدبب لتثبيته .

أولاً : الحدادة :

يذكر صاحب قاموس الصناعات الشاميه (١) أن هذه الصنعة في صنف التنك أي الصفيح . كما يشير إلى أنها ليست بشريفة . ويرجع ذلك إلى اعتماد صاحبها على نفخ الكير فهو يقوم بعمل بعض الضروريات مثل المكابيل والأباريق والفوانيس ودلات القهوة وسماورات الشاي .

وقد تكون هذه المنتجات بعينها هو ما كان ينتج بمكة من قبل أما الحدادة وأعمال الحديد فلقد ذكر الأزرقي في أكثر من موضع زقاق الحدادين بما يعني أما أن يكون ساكنين من الحدادين أو أنه كان يضم بعض محلات الحدادة .

والافتراضين لا ينفيان وجود هذه الحرفه في مكة . فالشواهد تحدثنا من كتب التاريخ عن صناعات السيوف وأواني الطعام من الحديد والنحاس .

كما يذكر بن المجاور أن صاحب مكة كان يفرض فلوسا على جدة عبارة عن خام الحديد يورد إلى مكة ، وهذا يدل بطريقة أخرى على استيراد الخام إلى مكة ليمكن تصنيعه بشكل أو آخر ، وهذا في فترة متقدمة لا تعدو منتصف القرن الخامس الهجري، ويروي في هذه الأقصوصة أن الحديد الذي أرسل كان ذهبا بطريق الخطأ ووقتها هاجر سكان جدة وتركوها لعدم مقدرتهم على ارسال الذهب كل عام (٢) .

وإذا كانت اشارة ابن المجاور واضحة وصريحه وهي من القرن السابع الهجري نجد ما يشير إلى إزدهار صناعات المعادن وخاصة الحديد والنحاس في منطقة الحجاز ، لانتاج الأدوات المنزلية .

---

(١) القاسمي : الصناعات الشاميه .

(٢) ابن المجاور : تاريخ المستبصر : ص ٤٥ .

ويذكر عن حرفة الحدادة التي تواجدت في نجد والحجاز لانتاج بعض الأواني المنزلية الحديدية وكذلك حرفة السيوفية لانتاج الاسلحة التي كان لها أهمية كبرى في حياة العرب ولقد استورد العرب أحياناً الحديد من الهند وفارس عن طريق البصرة (١)

كما يروي الكتاني ، (٢) عن صناعة الحديد بالجزيرة ترجع إلى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما فتح خيبر سبى ثلاثين قينا وكانوا صناعا وحدادين ، فقال عليه الصلاة والسلام اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم ويتقون بها على جهاد عدوهم فتركوا لذلك فمن تعلم عليهم الصناعة سمى صانعا أو معلما ومن كان من أصلهم سمى قينا فصاروا من يؤمئذ يلتجئون وينضون إلى أكابر الناس .

تاريخ حرفة الحدادة :

فالحداد هو معالج الحديد وعرف بالقين (٣) ، ومارس العرب في الجاهلية مهنة الحدادة فإذا كانت صناعة معالجة الحديد معروفة بالباديه فلا شك أنها كانت منتشرة في المدن عند أهل الحضر . ومكة ايضاً يبدوا أنها أخذت نصيبها من صناعة الأسلحة ، فيذكر أحد المراجع (٤) ان هناك من الأسلحة مانسب إلى مكة في الجاهلية . ومما يدل على هذا هو (خباب من الارث) الصحابي الجليل كان من المسلمين الأوائل الذين أعلنوا اسلامهم بمكه وهو كما ذكر الاخباريون (قيناً) أي عاملاً بالحدادة .

---

(١) الأزدي الموصل : ص ٤٩ .

(٢) الكتاني : التراتيب الاداريه ج٢ طبعة جامعة أم القرى .

(٣) أنظر واضح الصمد : الصناعات عند العرب ص ١١٢ .

(٤) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب ص ١١٢ .

وصنع الحداد من الحديد المعاول ونصال السكاكين وصنعوا النواقيس وصنع الجلمان وهو المقراض (١) ، وصنع الازميل والفأس والحديد الذي يدخل في فم الفرس من مكملات اللجام . وصنع الاطباق والجفان .

كل ما سبق ذكره ورد عن الحرفه قبل الإسلام ومن الطبيعي أن ازدهرت الحرفه بعد الإسلام كما أهتم العرب بصناعة السيوف وهي من أهم ما يقوم به الحداد وتنوعت أسماء السيوف وأنواعها .

وبدأ استخدام الحديد في تطور مستمر ودل على ذلك ظهور المكملات الحديديه في العمارة مثل الأبواب واطرها وكذلك الاقفال الحديديه والتي برع فيها العرب مستقين مهاراتهم من الإندماج الحضاري الذي حدث في أوج عظمه الدولة الإسلامية .

كما ظهرت لوازم اللجام والركاب للفرسان ، والمفصلات الحديديه والمسامير والاقفال للبناء ، والمشغولات الحديديه من أواني وأطباق وكذلك عرفت مهارة الحديد في عمل الزخارف على البوابات الضخمة في الدول الإسلامية .

ولكن أكثر ما ظهر من مشغولات الحدادة في العصور الإسلامية المتأخرة كانت مكملات العمارة الإسلامية من تغطية للنوافذ بأسياخ الحديد وكذلك الروافع الشديدة للثريات الثمينه لاضاءة المنازل ، وايضاً وسائل الاضاءة الأخرى من مشاعل توضع في الطرقات والتي تطورت إلى أعمدة تضاء بالغاز وقد صنعت الاعمدة من الحديد ايضاً.

وإذا تعرضنا لتنوع وسائل الاضاءة نجدها تتعدد من فوانيس مختلفة الأشكال والأحجام إلى لمبات تعتمد على الكيروسين إلى مواقد صنعت من الحديد لطهي الطعام.

وأشهر ما عرف في مكة من هذه المنتجات كان الفوانيس كوسيلة أضاءة للحرم فيذكر طاهر كردي (٢) أنه كانت العادة أن يوضع فانوسان مسرجان بالشمع والجاز ،

---

(١) المقراضي آله شبيه بالمقص .

(٢) طاهر كردي : التاريخ القويم لمكه وبيت الله الكريم ص

كل فانوس فوق كرسي خاص أحدهما عن يمين الامام والثاني عن يساره . وكانوا يعتنون بصنع هذه الفوانيس اعتناء تاماً . من التجميل والزخرفه والزجاجات الملونه لعدم وجود الكهرباء في ذلك الوقت وظلت هذه الفوانيس حتى عام ١٣٤٣هـ وأبطلت بعدها .

العاملون بالحدادة والسمكرة

ذكر العم جميل سمكري أن هذه المهنه لم تكن مثل المهن الأخرى في الاقبال على منتجاتها سوى بعض المنتجات والتي كانت تعتبر أكثر تداولاً مثل عمل الزمازم والمغاريف اما بقية المنتجات الأخرى فهي أقل طلباً نظراً لقلة استهلاكها مثل السيموار والمحماص والاباريق والدلال .

وبالاعتماد على المعلومات التي وردت في حديث العم جميل سمكري وغيره من الحرفيين الذين اشاروا (١) إلى عمل أدوات حرفتهم لدى حدادين بمكة نورد أسماء من عملوا بهذه الحرفه .

١- الشيخ المحلاوي / شيخ الحدادين ٢- عيال كدوان / حدادين

٣- الشيخ على بدر / شيخ لسماكره ٤- محمد اكرام / سمكري

٥- عبد الرازق شايب / تاجر صفيح وتنك

٦- محمد سعيد حجازي صاحب مصنع لعمل (الكوابر) الصناديق الصفيح (٢)

٧- جميل سمكري سمكري زمازم

---

(١) العم حسين طالب المدابغي اشار إلى من يقوم بعمل سكاكين الدباغة .

(٢) ذكره العم صالح أمان الدليل الميداني للمركز . في (١٤١٤) .

طريقة الترقي والتعلم :

يحدثنا العم جميل سمكري (١) على أن مهنه السمكرة هي مثل المهن الأخرى من حيث احتياجها إلى وقت لتعلمها . والتعلم فيها بالممارسة والمشاهدة وحتى يتم انتقال الصبى إلى درجة أعلى لابد وأن يمر بخبرات ووقت لاتقانها .

فمثلا أول ما يلحق الصبي بالورشه فلابد أن يتعلم الآتي :

نفخ الكير :

نفخ الكير وهو من الجلد وله مقبضان . ويقوم الصبي بتحريك المقبضان بأن يضمهما أو يفتحهما لتعبئ القربة الجلدية بالهواء في حركة الفتح ثم تطرد الهواء من خلال اسطوانة مدببه تجاه الفحم والنيران لتزيد النيرات استعالاً .

وشكل الكير كما في الصورة

استعدال التنك

وهي العملية الثانية في تدريب الصبي وهي عبارة عن الصفائح الخاصة بالسمن وتسمى التنك وكانت في معظم الأحيان تجمع ثم تفرد عن طريق المطرقه والسندال . وتسمى هذه العمليه استعدال التنك . وتصبح على هيئة الواح غير كاملة الاستعدال لكن على الأقل جاهزة لاستخدامها في منتجات الحداده .

---

(١) محمد رفيع : مكه في القرن الرابع عشر.

يحدثنا العم جميل سمكري (١) على أن مهنه السمكرة هي مثل المهن الأخرى من حيث احتياجها إلى وقت لتعلمها . والتعلم فيها بالممارسة والمشاهدة وحتى يتم انتقال الصبى إلى درجة أعلى لابد وأن يمر بخبرات ووقت لاتقانها .

فمثلا أول ما يلحق الصبي بالورشه فلابد أن يتعلم الآتي :

نفخ الكير :

نفخ الكير وهو من الجلد وله مقبضان . ويقوم الصبي بتحريك المقبضان بأن يضمهما أو يفتحهما لتعبئ القربة الجلدية بالهواء في حركة الفتح ثم تطرد الهواء من خلال اسطوانة مدببه تجاه الفحم والنيران لتزيد النيرات استعالاً .

وشكل الكير كما في الصورة

استعدال التنك

وهي العملية الثانية في تدريب الصبي وهي عبارة عن الصفائح الخاصة بالسمن وتسمى التنك وكانت في معظم الأحيان تجمع ثم تفرد عن طريق المطرقه والسندال . وتسمى هذه العمليه استعدال التنك . وتصبح على هيئة الواح غير كاملة الاستعدال لكن على الأقل جاهزة لاستخدامها في منتجات الحداده .

---

(١) محمد رفيع : مكه في القرن الرابع عشر.

* قص وتجهيز شرائح التنك :

ويستخدم فيها المقص لقطع شرائح طوليه من الصفيح تجهز لمنتجات المتعدد مثل الزمازم والفوانيس .

* استخدام البيكار

وهي مرحلة أصعب من سابقتها حيث يستخدم المتمرن فيها طرق احداث الدوائر والمنحنيات وكيفية عمل الاشكال ذات الانحناء وتسمى استخدام البيكار.

منتجات الحدادة

وتتعدد منتجات الحداده بأشكال كثيرة ولكن تظل أشهرها الزمازم والتي أمتازت بها مكة وتعود الحاج أن يصحبوها معهم أثناء عودتهم مملوءه بالزمزم .

ويذكر محمد عمر رفيع (١) أن دخول البلاستيك أضعف صناعة السمكرة فلقد اختفت الفوانيس والمسارج والاباريق ومواعين والسماورات .

ونحاول أن نتبع بعض المنتجات ومسمياتها كما وصلت الينا عن طريق العم جميل سمكري وبعض المراجع التي تحدثت عنها .

---

(١) محمد رفيع : مكة في القرن الرابع عشر .

والمنتجات هي

الزمازم

وكانت منها أنواع كثيرة ولها مسميات فمنها:

١- بحاري كبيره الحجم وكان أكثر الشعوب اقتناء لمهاهم الاتراك .

٢- أم علبه وهي اصغر نسبياً من البحاري .

٣- رطالي وهي في حجم أصغر من البحاري .

٤- أصريه وهي الاصغر حجماً ويقتنيها بلاد المناطق الحارة مثل السودانين والهنود .

٥- البعيره وهي أصغر الاحجام على الاطلاق .

وكان يتراوح سعر الزمزميه ما بين ٣ وعشره ريالات فمثلا البحاري كانت تباع بعشرة ريالات فمثلا البحاري كانت تباع بعشرة ريالات فمثلا البحاري كانت تباع بعشرة ريالات وأم علبه تباع بريال أو ريال ونصف ، بينما يزيد ثمن الرطالي إلى ٧ ريالات .

وطريقه عمل الزمازم كما شرحها العم جميل سمكري كالأتي :

تقطع شرائح طويله لتكوين الاطار الدائري بالطول الملائم لنوع الزمزميه المطلوبه وكذلك العرض المناسب وهو غالباً ما بين ١,٥ حتى ٥ سم طبقاً للحجم المطلوب

تصنيعه .

ثم تقطع شرائح أخرى على شكل أقل سمكاً وطولاً كالأتي :

أ-

ب-

ج- تجميع القطع كالأتي عن طريق اللحام

الفوانيس والاتاريك

وتجمع أيضاً على هيئة شرائح تطوع وتلحم بجوار بعضها حتى يصل على الشكل النهائي الفانوس

وتتكون الشريحه من مجرى لحفظ حواف الزجاج كما هو

موضح بالشكل

بيت المنقل

وكان العامه يطلقون عليها بنت المنجل ، وقد تكون التسمية محرفة من بيت إلى بنت وهو عبارة عن صحن صغير مقعر من النحاس المطروق وله مرفع حديد طويل ذو ثلاثة أرجل حديدية وتوضع فيها (في الصحن) الفحم المشتعل للحصول على مصدر دائم للنيران في الجلسات الخاصه ، أما لتطعيم المبخرة لاطلاق

البخور ، أو في بعض الاحيان يستخدمه
أهل الفنون والطرب في تسخين (الطار)
الدف بوضعه على بنت المنجل حيث تكون
النيران سهلة الحصول عليها لشد الطار
المصنوع من امعاء الحيوان أو الجلد
الخفيف .

المحماص

وهو ما يحمص فيه القهوه على النار ويتكون من طبق من الحديد صغير الحجم قطره لا يتعدى ١٠سم أو ١٢سم سميك بحيث يكون ما بين ٢ إلى ٣ مم ومثبت به عن طريق مسامير برشام ، يد طويله (٦٠سم) تقريبا سميكه ايضاً وهذا السمك قصد به عدم تسرب الحرارة بسرعة من المحماص بالاضافة إلى كونه يتعرض للنيران فترة طويلة فلا يتأثر بنسبة كبيرة في التمدد أو الانكماش .

المغاريف :

وتسمى كفكير وجمعها كفاكير
بالعاميه المكيه . وهي مجموعة من
الادوات الحديدية أو النحاسيه تصنع لغرف
وتقليب الطعام وهي ايضاً لا تلحم اجزائها
مع بعض ربما حرصاً على عدم استخدام
القصدير في أواني يطهي فيها الطعام ،
فقط تستخدم مسامير البرشام في تثبيت
الكفكير والذي يناسب حجمه مع الغرض
المستخدم له .

ومنه أنواع مثل المغرفة أو الكبشه

سيموار :

وكان يصنع من التنك وهو من الأدوات التي إنتشرت فترة في مكة ولكن الاسم وارد من مصطلح فارسي حيث يستخدم السيموار بكثرة وهو من المنتجات التي تستورد من الخارج الا أن السماكره يصنعون نوعاً محلياً وهو يتركب من عدة أجزاء .

ولقد استهرت بعض عائلات مكة بمنتجات النحاس والحديد وايضاً هناك الكثير ممن يعملون في الصفيح أو بالمصطلح المعروف به التنك وكثير من المنتجات نوجز بعضها في هذا التفصيل .

١- منتجات النحاس

الدلال — الطيس

القدور — المغاريف

بيت المنقل

الحديد والتنك

المحماص — الزمازم

الاقفال — الاتاريك

الفوانيس

النحاسون

العاملون في النحاس

النحاس هو من يطرق صفائح النحاس (١) على حسب ما يرغبه المشتري فيصنع منه القدور والأواني والدوارق .

ويستخدم النحاس في عمله بعض الأدوات التي تساعده على مشاكل الخام لمراحل اعداده . فالخام صلب يقطع بمقصات خاصة ويطرق بمطارق خشبية أو حديدية ، ويستخدم النحاس في أعمال كثير . غير القدور وذلك طبقاً لنوعية المعدن وسمكه وكثافته فيعمل منه المهر (٢) للاستخدام الشخصي وقد يستخدم في بعض الاكسسوارات والمسامير والأقفال والمزاليج . وتصنع منه قوالب يصب فيها أنواع من الحلوى كما نرى في بعض البلدان يستخدم الخام في صنع قوالب تساعد على كي أغطية الرأس . ولهذه المهنة الأسواق الخاصة بها . لأنهم يستخدمون الاحماض والمبيضات لمعالجة المنتجات في مراحل مختلفة .

---

(١) القاسمي : قاموس الصناعات الشامية ص ٤٨٠ .

(٢) المهر : وهو الخاتم الذي يحفر عليه اسم راعيه بشكل معكوس ويغمر في لباء مشبع بالحبر ويطبع به .

النحاس :

وخام النحاس نوعان

أحمر : وهو قابل للسحب ويستخدم في أغراض كثيرة ذات حساسية عالية لنقل الحرارة والكهرباء وتصنع منه المصهرات الكهربائية والاسلاك الدقيقة . وهو أكثر ليونة (١) في جزئياته من النحاس الأصفر .

أصفر : وهو مركب من نوعين أو ثلاثة أنواع من المعادن الطرية كالنحاس الأحمر والرصاص والقصدير وهو أصلب في جزئياته ويصل إلى درجة التخمر في وقت أطول من النحاس الأحمر نتيجة الشوائب المتواجده فيه ولذلك فهو يستخدم في الاغراض التي تحتاج الى تعرض إلى درجات حرارة دون تأثر (٢)

وبطبيعة الحال يستخرج النحاس من باطن الأرض ثم يخلط كسبائك بنسب طبقاً للمشغولات المطلوبة كما أنه يباع على هيئة الواح بطول ٢٠٠ X ١٠٠سم وسمك يبدأ من ٠,٠٢ مم إلى ٣ مم أو ٤ مم والصفائح ذات السمك الرقيق ٠,٠٢مم تسمى رقائق ومنها الاصفر والاحمر ثم كلما ازدادت نسبة السمك احتاج المعدن إلى وسائل أكثر للعمل عليه .

فرقائق النحاس تستخدم في عمل الاكسسوارات والتجليد والزخرفة أما السمك الأكثر فيستخدم في صنع الأواني لانه قابل للطرق والسحب والتمدد تحت مصدر حراري عالي .

---

(١) بمعنى أن النحاس الأحمر سريع التخمير (الوصول إلى حالة من الليونه) وسريع التيبس (الوصول إلى الصلابة) .

(٢) مثل صنابير المياه الساخنه ، قوالب صب الحلوى .

وفي أثناء عملية التخمير أي تحول المعدن من حالة الصلابة إلى حالة الليونة فيمكن غمر النحاس الأصفر في الماء قبل العمل عليه وتسمى عملية تقسية أي تبريد مفاجئ وكذلك النحاس الأحمر أما في حالة التبريد التام فلا تتم بالماء الا مع النحاس الاصفر فقط .

النحاسون في مكة :

يقول صاحب تاريخ العرب (١) « أن السوريين) استحضروا النحاس وهو أول المعادن التي اكتشفها الانسان واستعملها في عمان ، ويقال أن قصر غمدان في صنعاء فيه رؤوس الاسود من النحاس وذكرها الشاعر الهمذاني .

ويقال للنحاس الصيدان وقد ذكره أبو ذؤيب في شعره حيث يقول :

وسود من الصيدان فيها مذانب نضار إذا لم نستفدها نعارها (٢)

رويدان لهم قدراً من نحاس ، وهذا دليل على وجود تلك الصناعة من النحاس في العصر الجاهلي وقيل للنحاس الصفر ، وفي اللسان الصفر بالضم الذي تعمل منه الأواني والصفار صانع الصفر (٣) ويضيف صاحب اللسان القطر بالكسر : النحاس الذائب قيل ضرب منه ولقد ورد القطر في القرآن الكريم بقول تعالى : ﴿ قال أنفخوا حتى اذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه - قطراً ﴾ (٤)

وفي مكة يطلق على منتجات النحاس الصفر ويطلق على اعمال أخرى من النحاس المخلوط أو سبائك البرونز الكولندي .

---

(١) د. فيليب حتى : تاريخ العرب ص ٧٠ دار غندور الطبعة الخامسة .

(٢) واضح الصمد : الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ص١٧٩ .

(٣) اللسان : ص ٤٦١ ج٤ .

(٤) سورة الكهف : آية ٩٦ .

ويذكر الكردي (١) أن صناعة القدور والأواني النحاسيه قديمة العهد بمكة المكرمة ولا يعرف بمكة صناعة القدور والأواني من الفخار والطين لأن هذه الأواني طين خاص وتراب مكه لا يصلح لذلك .

أما القدور والأواني والملاعق من الالمنيوم والمسمى التوتره فأول ظهر منذ سنه (١٣٣٠هـ) ويذكر الكردي أن تجارة الألومنيوم ذادت عام ١٣٦٠هـ بكثره وذلك معناه أن صناعة النحاس والقدور المنتجه من توارت امام ذلك سريعاً .

وفي مجلة التجارة والصناعة (٢) نشر حديث مع أحد صناع القدور من النحاس، ويذكر العم داود سليمان نحاس انه مازال مرتبطاً بصنعته ، فقد خصص لها في معرضه بشارع الحجون جزءاً كبيراً يضم أنواع الأواني النحاسية مثل التباسي والدلال وجرار الفول .

ويقول العم داود أنهم (النحاسين) كانوا يستوردون النحاس الخام من بلجيكا على شكل الواح ، كانت الاقة منه تكلف ٧ ريالات والآن يباع بالكيلو سعر الكيلو ما بين ١٨ - ٢٠ ريال بعد تشغيله وتشكيله يساوي ٥٠ ريال .

وبالطبع هناك أدوات خاصة لتشكيل النحاس

وهي تتكون من

١- سندال : وهو كتلة من الحديد
يتكون بشكل اسطواني من أحد طرفيه
ومدبب من الطرف الآخر ليثبت على كتله

---

(١) طاهر كردي : التاريخ القويم - ص ١٣٧ ج٥ .

(٢) أبو هلال : داوود نحاس ورحلة مع الأواني النحاسيه - مجلة التجارة والصناعة - يوليو ١٩٩٢ - العدد الأول ص ١٧ .

مـن الخشـب أو يثبت داخـل الأرض .
ويكـون الطـرف العلـوي للسنـدال مشكـل
بطريقـة متنوعـة مـن حيث الاستدارة أو
انحنائها .

٢- مجموعـة مطارق للتطريق أي لفرد
المعدن

٣- ماسك

٤- الكور ومكان النيران

خطوات العمل :

* يوضع لوح النحاس على الأرض ويفصل (بالماركر) أو أقلام سوداء عليه ثم تقطع بالمقص على هيئة شرائط أو على هيئة مسقط الشكل إذا كان مجسماً . فمثلاً إذا كان المطلوب عمل قدر أو اناء فالمسقط الأفقي له دائرة لها قطر يساوي اتساع القدر العلوي .

* يوضع القرص النحاسي في النيران ويمسك بالماسك بعد وصوله الى درجة الاحمرار ليسهل الطرق عليه ثم يوضع على السندال وتستخدم المطارق ذات الاستداره لتساعد على طرق المعدن وفرد جزئياته تحت حالة الليونه التي اوجدتها الحرارة العاليه .

* ومن ثم تكرر العملية إلى أن يتم تشكيل الاستداره الرئيسية للإناء ثم تستعدل بعد ذلك الاطرق .

أما عن منتجات النحاس الاكثر شهرة في مكة المكرمة

أولاً : الدلال

وهي من دله وجمعها دلال ، وعاء معروف في الجزيرة ومناطق عربية أخرى خاصة مضارب الباديه ، وهذا الوعاء مخصص لتقديم القهوه العربية رمز الضيافه .

وهي تصنع من النحاس الأصفر المخلوط وقديما كانت نسبة النحاس الاحمر في صنعها أكثر وذلك لسهولة انتقال الحرارة واحتفاظه به . والشكل المتعارف عليه ليس فقط من قبيل الاستحسان وانما هو وظيفي بالدرجة الأولى كما أنه يتركب من الاجزاء الآتيه :

البدن : انسيابي الشكل عريض من أسفل له استداره خفيفه إلى أعلى عند محيطه الخارجي ويصعد لأعلى باتساع اكبر من القاعدة وعند الثلث الأعلى من الشكل يضيق الاتساع ثم ما يلبث ان يتسع مرة أخرى بمقدار الثلث .

المقبض : يصنع من خامة مخلوطة مثل البرونز أو النحاس المخلوط بشوائب كثيرة ويكون مصمت حتى لا تتسرب منه الحرارة بسهولة وايضاً يثبت بالبرشام على البدن بنوع من المسامير النحاسيه المزدوجه الاطراف .

وينتهي شكل المقبض من أعلى بمفصل يدوي يسمح لليد القابضة عليه ان تحرك المفصل الابهام في سهولة ويسر.

الغطاء : يصنع اجوف من نفس الخامة قاعدته ذات طبقتين طبقة أقل قطراً من فوهة الوعاء بحيث تسقط بداخله والطبقة الأخرى تعمل كمانع من سقوط القاعدة الصغيرة وتنتهي من أعلى بشكل مسلوب وقد توضع حلي على نهاية الشكل العلوي أو لا توضع .

مجرى الصب : ويتخذ قوساً مزدوجاً مجراه لاعلى وهو مقفل بأدنى مستوى من قاعدة الوعاء بحيث يسهل تفريغ ما به من سوائل في سهولة ويسر .

وجميع أجزاء الدلة تصنع من النحاس الأحمر قديماً أو الاصفر المخلوط حديثاً وهي ذات احجام متعددة ولكن غالبيتها متسعة رغم رقة جدرانها وهي من النحاس المخلوط كما ذكرنا لتتحمل الحرارة المستمرة حين توضع على النار في انتظار القادمين .

ماكينة الايس كريم (ذو الاصابع)

ثانياً : عباره عن ثلاثة اجزاء

١-الاصابع : وهي التي توضع فيها مواد صناعة الايس كريم عباره عن علبه من النحاس الأحمر الخفيف (سمك ٠,٠٦ مم) ابعادها ٢ X ٣ X ١٢ سم على شكل متوازي مستطيلات مقفله من أحد طرفيها والطرف الآخر المفتوح له بروز بمقدار ٢ أو ٣ مم يمنع سقوطه في الفتحة المهيئة في سطح الماكينة ومساحتها ٢,٢ X ٣,٢سم .

٢- سطح الماكينة مساحته ٦٠X٤٠سم وهو مصنوع من النحاس السميك حوالي ٠,٦مم وبه ثقوب مستطيلة الشكل تسقط فيها الاصابع .

٣-القلب الداخلي وهو حوض من النحاس
أو الزنك يغطى بالسطح المشار اليه
سابقا.

صناعة القدور

صناعة القدور

أما كيف يتم عمل « القدر »
فإن العملية تبدأ بإعداد قطعتين من
النحاس واحدة للجنب والأخرى للقاعدة ،
ويكون مقاس القطعتين حسب مقاس القدر
إذا كان لخروف أو اثنين أو أكثر ثم يبدأ
الطرق لتسهيل عملية لف القطعة لتهيئتها
ليكون منها فتحة القدر التي تبدأ ضيقة
من أعلى وتأخذ في الاتساع لتلتقي
بالقاعدة حيث يتم الصاقها باللحام ثم
الطرق ليبدو القدر في النهاية كأنه قطعة
واحدة .

والطرق المتواصل على النحاس :

يساعد على التماسك ويسهل عملية
اللف كذلك يخفي (السنون) التي
نعملها لتماسك القطعتين وتلاحظ أن
النحاس يبدو في لونه الأحمر خارج القدر
أما من الداخل فيطلى باللون الفضي من
أجل الطعام وتسمى عملية التبييض .

صناعة الطيس ونقشها :

والطيس مفردها طاسة واشتهرت الاوعيه النحاسيه التي تقدم فيها الزمزم باسم طاسة الزمزم وهي من النحاس الاصفر كامله الاستداره نصف كرية من النحاس سمك ٠،٨ سم وتنقش داخلها آية الكرسي وكانت تزخرف بعض جدرانها الداخليـة والخارجية بزخارف نباتيه اسلاميه .

ونقول تنقش ولا تزخرف وذلك لأن النقش الذي يتم عباره عن تحزيز خفيف على المعدن باداة مثل القلم وتسمى النقش بالحزيز .

وطريقة النقش على النحاس تحتاج إلى مهارة خاصة في امساك الادوات الخاصة بالنقش كذلك تحتاج إلى تجهيز خاص

أولاً : الأدوات : منضدة خشبية - مطارق خفيفة متنوعة - أقلام الحفر الفولاذية - أزاميل - منشار التفريغ الاركت ، أقلام رسم - جاكوش - ويستعان بمادة الزفت لأسباب سيلي شرحها .

ثانياً : النقش : يقوي ظهر النحاس بمادة
الزفت ليسهل نقشها (حفرا أو تجويفا)
ومن ترسم وتخطط وتنقش بواسطة الازميل
والجاكوش بصبر وتأن حتى تأخذ شكلها
النهائي يعني في هذه الحرفة بالنقوش
الزخرفية العربية - والطيور والسباع ،
وعلى الرغم من ضرورة إتقان الرسم والخط
بالنسبة لأرباب هذه الحرفة ، فهي موزعة
إلى اختصاصات على أفراد الورشة الواحدة،
أو على عدد من الورشات بمعنى أن
حرفياً ما قد يقتصر عمله على (التخطيط
والرسم) وآخر على (تنزيل الذهب
والفضة) وآخر على (الحفر) ، وآخر
على (النقش) وآخر على (التفريغ)...
وهكذا غالبا ما تجتمع هذه الخبرات كلها
لدى حرفي واحد .

التنزيل : يتم بواسطة حفر أخاديد على سطح النحاس بواسطة أقلام الحفر الفولاذ (الأزميل) ومن ثم تنزل الأسلاك الذهبية أو الفضية وتطرق حتى تبيت تماماً داخل الاخادير ثم تلمع القطعة عند المساح أو تنكل ، أو تصبغ عن طريق الاكسده للنحاس بلون أسود لتتخذ شكلاً قديماً .

الكبس أو الضغط : يتم بالاعتماد على قوة الضغط فوق النحاس ليتخذ الشكل الذي يضغط فوقه ، ويعطي الهيئة النافرة للرسوم أو الحوادث المقرر إظهارها عليه بما يشبه القالب وتستخدم لهذا العمل صفائح نحاسية رقيقة جداً (١ أو ٠،٢ من المليمتر) وله مضاعط وأقلام معدنية خاصة .

التخريق أو التفريغ : يتم بإفراغ التزيينات المقررة على سطوح الأواني النحاسية ، كالمصابيح ، والثريات ، والشمعدانات ، والمباخر ، ومواقد الفحم ، وتحف الزينة النحاسية ، بواسطة المثاقب الدقيقة أو المناشير الخارقة (الكول) ، أو بالأحماض بما يشبه طريقة الحفر على الزجاج ، أو طريقة الحفر على الزنك .

الحفر بالأحماض : وهو استخدام الحمص الخارق أو المؤثر بشكل تتحدد معه الرسوم والزخارف والتفريغات ، فلا يتجاوزها الحمض إلى بقية جسم القطعة النحاسية (مع الحذر من سمية تلك الأحماض) وأشهرها : محلول حمض الأزوت الممدد بنسبة جزء واحد من الحمض إلى جزئين من الماء .

وعلى الرغم مما سبق عرضه فإن حرفة النحاس في مكة قد أقتصرت على المنتجات التي سبق وأن أشرنا إليها أما المصدر الرئيس للمنتجات فهو صناعة القدور من النحاس . وكذلك الدلال على الأقل حتى وقت القريب . أما المنتجات التي أنقرضت فهي غطيان الدوارق ، الاباريق والقدور المسطحه والمسامير ذات الحلية المنقوشه وذلك مردة لسهولة ورخص استيراد مثل هذه الاشياء بديلاً عن عملها .

بسم الله الرحمن الرحيم

حرفة اليسر

اليسر نبات بحري ينمو مع الشعاب المرجانيه في أعماق غير قليلة ، فيمكن أن يوجد على بعد ما بين عشرون أو ثلاثون (١) متراً تحت سطح البحر ، وهو ينمو على هيئة أشجـــار ذات فــروع غير طويلة نسبياً ويطلق عليه علمياً المرجان الأسود (٢) ، كما أن فروعه ليست سميكة فيتراوح السمك ما بين دوائر نصف قطرها ١سم أ، ٢٥سم ، وقد تكون بعض فروعه رفيعه جداً ، تستخدم في أغراض الزينة لصنع الأزرار أو لتطعيم بعض النماذج الثمينه مثل الصناديق الخشبية ، والتحف .

ولوقت غير بعيد كانت تتم عملية صيد وقطع اليسر من أعماق غير بعيدة في البحر الأحمر أمام سواحل جده حيث يوجد مركز البيع ، وعلى الرغم من انتشار اليسر في بعض الأماكن الأخرى مثل ضبا والوجه ، إلا أن تجميع الصيد والمحصول كله كان يتم في جده .

ويروى أن هذا الشجر البحري كان يغوص لاستخراجه جماعة من البدو (٣) ، من قبيلة زبيد من سواحل البحر الأحمر ، يخرجونه وبعد تشذيبه وجعله أعواداً وحزماً ، وينزلون به الى سوق جده .

ويشير الحضراوي (٤) في القرن الثالث عشر إلى أسواق جدة وكذلك الصناع باختصار ليس فيه من التفصيل الدقيق ولكن على الأقل فهو يعطي فكرة عن عام ١٢٨٠ هجريـــة فيقـــول : « ويوجـــد حول الشاطىء عنا بعد قليل من البحر

---

(١) علي عبد الله ساعاتي : ولده قام بعمل غطس لجمع عينات من اليسر .

(٢) ولد علي عبد الله ساعاتي : يقوم بعمل الدكتوراه في بريطانيا عن اليسر والنباتات البحرية أنظر موسوعة المورد ، البعلبكي .

(٣) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص (١٤٢) .

(٤) الحضراوي : فضل مدينة جده .

من يصطنعـــون السبحـات وأنواها لآلات التدخين والسيكارات من المرجان الأسود (اليسر) ، وكذلك في موضع آخر يشير الى صباغة الأقمشة . والحديث عن جدة هو مدخل للحديث عن مكة ، فجدة منذ عام ٢٥ هجرية كما ذكر المقريزي هي الميناء شبه الرسمي وكذلك هي المدخل الرئيسي لمكة ، ولقد ذكر الرحالة كلهم بشكل قاطع ســـور جدة وكذلك الأبواب المؤديه اليها ومنها باب مكة في اتجاه القبلة .

أهمية السبح كمنتج رئيسي لليسر :

ومن الهدايا التذكارية التي يحرص الحجاج على اقتنائها السبح اليسر ويشيد الخبراء من أهل الحرفة باليسر المكاوي والذي يستخرج على هيئة أعواد من البحر الأحمر بشاطىء جده ويحضرونه الى السبحيين بمكة لاخراج روائع من السبح اليسر المطعم بالفضة على أشكال مختلفة وجميلة وكذلك يصنع منه أزرار الثياب وفي الآونة الأخيرة ظهرت ممصات سواء ، لتدخين السجائر أو الشيشة وهم يصنعونها لتلبية احتياجات الحجاج الذين مما لاشك فيه ، في أنهم قد لمسوا أذواقهم وطلباتهم بمرور الأعوام .

فيذكر أحد صناع السبح أن أهل الشام والعراق خاصة يطلبون هذه الممصات لتركيبها على النار جيلة أو تدخين اللفائف ، وهناك سبح تصنع من خشب الصندل الذي يجلب من الهند وخشب آخر له رائحة ذكية يسمونه عودة .

ويستخدم أهـــل مكة السبح منذ قديم الزمن ، فيذكر هورهونغيه (١) ، أن أسماء الله الحسنى التي يترنم بها أهل مكة معلومه لكل رجل في مكه ، ولكي يسردوا هذه الأسماء يستعملون مسبحه ذات مائة حبه وهي أشهرها ويحملونها دائماً وهذه السبح جميلة الصنع تأخذ مكاناً دائماً معهم أثناء سيرهم خاصة الذين يودون ذكر الله والتسبيح بحمده . وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر اشتهرت حرفة السبح في مكه وبلغ عدد ورش السبح في مكه أكثر من عشرين (٢) ورشة لمختلف

---

(١) هورهونغيه : ص ١١٩ .

(٢) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ص ١٤١ .

الخامات والأخشاب . ويذكر نفس المصدر أنها أكثر الحرف انتشاراً في موسم الحج وليس لها رواج في غيره .

وتصنع السبح عموماً من مختلف الأخشاب والخامات الأخرى ولكن يفضل دائماً أن تكون من الأخشاب الثمينة النادرة مثل الصندل ويجلب من الهند وشجر الحمر (١) وله رائحة ذكية وهو العودة ، وأحياناً تكون من خامات رخيصه مثل نوى الثمر ، أو لدائن البلاستيك .

وعن إندحار هذه الحرفة وإندثارها كتب الكثير من الكتاب في مكه عن أهمية اللحاق بهذا التراث قبل أن يختفي تماماً فيقول أحد المؤلفين (٢) .

هذه الصناعة اضمحلت أو كادت ، ولم يبق مما يصنع بمكة سوى اليسر ، يصنعها بعض أفراد من بقايا الورش السابقة ، لأن اليسر لا يوجد في الغالب إلا في البحر الأحمر ، وتأتي أعواده طيات فوق بعضها البعض ، أشبه بالبصل ، لا يمكن تحويله إلى حبات سبح إلا بعد معالجته ، ونقعه في الماء زمناً كافياً ، بل وفي أثناء الخرط ، ولولا ذلك لما بقي لصناعة السبح أثر بمكة .

ونلمح في كتابة أخرى تحذيراً من انتهاء هذه الحرفة ، ومحاولة انعاشها أو الحفاظ على الباقي منها ، وكذلك ما وصل اليه حال هذه الحرفة وحال غيرها من المنتجات والهدايا التي كان يعتز بها الحجاج عند عودتهم لأوطانهم ، فلقد تحدث (٣) الشيخ هاشم ناقرو شيخ السبحيه السابق في مكة عن أسباب تدهو صناعة السبح في مكة المكرمة ، وقد عبر - رحمه الله - عن أمله في أن تستعيد صناعة السبح في أم القرى شهرتها ليعود الحجاج والمعتمرون إلى بلادهم وذويهم وقد حملوا إليهم بين ما حملوه من الهدايا - سبحا صناعة مكية . ومن الأسباب التي

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٤١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٤٢ .

(٣) د. محمـــد ضيف : دعوة جديدة لإقامة صناعة سعودية مكية - التجارة والصناعة - صفر ١٤١٢هـ .

عرضها شيخ السبحية (١) السابق عن انهيار هذه الحرفة وغيرها هو إغراق أسواق مكة المكرمة بالسبح الصناعية من تايوان والصين بأسعار رخصية قد أثر تأثيراً سلبياً على صناعة السبح اليدوية في مكة المكرمة مما جعل عدداً كبيراً من العاملين في مجال هذه الصناعة يهجرونها إلى الوظائف الحكومية أو الى العمل في فروع ونشاطات تجارية أخرى .

وفي اعتقادي أن هذا السبب الاقتصادي الذي أثر سلباً على صناعة السبح في مكة المكرمة هو ذاته الذي يهدد الحرف اليدوية الأخرى بمكة المكرمة والتي هي موضوع هذا البحث في النوعيات المتعددة للحرف .

وبالنسبة للسبح وأعمال اليسر الأخرى فإن انقراض انتشارها هو توقف الحصول على اليسر وأن من المنتجات الجديدة كبديل لليسر نجد الكثير من اللدائن ومن بينها بعض الواردات من السبح صنعت بالصدف وكانت تأتي من بيت لحم وغيرها (٢) .

وسبح من حجر « البنزهر » تصنع في « افغانستان » فله معادن هناك ، وسبح تسمى « كوكة » تصنع في استانبول من ثمرة شجر الكوك ، وهي أشبه بثمرة « الدوم » بل أقسى منها ، وسبح من الطين تصنع في « كربلاء » « بالعراق » . وثمر شجر الكوك يجلب الى استامبول من بعض بلاد أمريكا الجنوبية ، وقد انقطع وروده ولم يعد يصنع شيء منه في استامبول واستعيض عنه بالبلاستك لسهولة خرطة ورخصه .

ولدائن البلاستك دخلت في كثير من المصنوعات ، فقد كان السماكرة بمكة يصنعون كثيراً من المرافق من الصفيح ، ولما نشأ بمكة في العهود الأخيرة مصنع للبلاستك ، أخذ يصنع السبح .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ، ص ١٤٢ .

وعلى الرغم من أن الكردي (١) يذكر أن الشيخ خليل حسن رفيع هو شيخ السبحية وذلك في كتابه ، إلا أنه لم يذكر تفصيلاً ولو بسيطاً عن حرفة السبح في مكه أو حتى حين تعرض لصناعة البلاستيك .

ومن المصادر الميدانية تكشف لنا أن عدد من كانوا يشتغلون بحرفة اليسر وأهم انتاجهم السبح ما يزيد على (٢) ثمانية وعشرون وذلك منذ ما يقرب من أربعين عاماً مضت .

تنظيم حرفة اليسر :

نؤكد ان المسمى للحرفة هو اليسر وهو أصوب ، وذلك لأن اليسر هو الخام الرئيسي والأقدم لصناعة السبح ، والمنتجات الأخرى ، كما أن الخامات الأخرى الجديدة اتخذت شكل اليسر تقليداً للأصل وعلى هذا قد نصادف من يذكر الحرفة بأنها السبحية أو اليسر والأثنين مرادفان لمعنى واحد .

شيخ الحرفة :

ذكر الكردي (٣) أن الشيخ خليل حسن رفيع هو شيخ السبحيه وأكد ذلك الأستاذ محمود بخاري (٤) في حديث معه أنه أدى اختبار الصنعة أمام الشيخ خليل حسن رفيع ، بينما يذكر العم علي عبد الله ساعاتي وهو أصغر سناً من الأستاذ محمود بخاري ، أن شيخ الحرفة هو أيضاً الشيخ خليل حسن رفيع ولكنه كان يسمع بأحد أفراد عائلة حمام الذين توارثوا مهنة اليسر أباً عن جد ، رغم توقف الحرفة منذ عام ١٣٩٠ (٥) .

---

(١) طاهر كردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ص ١٣٢ وأكد ذلك الاستاذ محمود بخاري صانع سبح .

(٢) علي عبد الله ساعاتي ومحمود بخاري في لقاءات مسجله معهم عن المشتغلين بالحرفة سابقاً .

(٣) محمد طاهر كردي : التأريخ القويم ، ص ١٣٢ .

(٤) الأستـاذ محمود بخاري ، حديث مسجل ، ومفرغ كتابته في منزله بالمسفلة ، محفوظ بالمكتبـة .

(٥) نفس المصدر .

العاملون بالحرفة :

١- علي عبد الله ساعاتي ، تمت مقابلته .

٢- محمود بخاري ، تمت مقابلته .

٣- أحمد البغدادي ، ذكرة الساعاتي .

٤- محمود بيحه ، ذكرة الساعاتي .

٥- محمد سراج ، ذكرة الساعاتي .

٦- عيال عبد العزيز سبحي درويش ، ذكرة الساعاتي

٧- حسن خان ، ذكرة الساعاتي .

٨- عبد اللطيف حملدار ، ذكرة الساعاتي .

٩- عبد الرحمن حملدار ، ذكرة الساعاتي .

١٠- عيسى نخال ، ذكرة محمود بخاري بأنه معلم على يديه .

١٢- أحمد لبنى ، ذكره محمود بخاري .

١٣- هاشم نابرو ، ذكره محمود بخاري .

١٤- عبد الوهاب نابرو ، ذكره محمود بخاري .

١٥- حسن نابرو ، ذكره محمود بخاري.

١٦- خليل نحال ، ذكره محمود بخاري .

١٧- محمد سراج ، ذكره محمود بخاري .

١٨- محمد لبني ، ذكره محمود بخاري .

١٩- سعيد غزاوي ، ذكره محمود بخاري .

٢٠- حسين بلوش ، ذكره محمود بخاري .

٢١- عبد الله بيبي ، ذكره محمود بخاري.

٢٢- اسماعيل حمام ، ذكره محمود بخاري .

أشهر تجار اليسر بمكة :

ابراهيم جوهرجي - ياسين الألفي .

دلال اليسر بجدة :

أحمد باخشوين : وكان الحراج يعقد كل يوم سبت من كل ثلاثة أشهر .

المقهى الذي تعود الحرفين من السبحين الجلوس فيه :

مقهى صالح عبد الحي ، بالمسفلة .

منتجات اليسر :

١- سبح بمختلف الأنواع : يمانية ، ذات حب كبير. سوادنيه ، ذات حب كبير .
مصرية ، ذات حب مثل الحمص .

٢- أزرار قمصان (كبك) .

٣- ممصات (ماص) مبسم للشيشه وأكثر طلبه من العراقيين والشوام .

٤- تطعيم بعض المنتجات في حدود ضيقة ونادرة مثل الصناديق المصنوعة من أخشاب ثمينة وعلب الهدايا .

خامات أخرى يستخدمها السبحية في الحرفة :

أولاً - أخشاب :

١- خشبة الزيتون ، ويصبغ بلون أسود .

٢- العوده .

٣- الصندل .

ثانياً - خامات تطعيم :

قصدير - فضه - ذهب

ورشة اليسر وطريقة العمل :

من خلال اللقاءات الميدانية ، وضح أن حرفة اليسر لها طابع متميز في استغلال المكان ، فليس من الضروري أن يكون كبيراً ، ومزدحماً . فكل أدوات العمل ومكان حفظ الخامات ومقابلة المستهلكين قد يتطلب غرفة متوسطة الإتساع ، كما أن الأدوات المطلوب توافرها في الورشة صغيرة الحجم بما فيها الأداة الرئيسية وهي المخرطة .

ويعمل الحرفي في ورشة اليسر دائماً وهو جالس على مقعد من الخشب مرتفع قليلاً من (١٠ الى ١٢سم) ، ويستخدم يديه وأرجله بمهارة تامة في ادارة المخرطة أو تثقيب حبات اليسر أو تنعيم اسطحها .

ومن الأمور التي تسترعي الانتباه أن عملية تطعيم اليسر تقوم بشكل رئيسي على النساء (١) ، فيرسل المعلم (اللقامة) (٢) ومعها الحبات اليسر المثقبة مسبقاً والزرد (٣) المخصص للتطعيم .

ولا ترهـــق النساء أنفسهن في هذه المهنة فهي يسيرة ولكن تحتاج الى مهارة حتى يتم تبييت الزرد في المكان المخصص له في الحبة لتنتج الزخارف المعممة من قبل السبحي .

طريقة الحصول على خام اليسر :

عن طريق البحر في جده كل مجموعة من البحاره أو صيادي اليسر يستأجرون سنابك (جمع سنبك) (٤) كل عشرة أفراد ومعهم الناخوذة (٥) ، وتتجه السنابك الى بحر الشمال (٦) أي أملج وضا والوجه ، أو بحر اليمن جيزان ونجران فيما يطلق عليه بحر اليمن .

يغوص الغواصون الواحد تلو الآخر أو جماعات صغيرة وعن طريق سكين حاد يقطع اليسر من منابته ويخرج به معبأ داخل وعاء (خوصي) (٧) ، تجمع

---

(١) علي عبد الله ساعاتي - له حديث مسجل ومفرغ .

(٢) اللقاحة لتلقيم الفضه على اليسر أنظر شكلها

(٣) الزرد بمعنى حلقات صغيره من السلك ذهب أو فضه او قصدير يطعم بها .

(٤) سنبك : يطلق على المركب الصغير الذي يستخدم في دفعه المجذاف .

(٥) الناخوذة ريس المركب أو السنبك وهو المسؤل عن توجيهه ، وعن الاتفاق مع التجار للقيام بهذه الرحلة .

(٦) العم علي عبد الله ساعاتي اشار الى معنى بحر الشمال أو بحر اليمن .

(٧) مصنوع من خوص (سعف النخيل) حتى لا يمتلأ بالماء حين صعوده على السطح .

الفروع على هيئة حزم وتوضع في أوعية أكثر اتساعاً (تنك) مملوء بماء البحر حتى لا تتغير طبيعة اليسر بعد استخراجه حتى تصل السنابك الى جده تخرج الحزم التي تكون قد اختيرت وهذبت من الشوكيات الطرفيه التي تعوق استقامة العود .

وهناك من اليسر أعواد سميكة نسبياً وأخرى رفيعة ، كما أن أعواد اليسر لا تأتي مستقيمة تماماً وهنا لا تكون حزم اليسر دائماً بشكل واحد .

اذا اجتمعت السنابك بمحصولها من حزم اليسر يبرق الدلال (أحمد باخشوين) الى السبحية في مكة أو يتصل بهم تليفونياً أو يبلغهم بأي طريقة معينة بموعد الحراج والذي كان يعقد كل ثلاثة شهور .

وأحياناً ينقص اليسر من جده فيذهب (١) البعض الى أملج للحصول على ما يحتاجه ويعود مرة ثانية ، وكما يروى العم علي الساعاتي (بختك يا أبو بخيت) هذا الحراج موكل مرة تأخذ شيء طيب ولهذا اذا حصلت شيء طيب في مرة .. خد كفايتك لحراجين بدل واحد (٢) .

ويفضل السبحية اليسر اليماني لأنه غليظ أما الشامي فعوده مستدير ولكن نحيف .

التدرج في تعلم الحرفة :

يستغرق تعلم الحرفة فيما بين سنتين الى ثلاث سنوات ، ويعتمد على الرغبة في تعلمها فمثلاً العم محمود بخاري تعلم من عيسى نخال حين كان يعمل كصبي عنده ، وصنع بيديه مخرطة بمنزله ليتدرب عليها ولولا ذلك لطالت فترة تدريبه .

والتعلم هنا المراد به احكام الإمساك بحبة اليسر وأعمال الأدوات فيها مثل الأزاميل (٣) المختلفة ، كما يجب التحكم تماماً في إدارة المخرطة بالقوس اليدوي

---

(١) علي عبد الله ساعاتي ، ذهب الى املج عام ١٤٠٠هـ .

(٢) ويقصد بالشيء الطيب الحزم ذات السيقان الغليظة التي يكثر عليها الطلب ويندر خامها باستمرار ، فيأخذ احتياجه لمدة ستة شهور خوفاً ألا يأتي ما يريده بعد ذلك .

(٣) البولاد ، ويقصد به الأزميل .

عن طريق اليد وتثبيت حبة السبحة عن طريق القدم ، فهي أدلة تحتاج الى توافق عضلي وذهني من نوع خاص لا يأتي الا بالتدريب الطويل . (صورة رقم ٢)

أما العمليات الأخرى فهي أسهل بكثير مثل سحب الأسلاك أو التثقيب أو التنعيم أو القطع .

ودرجات الترقي هي :

١- صنايعي : أو صبي للمناولة والتدريب الأولي بعد المشاهدة ويمكن أن يجهز المكان ويعد الحب واذا تدرب أكثر يقوم بعمل الأخراق (الثقوب) عن طريق المثقاب المثبت في المخرطة ، يدخله في الحبة المكسه بالإبهام والسبابة المغطاه بواقي جلدي . كما في الصورة رقم (١٥/٣) وله طريقة خاصة للإمساك به .

٢- المعلم : بعد التدريب المستمر الذي قد يستغرقْ سنتان يكون قد عرف كيفية استخدام المخرطة فيقوم بعمل الحبة وخرطها وكذلك سحب الخيوط من فضة وقصدير على الأداة المعدة لذلك صورة رقم (٢) ويكون التحكم في قطر السلك عن طريق السلاكة صورة رقم (٢) . كما أن المعلم يستطيع أن يقوم بقطع الزرد صورة رقم (٣) ، لتهيئة أسلاك التطعيم

والمعلم أيضاً هو من يقوم بتوزيع العمل على الصبيان بورشته ، كما يخص بصنعته من يقربه اليه من ابناءه وقد يقوم المعلم من أجل الحفاظ على سر(١) الصنعة ، بلم العدة حين يفاجئه ضيف .

ولا يتم استقلال المعلم الا بعد أن يستمر في عمله ويتأكد أنه يستطيع القيام بما يطلب منه ، وهنا يرشحه معلمه فيتقدم للإختبار أمام الشيخ الذي يعطيه أجازة العمل .

٣- شيخ الحرفة : وظيفته يفصل في الخلافات بين السبحية من معلمين وصبيان ومتدربين ، وقد يعقد حفل تخرج لمعلم واحد أو أكثر في وقت واحد فمثلاً

---

(١) محمود بخاري . المسفلة .

يحكى العم محمود بخاري أنه في وقت تخرجه من تحت يد العم عيسى نخال اختبره الشيخ خليل حسن رفيع واختبر معه سبعة من أقرانه في نفس الوقت ، ومن المصادف أن العم محمود بخاري قام بتعليم العم على ساعاتي وآخر أسمه جعفر عبد الرحمن .

النواحي الإقتصادية في مرحة اليسر :

ويقصد هنا الأثمان والأسعار التي يشترى بها اليسر من جده فيذكر العم علي ساعاتي أن الحزمه من اليسر يصل ثمنها من ألف الى ثلاثة آلاف ريال حسب ما فيها من مميزات .

فإن كانـت فروعه ذات أطوال وسمك مناسبين يرتفع ثمنه فهناك أطوال أحياناً . متر أو متر الا ربع أو نصف المتر . ومنه اليسر اليماني وهو أكثر غلظه أما اليسر الشامي فعوده مستدير .

الأدوات المستخدمة في ورشة اليسر :

١- المنشار القديم (١) صورة رقم (١/١) والحديث (١/٢) .

٢- المخرطة صورة رقم (٢) .

٣- بولاد صورة رقم (٢/٣) .

٤- مثاقيب صورة رقم (٢/١) .

٥- جردانه صورة رقم (٢/٤) .

٦- حجر الجردانه صورة رقم (١٢)

٧- لقامة صورة رقم (٢/٥)

٨- سيخ صورة رقم (٣/١٢)

٩- سلاكة صورة رقم (٢/٦)

---

(١) هذا المنشار قام بتعميمه وعمله العم عبد الله ساعاتي كما أخبرنا بذلك .

١٠- غربال صورة رقم (١/٩)

١١- مقصات صورة رقم (٣ ، ٨) لقطع الزرد

١٢- زرادين صورة رقم (٢ / ٨)

طريقة العمل :

أولاً - بعد أن يتم الشراء من جدة ، تفك الحزم وتصنف (١) تصنيفاً ثلاثياً العيدان الغليظة ثم المتوسطة ثم النحيفة . وتحزم مرة أخرى كل مجموعة مع بعضها ، ثم توضع في براميل مياه حلوة مضافاً اليها قليلاً من الملح لمعادلة المناخ الذي جاءت منه (البحر) .

وتظل الحزم داخل المياه لمدة خمسة عشر يوماً ، والسبب في ربطها حزم داخل المياه حتى لا تتشابك اذا تركت حرة ويصعب فك العيدان بعضها عن بعض .

ثانياً - تخرج الحزم من البراميل (الحزمة المراد العمل عليها) وتوضع في إناء به ماء حتى لا تترك وقتاً طويلاً في الهواء فيجف اليسر ويصعب العمل عليه .

أما إذا تطلب الأمر العمل على تقطيع العيدان كثيرة العدد فيجب وضع وعاء صغير أمام المنشار به العيدان ليتناولها الحرفي ويقوم بنشرها وهي لينة لأنه اذا قام بنشرها وهي جافة قد تتكسر .

يبدأ بالعيدان الأكثر سمكاً ليستخرج منها الحبات الكبار (اليمانية) ثم العيدان الأقل سمكاً لإستخراج الحبات العنابي ، وهكذا ..

وأنواع الحبات التي تقطع لها مسميات هكذا :

١- يمانية ، أكبر الأحجام على الإطلاق .

٢- العنابي ، أقل .

---

(١) عادة يأخذ التصنيف مدة لا تقل عن يومان - علي ساعاتي .

٣- العريجة ، أقل .

٤- البقلاوة ، أقل .

٥- الحمص ، أقل الأحجام على الإطلاق .

وأثناء تفصيل وتقطيع الحبات المختلفة تعزل العيدان المستقيمة نسبياً لإستخراج (الامام) (١) . ولما كانت طريقة التقطيع متبعة بالمنشار اليدوي فلقد قام العم علي عبد الله ساعاتي بتصميم منشار صينيه لتسهيل القطع ويدار بالكهرباء ويتوفر فيه مواصفات عالية الجودة لدرجة أن بعض المعلمين الآخرين طلب منه تصميمه صورة رقم (٣/١)

ولولا توقف الحرفة عن العمل وقلة الطلب على منتجاتها لكان لهذا المنشار شأناً كبيراً .

فمن مميزات هذا المنشار الحصول على قطع دقيقة وبمقاسات منتظمة بالإضافة الى سرعة انجاز العمل ، فما يقوم بعمله على المنشار الكهربائي في مدة ساعة يستغرق يوماً على المنشار اليدوي انظر الصور رقم (٨) ، (١٦) ، (٩) .

لا يتم في عملية القطع الأولى فصل حبات السبح بعضهما عن البعض ولكن يتم قطع كل ثلاث أو أربع حبات معاً ثم تشكل الاستدارة بشكل عام وتجدد الفواصل بين كل حبة وأخرى دون أن تقطع . انظر الصورة رقم (١٧) .

أنواع الزخارف الشائعة المستخدمة في تطعيم السبح :

١- عريجة (٣/١)

٢- كوبري (٣/٣)

٣- قمري (عين الحمامة) (٣/٢)

٤- بقلاوات (٣/٦)

---

(١) دليل السبحة .

٥- خصر الحمامه (٣/٤)

٦- حمصى (٣/٥)

٧- بقش (٣/٥)

انظر صورة رقم (٤)

ويتم الزخرفة عن طريق تثقيب الحبة ، ثم إرسالها الى النساء مع اللجامات صورة رقم (١٨) وباستخدام الزرد المقطع من أسلاك القصدير أو الفضة تبينت هذه القطع داخل الثقب المعد ثم يطرق عليه بمطرقة خفيفة وتقطع الأوصال الزائدة بالمقص وتجمع لتصهر ثانية وتسحب كأسلاك تصلح للإستخدام مرة أخرى .

أما العم عبد الله ساعاتي فيخبرنا بأن معظم النقوش مثل ما سبق أن ذكر بالإضافة الى تسميات أكثر دقة وهي :

حمصي سادة ومنه إمام حمصي

حمصي ملجم بمعنى : زخارف مبيت بها الفضه

عريجة ست عيون : بمعنى خط متعرج يحيط بالحبه ويحصر بينه ستة عيون مبيته بالفضه .

عريجة أربع عيون : بمعنى خط متعرج يحيط بالحبه ويحصر بينه أربع عيون مبيته بالفضة .

والأجزاء الرئيسية للسبحة هي :

* الحبة : وهي التي تتكون منها السبحة وعددها ٣٣ أو ٩٩ أو مضاعفاتها وعلمنا طريقة أعدادها من خلال أعواد اليسر .

* الامام : ولا يتكرر في السبحة فهو مفرد وشكله يميل الى الاستطالة مع الاستدارة الكاملة وهو يشبه أعمال الخرط المعروفة (برمق) ويلجم أيضاً ومنه نجد :

امام أبو العيون

امام حمصي

أمام عريجه

طبقاً لنوعية الزخرفة المستمرة في حبات السبحة نفسها .

* نيشان : وهو العلاقه التي تتوسط كل احدى عشر حبه . ويلجم ايضاً بنفس طريقة الحبة والامام ويتكرر فقط ثلاث مرات فهو كل ١١ أو مضاعفاتها.

وبمناسبة الحديث عن تلجيم السبح بالفضة والذهب فنجد أنه اذا أراد السبحي أن يلبي طلبات لسبح ملجمه بالذهب فإنه يذهب للصائغ ويشتري الذهب عيار (٢١) ثم يقوم بعلميات متتالية لسحبه على نصف ميللي أو أقل .

وطلبات السبح الوحدة منها ثلث أي ٣٣ حبه وامام ونيشانين . أو ثلاثة أثلاث أو أربعة .

وهناك طلبات أخرى لتلقيم الفضة أو الذهب على البسطوم وهي العصاة التي تطعم رأسهـا بقطـع من اليسر أو الأخشاب الثمينة فيتم تطعميها (تلقيمها) (بنفس الطريقة) .

ومن الطريف أنه أثناء الحديث مع العم علي عبد الله ساعاتي ، تدخل ولده الذي يدرس في بريطانيا ليعد رسالة الدكتوراه عن المرجان الأسود .

فلقد أخذ بعض العينات بنفسه عن طريق تعلم الغوص وصيد المرجان الأسود وحللهما ووضع النتائج في بحثه ، وتطرق الحديث الى بعض الفوائد الطبية من هذه النباتات وغيرها فأشار الى وجود بعض الهرمونات التي تساعد النساء في عملية الوضع ، ولكنها على حد قوله عادية المفعول وليست لها تأثير كبير .

الحرف اليدوية في مكة المكرمة

ثانياً : الحرف المعتمدة على الخامات اللينه

المصنوعة من الفخار محلياً وكذلك الشراب التي يأتي بها الزوار من المدينة أن من عاداتهم أيضاً الإعتناء التام بأزيار الشرب الصغيرة والكبيرة ، وبالشراب ، بكسر الشين المعجمة ، وهي جمع شراب ، بالكسر أيضاً ، وهي القلة ، بضم القاف ، فينظفونها ويبخرونها بالمصطلى والقفل ، بفتحتين ، وهو نوع من الحطب رائحته لطيفة صالحة لبخور الشراب ، فإذا شرب منها الإنسان كان الماء لذيذاً سائغاً ، أو يضعون في الشراب ماء ، ماء الكادي وماء الورد ، وكانوا يتفننون في صنه الشراب ويزخرفونها ببعض النقوش ، وبعضهم يصنع لها كراسي جميلة يضعها فوقها .

استعمال الشراب في المنازل والدكاكين ، وشراب المدينة المنورة تمتاز بجودة طينها وبياضها ، لذلك تبرد الماء فيها بسرعة ، وما زال الناس يأتون بها من المدينة للهدايا ، مع تمر المدينة المشهور بلذاته وجودته .

ويروى العم صديق أبو لبن أن خبرته وعمله بدأ في المعامل في المعابده أيام الشريف حسين .

ولد العم صديق وهو أشهر من عمل في الفخار في مكة هو وأولاده حتى الآن - ولد في العام ١٣٢٢هـ - تعلم أول الأمر في الكتاب وكانت اللغة التركية هي السائدة ويروى أن حين عاد يوماً لوالده ويتحدث ببضع كلمات تركيه فرح أبوه وأمه .

وكان والده يعمل في السقاء ولديه محل يبيع فيه أواني الشراب مثل الأزيار الدوارق فأجلسه فيه ليبيع ويتكسب رزقه ، ثم عمل العم صديق وهو صبي عمره ثماني سنوات في السقاية أيضاً يحمل القربة ويمر على البيوت يملأ الماء .

وحدث التحول في حياته حين تحادث أبوه يوماً مع أحد معلمي الفخار ليقوم بتعليم صديق وإخوانه في معلمه .

وهنا يبرز أحد أهم الشروط في أي حرفة يدوية متوارثه وهو رفض المعلم أولاً تعليم أحد غير أولاده إلا أن الصداقة سمحت بذلك وفعلاً « ودخلت أنا وثلاثة من أخواني .. دخلنا عند واحد معلم .. صرت أعمل عند المعلم أدعس الطين .. أشيل مويه .. أحضر الطين .. » .

حرفة الفخار

﴿ وخلقنا الإنسان من صلصال كالفخار ... ﴾ صدق الله العظيم

ما هو الفخار والخزف :

تتميز هذه المادة بقابليتها الممتازه للتشكيل اذا خلطت بالماء ، وتجفف بعدة طرق أولها الهواء الطلق أو الشمس أو الحريق بأفران ذات حرارة عالية .

يتكون الطيـــن مـــن مجموعة بلورات دقيقة أساسها معدن يطلق عليه اسم (الكاولين) (١) والأصل في هذا المعدن صخور بركانية ثم تحولت الى فتات دقيقة بتأثير العوامل الطبيعية ، واكتسبت خواص جديدة لما يعرف (بالطفل) (٢) .

وأنواع الطينات عموماً تتحدد بناء على مركباتها الطبيعية ، ومنها :

أولاً - الطينات الكلسية : صلاحيتها لصناعة الآجور والجرار الفخارية لأن صفاتها ضعيفة التماسك - خشنة لونها أسود وأحياناً أسود مشبع بالأصفر .

ثانياً - طينات صلصالية : شديدة التماسك ، ناعمة ، توجد على شكل طبقات ويحدد لونها مركبات معدنية متداخلة في حبيباتها .

فمنها : الحديدية : تحتوي على نسبة عالية من أكسيد الحديد وتميل للون الأحمر .

* الطين الأبيض : وهو ما يدخل في تركيبه الصخور البركانية ، وتتحمل الحرارة العالية ولونها أبيض يميل قليلاً الى رمادي فاتح .

* الطين العادي : وهو الذي يوجد في بيئات تميل الى الزراعة أو أن تربتها قريبه من المياه الجوفية ، مثل مجاري السيول والأراضي ذات التربة المكونة من حبيبات دقيقة وأكثر مكونات هذه الطينة هو خليط من المعادن المختلفة

---

(١) أبو تراب : أسرار المهن ، ماضيه وحاضره ص ٢٢١ .

بالإضافة الى نسبة عالية من حبيبات السيلكا والتي تساعد على الإنصهار .

الفخار :

ذكــر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ وخلقنا الإنسان من صلصال كالفخار .... ﴾

ولقد عرف صاحب اللسان أن الخزف هو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا ، وبائعه الخزاف (١) ولقد ورد في القرآن الكريم « من صلصال كالفخار » .

والطين هو مزيج من التراب الجاف والماء ليبدو لزجاً ، فإذا جف الماء تشكل الطين على هيئتة قبل الجفاف وإذا تعرض للشمس زادت صلابته ، ذلك ببساطة هو الفخار والذي ذكر في القرآن أنه ﴿ الحمأ المسنون ﴾ .

ومن الطرائف عن الخزف أو الفخار - والإثنان مرادفان لمعنى واحد - أن الإنسان الأول الذي عاش في الغابات ، حين هطلت الأمطار ، فوجد أقدامه تغوص وتترك فجوات وحين جفت الطين تشكلت آنيه منه ثم اشتعلت الحرائق فاكسبت هذا الطين صلابة قوية .

ومن مثل هذه الصدف ظهرت الإكتشافات الأولى لأعمال وحرف عظيمة شهدت اقبالاً كبيراً عليها نتيجة الاحتياج الملح .

وما من بقعة على وجه الأرض لم تعرف الطين سواء المحروق أو غيره ومن ثم استخدم في عمل الآنية وفي بناء البيوت وفي أغراض أخرى كثيرة .

ولقد مرت عصور طويلة قبل ظهور الإسلام أبدع فيها سكان مناطق مختلفة من الجزيرة أيضاً ابداع في اظهار مهاراتهم الخلاقة في بناء القصور ، ولسنا ندعى أن تلك الحضارة استمرت بنفس مقوماتها الى ما قبل الإسلام ثم بعده ولكن نستطيع القول بأن هناك في الماضي السحيق نستطيع أن نلمس آثاراً لكثير من الحرف التي نجدها .

---

(١) واضح الصمد : الحرف والصناعات ص ١١١ .

ولقد تبين من دراسة الفخار الذي عثر عليه في العربية الجنوبية أنه من صنع محلي ومن تصميم محلي أيضاً ، وقد تبين أيضاً أنه لا يخلو مع ذلك من المؤثرات الاجنبية التي أثرت عليه ولا سيما في المظهر الخارجي للفخار في مثل الزخرفة والشكل . (١)

فقد أثر الفخار العراقي والسوري على الفخار العربي الجنوبي ويظهر من الفخار الذي عثر عليه في (هجر بن حميد) أنه قد تأثر بمؤثرات شمالية سورية وعراقية . (٢)

وعلى الرغم من أن بعض المصادر (٣) لا تهتم بذكر مشغولات الفخار ضمن ما تذكره من حرف قديمة للعرب ، أو أن يكون لها أسواق مثل غيرها الا أن الفخار وهو الطين المحروق استخدام قديما وفي مناطق كثيرة .

وعلى الرغم من ندرة المصادر القديمة (٤) التي أشارت إلى صناعة الفخار عند العرب قبل الإسلام الا أننا مازلنا نعتقد أن لتلك الشراب التي وردت صورها في كتب رحالة القرن السابع عشر والثامن والتاسع عشر لها أصول بعيدة فهي لم تكتمل من فراغ ولكنها لها جذور عميقة في التاريخ تبين أن لسكان المنطقة من العرب وحتى قبل الإسلام كانت لهم حضارات تشتمل على صناعات حرف كثيرة مثل الفخار . (٥)

أما السبب في عدم انتشار معلومات كثيرة عنه هو أن ارتباط الفخار واستخدامه قرين بالاستخدامات المنزليه مثل قدور الطعام والشراب . وهو ما كان يصنع من مواد أخرى أوليه مثل الخشب أو الحجر .

---

(١) جامعة الرياض مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج١ ، ص ٢٢٥ .

(٢) واضح الصمد : المرجع السابق ص ١١٢ .

(٣) واضح الصمد : المرجع السابق ص ١١٣ .

(٤) واضح الصمد : المرجع السابق - المقدمه .

(٥) ادارة الآثار : من مقدمة عن الآثار في المملكة ص ٢١ .

ولقد أشتهرت بعض مدن المملكة بالفخار (١) مثل جيزان والرياض فيذكر أن بعض المدن قد أشتهرت بصناعة الشراب والازيار من الخزف والفخار القديم ، ولكن تحول الحرفة هذه الأيام إلى اخراج كميات كبيرة من رؤوس الجراك للشيشة هل يعني اندثارها .. بالطبع لا ولكنه يعني تحولها في المنتج ، فمازالت الطين تعجن بنفس الطريقة القديمة وتخمر وتكتسب نفس المواصفات وبالتالي لم تفقد شيء من اصولها بقدر ما فقدت اليد المتدربة لاخراج الاشكال الرائعة التي عرفت عن مكة في عام ١٨٩٥ ، فلقد أورد هورهونغية أشكالا لآنية (٢) من الفخار غاية في الروعة والابداع تدل دلالة قاطعة على دقة الحرفة وتمكن أربابها من اخراج أشكال ذات وظائف محددة . كتلك التي كتب عنها ناصر خسرو (٣) والتي رأها في مصر في القرن السادس الهجري .

فلقد عرف الفخار في مكة وسميت أماكن تشغيله بالمعامل وأقدم مناطق (٣) أكتظت بهذه المعامل كانت سوق الليل . وأطلق على المنطقة قديماً المعامل وكانت بالقرب من مولد الرسول عليه الصلاة والسلام . وظلت المعامل في سوق الليل إلى أن انتقلت إلى المعابدة وأطلق على الحارة اسم حارة الفخار وذلك أيام الشريف حسين وظلت بالمعابده حتى عام ١٣٧٥هـ ثم انتقلت حرفة الفخار ومعاملها إلى الرصيفة وهو المكان الذي تتواجد فيه الآن .

وفي حديث مع أحد الحرفيين (٤) بالرصيفة بمكة المكرمة يروى أن انتقاله الى الرصيفة ليس بمحض ارادته فمازال مورد الخام الذي يستخدمه في حرفته يأتي من العكيشية وتلك قريبة من المنطقة التي كان بها الاول (المنطقة الصناعية) أما الطين الحيدث فهو كثير الرمل وليس متماسك كسابقه .

ويذكر طاهر كردي (٥) عن عادات أهل مكة في استخدامهم للشراب

---

(١) ادارة الآثار : المرجع السابق - الجزء الأول - ص ٢٢٦ .

(٢) هورهونغيه : مكة في القرن ١٩ الملحق ورد به صفحات مرسومه مصوره لأنيه فخاريه .

(٣) ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٣٥ .

(٤) من حديث العم صديق أبو لبن كان عمره ٨١ سنه (اثناء المقابله ١٤٠٣هـ)

(٥) طاهر كردي : المرجع السابق ص ١١٤ .

وبعد أن بدأ يتقن مبادىء الحرفة ، ذهب معلمه وطلب من أبوه أجر تعليمه الصنعة لنا ، ويحكي العم صديق أن والده دهش لأنه تصور أن يأخذ أجر لا يدفع أجر التعليم .. إلا أنها كانت شروط جادة فدفع ليستمر أولاده .

وزاد اخوان العم صديق في تعلم الحرفة فالتحق أخ له خامس وتدرجا في الصنعة حتى أصبحوا معلمين معروفين .

ويذكر العم صديق أن أخوه مازال يعمل بالفخار في المدينة المنورة - كما يذكر أيضاً أن ما يقرب من ٥٠٠ صنايعي عملوا في الوقت الذي كان يعمل فيه هو واخوانه في المعابده وهذا العدد ما بين معلم وصبي يعملون جميعاً في حرفة الفخار وينتجون .

الأكواب للشرب ، والدوارق ، والشراب والأزيار والأواني وذاك الوقت كانت الحياة ذاتية أي لا تطلب أي مشتروات إلا الحب والدقيق .. ويربون كل شيء البقرة والماعز وخلافــه ، أي يكتفون في حياتهم اليومية بما يراعونه ويربونه من الأبل والماشية .

ويحكى العم صديق أن العملة وقتها عبارة عن (فضه) أي عملات فضية مختلفة المصادر ويتبادلونها مع الصيارفه بالهللات ومضاعفاتها .

وعمل العم صديق كمرافق لركب الجاوه الى المدينه يقضي في الرحلة ٢٧ يوماً أثنى عشر يوماً للذهاب ومثلهم للعودة ويقضون هناك ثلاثة أيام ويأخذ ثلاثة جنيهات .

ويعطي أمثلة للأسعار لبيان مدى رخصها فيقول : الطلي ٢،٥ ريال ، كيس الرز (٢٤ كيلو) ١٢ ريال

والعم صديق خلفه في حرفته أولاده حسين وصادق وتولى حسين العمل في ورشة الخزف بالرصيفه وطورها بكثير من تقنيات العصر وعدل في المتطلبات والإنتاج لتلائم التطور الحادث في مكة .

وأصبحت ورشة أبو لبن تنتج أشياء كثيرة ذات مهارة فنية عرفت .

حرفة الفخار قديماً :

الأواني الفخارية معروفة لما لها من خاصية تبريد المياه وقت تعرضها للهواء اذا فالشكل ناتج من عمل يدوي بزخارفه المميزة للصانع مع الحفاظ على وظيفته كإناء يحفظ الماء ويمكن أن يكون اختيار الطين أو المادة الخام اختيرت بعناية لتميزها بمواصفات المسامية التي تساعد على مرور الهواء لتبريد الماء داخل الشربـــة .

أما الآن ومنذ سنوات ليست بالبعيدة ، وبعد منتجات اللدائن ومشتقات زيت البترول ظهرت الجوالين البلاستيك لتعبئة المياه وهي أيضاً ذات وظيفة حيوية لأنه ما من بيت يعتمد على التبريد عن طريق الشراب وما من بيت لم تدخله الكهرباء وكذلك ما من بيت ليس به مبرد ماء ، فالمسألة أيسر من السابق أو أن من البلاستيك توضع في المبرد فتقوم باللازم .

ولهذا نتناول الحرفة قديماً من ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : الخامات وكيفية احضارها .

الجانب الثاني : طريقة العمل وتحضير الطين .

الجانب الثالث : العلاقة بين الحرفي وأفراد مهنته وكذلك جمهور المستهلكين .

أولاً - الخامات :

أ . الطين :

كان الطين يحضر من القرارة في محل يقال له الحسينيه وعلى ما يبدوا أن المكان خاص بأحد أوقاف الأشراف ، لأنه بعد مدة طلب الأشراف أن يؤجر المكان لبيع الطين ومن هنا نشأت أسعار للطين فكانت تحدد بسعر النقلة للجمل وحمولته ٦ تنكات ، وكانت تباع بعشرة أو اثنى عشر هللة . ويحملها الجمل ويقوده الجمال من القرارة بعد الظهر ليصل الى المعابدة بعد المغرب .

ثم انتقل مكان الحصول على الطين من الحسينيه الى العكيشية ودخلت وسائل أكثر تطوراً من السابق ، مثل القلاب وكانت حمولته من الطين تباع بريالين ذاك الوقت ، ويقطع نفس المسافة بين العكيشية والمعابدة ولكن في وقت أقصر .

وظل الحال كذلك حتى احتاج أهل العكيشية للمال فباعوها وأغلقها من اشتراها ولم يعد يبيع الطين منها .

أما الآن فيأتي العم أبولبن وأولاده بالطين من وادي فاطمه وهو مثل الطين المستخدم في الأجور .

ب - الوقيد :

وهي المادة التي تستخدم في أشغال الأفران والتي يطلقون عليها أهل الحرفة في مكة بأنها (المصانع) .

* فكانت أولاً عبارة عن الزبل وروث الحيوانات ، ينقله المكارية الذين يحملونه على الحمير ويبيعونه إلى معامل الفخار ، بأن يعرضون عليهم ما يحملونه ويأخذون ثمنه ، أي أن المكارية لا يكلفون من قبل أصحاب المعامل بهذا بل يقوم المكاريه بذلك العمل كعرض فقط لمن يطلب .

* ثانياً : بعد دخول مكائن الكهرباء لنشر وتقطيع الأخشاب بدأ أصحاب المعامل في الحصول على (النجارة) وهي المتبقي من الخشب الصغير وكذلك المتبقي من نشارة الخشب ومسحه فيرسل من يحمله الى معمله دون تكلفة الا على النقل فقط ، وذلك حوالي عام ١٣٣٢هـ . لأن بعد ذلك بسنوات ظهرت مكائن أخرى لصناعات متنوعة (١) .

* ثالثاً : اتجهت أفكار أصحاب معامل الفخار في الاستعانة بالقمامة والكراتين وخشب الصبات القديم الذي لا يصلح للاستخدام في البناء فيأتي بها السائق ويأخذ ثمن حمولته وينصرف .

والقياس أو المعيار لشراء الوقيد كان يتم بالنقلة ، وسابقاً بالنسبة للروث أو القمامة أو النشارة كان يتم بمعيار يسمى .(النقير) عبارة عن كيس من الخيش له مقياس وحجم متعارف عليه ويطلق عليه محلياً أحياناً اسم (شنيف) .

---

(١) طاهر كردي ، التاريخ القويم ، ج ٤ ، ص ١٣٣ .

وكان الوقيد يصل الى مقر المعمل طبقاً للأحتياج ، كذلك تتم محاسبة من يأتون بالوقيد أما جملة على عدد نقلات أو قطاعي كل نقلة بحسابها .

* أما الآن فتستخدم الكهرباء في ادارة الأفران للحريق بمختلف درجاته ، ومن الطبيعي أن عمليات كثير سهلت نتيجة استخدام الكهرباء مثل مراقبة الأفران وكيفية الوصول الى درجات حرارة مطلوبة وكيفية التحكم في الحريق الأولى والذي يسمى Biscuitis وكذلك الحريق الثاني ثم حريق الجليزات وهي المواد المزججة والتي تضاف على الفخار والخزف للحصول على سطح لامع إما شفاف أو معتم .

ج - البطانات :

وهي عبارة عن طينات ذات مسام دقيقة خلطت بأكاسيد ملونة واكتسبت صفة اللزوجة بإضافة بعض المواد والسيلكا وهو الرمل وبعد هذا تخلط جيداً وتصفى عن طريق منخل دقيق المسام للحصول على البطانة - وأطلق عليها ذلك لأنها تعتبر عملية تبطين للسطح الخزفي بألوان مختلفة يمكن عمل نقوش بها أو الخدش على البطانة نفسها .

وبعد جفافها تماماً تتصلب ، كما أن البطانة لا تبطن السطح الخزفي اللين بل يجب أن يجف تماماً ، وميزه البطانات أنها تتغلغل في مسام الجسم الخزفي الطيني فتثبت وتصبح متلاحمة تماماً ، وبعد الحريق يصبح الجسم الخزفي مع البطانة شيء واحد لأن وجود الأكاسيد داخل البطانات يعمل على انصهار السيلكا وتمازجها مع المكونات الأخرى .

والبطانات حقيقة لم تعرف من زمن بعيد في مكة إلا أنها بعد أن عرفت لم تستمر فترة طويلة نتيجة دخول الجليز الى الحرفة .

الجليز :

مجموعة من الأكاسيد عالية الإنصهار ذات مدخلات لونيه مثل أكسيد الحديد للحصول على اللون الأحمر وكبريتات النحاس للحصول على اللون الأخضر وهكذا ، وتخلط هذه الأكاسيد مع السيلكا وهي الرمل المطحون والذي له خاصية الدمج بالإضافة الى قابليته للإنصهار .

وتخلط على الشكل الخزفي أما بالفرشاه لاحداث زخارف أو بالغمر لاكساب لون واحد ثم تترك قليلاً لتجف ، وللعلم فسرعة جفاف الجليز أكثر من الطينات ولهذا فهو أكثر استخداماً في الانتاج المتكرر أو المصانع ذات الانتاج الكمي الهائل .

ومن الطبيعي أن خامات الجليز كلها تستورد من الخارج ولا تصنع محلياً لأن لها تجهيزات خاصة في تصنيعها .

وتأتي من الخارج في أواني زجاجيه أو بلاستيكية موضح عليها من الخارج درجة اللون وكذلك درجة الحريق ونوعية السطح المطلوب استخدامها عليه .

ويقوم حالياً العم حسين أبو لبن بزيارة بلدان كثيرة للوقوف على أحدث منتجات في عالم الجليز والطينيات لمواكبة متطلبات العصر .

ثانياً - طريقة العمل في ورشة الفخار :

وتقسم طريقة العمل الى :

أ - تخمير الطين : أي خلطة بالماء وتركه مدة ليصبح مزيجاً لزجاً له خاصية التماسك .

ب - عملية المضغ : وهي ضغط الطين لاخراج ما يكون قد احتجز من الهواء بداخله ، وكذلك لدمج حبيباته .

جـ - التشكيل اليدوي : لإخراج الأشكال المتنوعة على الدولاب الذي يتحرك باليد أو الأرجل .

د - المصنع (الفرن) : وهي عملية الحريق وعلى مراحل طبقاً لنوع الطين المستخدم ، والأفران ذات درجات حرارة متفاوته ويتم بينها أحراق بالأشكال لتصبح صلبة ويسمى الفرن المصنع .

أ - تتحكم الخبرة الشخصية تماماً في اختبار نوعية الطين للصلاحية عن طريق :

١- الرائحة . ٢- الشكل .

أما الرائحة فلم يستطيع العم صادق أبو لبن أن يحدد مقدار الرائحة أو

نوعيتها إلا أنه أطلق عليها رائحة حلوة ليس بها عفن ، ومن هنا يتضح السبب فالطين يحضرونه من المسيال أو أماكن أخرى راكدة ، فإذا دخلها أي شوائب عفنة أو روث أو مدخلات أخرى تغير من طبيعة الطين فتلك تعتبر غير نظيفة والسبب أنه بعد تشكيلة ودخولها للحريق فسوف تشكل تلك الدخائل عائق أمام تماسك الطين وكذلك قد تكون بعضها قابل للحريق فيسبب عدم انتظام احتراق الشكل بالكامل وبنفس الدرجة ، والبعض الآخر قد لا يتحمل شدة الحريق فيتلاشى أمام هذه الشدة ومن ثم يحدث خلل في الشكل الذي لا يحدث له تماسك أو صلابة وقد تكون به املاح فتصبح الطين غير صالحة .

أما الشكل : فيقصد به العم صديق أبو لبن بأنه اللون العام للطين فالطين ذرات دقيقة من التراب تميل الى الحمرة الخفيفة ، فإذا كانت صفراء فمعنى ذلك أن رسوبيات رملية دخلت بها ، واذا كانت بيضاء فمعنى ذلك أن رسوبيات جيرية تراكمت وشكلت بنيتها ، إذاً فالمطلوب هو الطين الخام الخالص من الشوائب التي تغير لونه .

وبطبيعة الحال أن الطين المتواجد في المسيال يختلط بشوائب كثيرة ولذلك فهو يحتاج لخبرة أولاً في انتقائه ثم خبرة في تنقيته ، ومن الطبيعي أن تتشكل الخبرة بمرور الوقت .

علمنا أن أحد مصادر الطين القديم كانت الحسينيه ثم العكيشيه ثم المصدر الدائم وهو مجرى السيل (المسيال) ، وحين يحضر الطين للمعمل فيكون جافاً ، ولهذا يجب أن يدق أو يطحن ليصبح مثل الطحين ولأنه هش فكانت تستخدم الأيدي والأرجل وهذه العملية ونتابع معاً ما ذكره العم صديق أبو لبن .

* أول مرة يصفى (ينخل) بمنخل ذو مسام واسعة (X سم) تقريباً حتى تتكون لدينا أكوام من الطين الجاف بدلاً من كتل صلبة منه أيضاً .
* ثم يحدث له حوض عن طريق حفر حفرة غير عميقة حوالي ٣٠سم عمق ومتسعة قليلاً مثلاً ١,٥ X ١,٥متر . وتغطى بفرشه من الخصف المجدول .
* ثم يوضع الطين فوق الخصف في الحفرة ويغمر بالماء بكميات أكثر من حجم الطين الموضوع .

ماذا يحدث هنا :

أولاً - بمرور الوقت تتبخر كمية المياه الموجوده ويتسرب الباقي عبر فتحات الخصف من أسفل ونجد المتبقي قد اكتسب ليونه شديدة ، وحتى يصبح طين قابل للتشكيل تتم له عملية أخرى وهي ما يطلق عليها الحرفيون في هذه الحرفة المضغ أي الضغط المستمر على الطين وفي كل مكان لمحاولة دمج أجزائه وحبيباته ليطرد الهواء وفقعاته من داخل الطين .

وبعد تطور الأمر أصبح الطين يخمر في أحواض من الطبطاب أي أحواض مخصصة طليت جوانبها وأرضيتها ليثت بالطبطاب ، وهنا يعتمد على تسريب المياه الزائدة عن طريق مسام الطبطاب والتبخر الذي يحدث بفعل الهواء .

ويؤكد هذه العملية ما يحدث حتى اليوم لتحضير الطين إلا ان بعض المراحل قد اختصرت ودخلتها امكانات معاصرة فمثلاً هناك معدات لمزج الماء بالطين وتقليبه ثم الضغط عليه لطرد الهواء وبشكل مضمون النقاء تخرج الطينات الحديثة القابلة للتشكيل .

أما العم صادق أبو لبن ولد العم صديق ، والذي اصطحبنا في جولة داخل ورشة انتاج الخـــزف بالرصيفــه (١) ، فيخبرنا أن تحضير الطين لابد وأن يقوم به المتمرس وليس أي فرد فأحياناً يكون الطين حر أي ليس له تماسك مثل الذهب النقي والذي لا يصلح للتشغيل ، وهنا يجب اضافة مكونات لتعطي له صلابة أثناء التشكيل ، وهذه الشوائب هي اضافة طين آخر أكثر صلابة .

كما يذكر العم صديق بان الطين الحديث كثير الرمل ولا يستمر طويلاً في صلابته لأنها كثيرة الرمل كشوائب داخلة فيه ولهذا فحين بني الشكل يمكن انهياره بسهوله لأنه ليس به عرق (أي صلابه ومرونه لتتماسك أجزائه) .

---

(١) زيارة ميدانية مسجلة فيديو وتسجيل صوتي وفوتوغرافي في عام ٤ صفر ١٤٠٣هـ قام بها د . ثروت حجازي باحث ، أ . محمود مرسي تصوير فوتوغرافي ، أ . فاروق اكسوي ، فيديو ، أ . مقصود منان (صوت) ، أ . بسام الدواليبي ، مشرف تصوير .

كما يحدثنا أيضاً بأنهم حين يحضرون الطين يقسم الكمية الى قسمين رئيسيين القسم الأول يتحلل بمناخل دقيقة جداً مرة وأكثر حتى يصبح ناعماً مثل الطحين (الدقيق) أما القسم الآخر من الطين يوضع في أحواض للماء حتى يتم تخميره أي تحويله من تراب الى طين مدمج الماء ، كما أن الماء يساعد على تفتيت الحصى وكذلك تطفوا أحياناً على سطح الماء بعض الشوائب التي لا تندمج مع الطين .

والحصى والشوائب أو الأجزاء الصلبة غير القابلة للدمج مع الطين خطر على الأشكال المبنية من الطين فهي تحدث تشقق بعد الجفاف واذا لم ينتبه اليها فتحدث كسور للشكل بعد الحريق .

وفي العادة للحصول على الطين - في هذه المعامل - الذي يعتبر جاهز للعمل عليه يخلط من القسمين الأول (الناعم كالطين) والثاني المخمر ويعجن ويضغط تماماً لإخراج فقاعات الهواء من داخله .

الآن كما يقول العم صديق أبو لبن أصبح الطين جاهزاً ولكن ليس لكل المنتجات بمعنى أن مدى خشونة الطين ونعومته تتحكم في المنتج

فمثلاً أواني الشرب مثل الأزيار والشراب تحتاج الى طين ذات خاصية مسامية واسعة لعملية التبريد حين تخرج قطرات الماء من خلال المسام فتصطدم بالطقس الخارجي وتتبخر فتعمل على تبريد سطح الإناء سواء الزير أو الشربه .

ولذلك وللحفاظ على هذه الخاصية يلجأ أصحاب المعامل الى خلط الطين الناعم عادة خشنة فأحياناً تخلط الطين بالنجارة (أي نشارة الخشب) الناعمة الناتجة من قطع الأخشاب ، وأحياناً أخرى تخلط بالحشائش ، وفي بعض الأحيان كانت المعامل القديمة تخلط الطين الناعم بالروث أو الزبل كل هذه المواد ذات الصفة الخشنة تحدث حين عجنها ودمجها بالطين نوعاً من المسام .

كيف تحدث المسام دقيقة أو كبيرة :

لأن حبيبات الطين المدمجه تكون متناهية في الصغر ولها خاصية الاندماج أو الذوبان في الماء فذلك يؤدي الى تجانس بلورات السطح وتصبح المسام متناهية في

الصغر بل تكاد تكون ملساء كالزجاج ولا ينفذ منها الماء ولا الهواء ، ولذلك نجد السطح الخارجي أملس .

أما اذا اختلطت حبيبات الطين ببعض المواد الصلبه - نشارة خشب / ذبل/ روث / - فذلك يحدث منافذ دقيقة تحول دون الاندماج الكلي مما يخلق المساميه المطلوبة ومن هنا نجد السطح الخارجي وكذلك الداخلي خشن بعض الشيء مما يشير الى وجود المسام ، واذا احتاج الأمر الى مسام أقل فتخلط الطين بالرماد للحصول على نوع ثالث من المسام .

المنتجات التي تحتاج الى خلط الطين بالمواد الصلبة :

١- الازيار .

٢- الشراب .

٣- الدوارق الخاصة بالحرم .

المنتجات التي لا تحتاج الى خلط الطين بالمواد الصلبة :

١- الكاسات ، الأكواب .

٢- المرطبانات .

٣- أواني الطعام .

ويتم تخمير الطين في مدة يومين أو ثلاثة ثم يدمج مع الطين المطحون (المنخول) ثم يضاف اليه المواد الصلبة طبقاً للمنتج المطلوب الذي يتم تشكيله يدوياً باستخدام الأيدي والدولاب .

الدلاوب :

ويطلق المصطلح على العجلات
كاملة الإستدارة فيقال دواليب السيارة ،
أو يطلق على التشبيه المعنى به دائرة
مغلقة فيقال دولاب العمل أي حركة سير

العمل التي تبدأ من مرحلة وتنتهي الى نفس المرحلة لتبدأ من جديد .

وعرف الدولاب قديماً لتشكيل الأواني الخزفية ، ووجد الدولاب في الحضارات القديمة على جدران الآثار المصرية القديمة ، وهو في أبسط شكل له عبارة عن قرص دائري يعتمد على عمود في منتصف مثبت به في طرفه الآخر قرص أكبر ، ويعتمد الدولاب أما أن يدار باليد فيكون طول العمود بين القرصين قصير لا يتعدى ٢٠ أو ٢٥سم أو يدار بالأرجل (بالدفع المستمر في اتجاه واحد) فيكون العمود طوله ١٠٠ أو ١١٠سم .

وفي الحالتين يكون القرصين مثبتين مع العمود الذي يصل بينهما فقط في الحالة الأولى يكون هناك قرص أسفل القرص السفلي لا يتثبت بالعمود دائماً يرتكز عليه فقط ليصبح حر الدوران .

أما في الدولاب الكبير فتكون ادارته بالأرجل ، وهناك مجموعة من الدعامات الخشبية لتحافظ على رأسية العمود الذي يحمل القرص العلوي .

وفي التطورات الأخيرة لدولاب الفخار ذات الامكانيات بحيث أصبح القرص السفلي عبارة عن دائرة حديدية يسهل حركتها بالدفع بالقدم وكلما تحرك

القرص السفلي الكبير حركة دائرية كاملة يتحرك القرص الخشبي العلوي أكثر من ثلاث دورات أو يزيد .

ومن الطبيعي أن يصيب التطور الدولاب فأصبح منها ما يدار بالكهرباء ويتحكم العامل في سرعة الدوران المطلوبه حتى يستطيع التشكيل على الطين بالطريقة المناسبة .

طريقة العمل :

يقوم أحد العمال بتقطيع كمية مناسبة من الطين تكفى تقريباً لحجم المنتج المطلوب عمله ، ثم يقوم بعملية الدمج النهائي لطرد الهواء المتواجد بداخلها ثم يسلمها للمعلم الجالس على الدولاب ، وبجوار المعلم وبارتفاع مناسب ليده نجد اناء مملوء بالماء يضع فيه المعلم يده بين الحين والآخر حتى يكسبها سلاسة وتكون أكثر انزلاقاً على السطح الذي يقوم ببنائه .

يبدأ المعلم بإدارة الدولاب عن طريق الأرجل وفي هذه الأثناء يكون كلتا يديه تضغطان على كومة الطين ، وبالضغط المستمر مع دوران الطين يظهر التحكم اللين في الطين ويكون طيعاً للتشكيل .

وهذه العملية من أمهر العمليات الحرفية للحرفي وتسمى التوافق الذهني والعضلي والذي يكتسبه الحرفي من خلال التجارب السابقة ، فهو لا يضغط على الطين فقط وانما تتحرك أصابع يده ويعرف كل أصبغ دوره فالأبهام اذا استمر الضغط به فإنه يكسب الشكل اسطوانية ويدفعه للإستطالة .

وإذا ضغط بمجموعة أصابع اليدين متشابكة فإنه يساعد على بنيان اسطواني مفرغ خاصة اذا استخدام الإبهام للداخل فيستمر تفريغ الشكل كلما ارتفع البناء الخزفي بين يديه .

وبين الحين والآخر يبلل كفيه أو أحدهما في الماء ليكسب الشكل ليونة حتى يسهل انزلاقهما على الجسم الخزفي أثناء التشكيل .

ويتم قطع الزوائد عن طريق الخيط بمروره بشكل أفقي على الجسم الخزفي ، واستخدام الخيط هو نتاج خبرة طويلة فالطين لزج ومسامه وحبيباته مدمجة تماماً فإذا استخدم سكين أو سطح ذات نصل عريض لن يكون القطع مستوياً وذلك لالتصاق القاطع بالسطحين العلوي والسفلي للجزء المراد قطعه ، وعلى هذا فاستخدام الخيط لا يمثل سمكاً ولا يمثل مساحة تحاول ايجاد مكان لها بين الجسم الطيني اللين .

الأدوات المستخدمة في التشكيل علي الدولاب :

تستخدم الآن للتشكيل أدوات خشبية كثيرة وأشكال من الأسلاك المجهزة لإحداث الزخارف وتسمى الأدوات الخشبية (ضفر) ولها منحنيات تكاد تشابه ليونة الأصابع واليد وتستخدم لتنعيم السطح او الزخرفة .

أما قديماً وفي ورشة أبو لبن ومع الانتاج المحدود من الأواني وأوعية الطعام فلم يكن يحتاج غير يده وخيط لفصل الطين الزائد .

مراحل العمل :

* بعد تشكيل الجسم الفخاري أو الخزفي يكون الطين ندياً أي مبللاً فينزع من على قرص الدولاب عن طريق تمرير خيط بين الجسم وسطح القرص ويؤخذ الجسم الخزفي أو الفخاري ويوضع في مكان به تيار هواء لتبخير المياه التي بداخله ، وحين يجف تماماً يصبح متماسكاً .

* وقد تظهر العيوب بعد الجفاف فيكون الطين غير مدمج جيداً أي به فقاعات هواء زائدة أو حصاه لم ينتبه اليها . كل هذه الأمور تجعل الشكل غير صالح ويجب أن يعاد .

* فيؤخذ الشكل الذي به عيوب مع مثيله ويلقى به في حوض التخمير بعد جفاف الأشكال الصالحة تؤخذ وترص على أرفف خاصة داخل (المصنع) الفرن

الذي يكون قد جهز مسبقاً بالوقيد والذي شرحنا له سابقاً .

* ويراعى في رص (الفرن) أن يشرف عليه المعلم لاستغلال الحجم الداخلي للفرن فتوضع به أكبر كمية من المنتجات المتجانسة بمعنى لا توضع أواني ذات مسام واسعنة مع أواني ذات مسام ضيقة لأن لكل منها درجة ووقت في الحريق مختلف عن الآخر .

الحريق :

الفرن البلدي عبارة عن بناء من الطوب يرتفع عن الأرض بقدر أعلى من قامة الإنسان بقليل ، ويكون سطحه غير مستوى بل دائري على شكل قبه حتى يساعد النيران على الالتفاف الدائم ، فتظل درجة الحرارة المطلوبة ثابتة .

يوضع الوقيد في بيت النار وهو الجزء الأسفل والذي يكون تغذيته من الخارج بوضع الوقيد على اختلاف أنواعه ثم يجب أن تكون جدران الفرن غير مسدودة حتى يساعــد ذلك على تسرب الحرارة لأعلى وبنفس القدر داخل الفرن جميعه .

ويقول العم حسين أبو لبن ويشاركه أخوه صديق أن الفرن له خبرة في معرفة درجة الحريق فالمعلم هو الذي يحدد القطع التي تدخل الفرن وكذلك القطع التي لا تتحمل النيران .

ويحدد المعلم أيضاً متى يوقف الفرن ومتى تكون درجة الحرارة هي المطلوبة وكل ذلك بالخبرة والتمرين .

ويروي العم صديق أن الأفران تعطي درجات حرارة واحدة ولكن الوقت التي تصل فيه درجة الحرارة الى الدرجة المطلوبة تختلف طبقاً لنوع الوقت فمثلاً اذا تم إيقاد الفرن بالنشارة يستغرق ثلاث ساعات حتى يتم الحصول تعلى درجة الحرارة المناسبة .

أما إذا كان الوقيد بالروث والزبل والحشائش فذلك يكون أسرع ويستغرق ما بين ساعة ونصف الى ساعتين .

ولا يوجد فرق بين استخدام الوقيد سواء روث أو نشارة لأن الناتج يكون واحدا .

وحتى الآن ومع استخدام أفران الكهرباء والتي سهلت للكثير من العاملين في الفخار فما زالت الخبرة تتحكم في عملية تقدير درجة الحرارة .

ويستخدم العم حسين أبو لبن أفران كهرباء في ورشته لانجاز الطلبات الكثيرة التي تحولت من منتجات مثل الشراب والأزيار والأباريق الى رؤوس الجراك وعلب الحلاوة وشراب الزمزم ذات الشكل التذكاري .

المنتجات في ورشة أبو لبن :

الدوارق

الشراب

الأزيار

الشيش

حصالة

فنجان قهوة

زبادي

قدور

برميل

برنيه

مبخرة

مسرجة

وسوف نعرض لهذه المنتجات أما صوراً أو رسوماً توضيحية .

المنتجات التقليدية للفخار في مكة :

من منتجات الفخار تلك الشراب المميزة الأشكال والاحجام ، والتي اعتاد الحجاج على شرب زمزم منها أثناء ارتبادهم للبيت الحرام ولا يمكن أن ينسى تلك المرافع الحديدية التي كانت تزين البيوت من الداخل وهي تحمل الشراب الانسيابية الشكل والتي بدون المرافع أو حمل الانسان لها لا يمكن أن تثبت على أي سطح ، وهذا يعذو لنا رقة وانسيابة شكلها واستطالة العنق والتحامه بالجزء السفلي وتلك الزائدة الرقيقة والتي تسمح بامساك الشربة منها .

ولقد وردت أشكال كثيرة في القرن الثامن والتاسع عشر للشراب الفخارية والتي اشتهرت مكة بصناعتها وزخرفتها البارزة واستخدام أساليب فنية في الحفر الغائر والبارز (الريليف والبارليف) بحيث أن الوظيفة لم تكن هي الأساس الأوحد لتلك الصناعة بل اندمجت الاهميتان معاً الوظيفة والشكل مما دل على براعة الحرفيين في استخدام الفخار .

ولازالت بعض المصانع التقليدية والتي تسمى الفواخير نسبة الى الفخار منتشرة في مكة ، في منطقة الرصيفة ، وتستخدم الطرق القديمة في حرق الفخار عن طريق الحطب والتشكيل اليدوي لابراز الجمال الناتج عن تلك الحرفة ومنتجاتها .

حرفة الجلود

١- دباغة

٢- صباغة

٣- سروجيه

٤- حذائين (صرماياتي) (كندرجي)

٥- خرازين (إسكافي)

٦- أحزمه وكمرات وبيوت الأسلحة (سيوري)

٧- (قربي)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها واشعارها اثاثاً ومتاعاً الى حين ﴾ (سورة النحل / الآية ٨٠) .

الجلود

مكة شرفها الله تعالى تزخر بالزوار والمعتمرين والحجاج الذين يتقربون الى الخالق بأداء النسك ، ومن يفوته أحد النسك شرع القرآن أن يقدم ذبيحة لقاء ما فاته ، وتوزع هذه الذبيحة على فقراء المسلمين لينتفعوا بلحومها .

ومن هنا نلمس العدد الهائل الذي يتم ذبحه في المواسم العادية ، بالإضافة الى عيد الأضحى ، وما ينتج عن هذه الذبائح من جلود وشعر ومخلفات أخرى كالدماء والأظافر .

وبالفكر البسيط البعيد عن تعقيدات الصناعة عرفت دباغة الجلود في مكة وصار لها حرفيون مشهورون وعرف أيضاً تجار الجلود باسم أصحاب الأدم .

وتعتبر الجلود بالنسبة لمكة أحد السلع التي لا تقف عند حد الشهرة فقط بل هي أحد أهم الصادرات ، وبالإستناد الى ابن الكلبي (١) أن تجارة مكة اعتمدت على الإمبراطورية البيزنطية كأحد مستوردي الجلود ومشتقاته وكذلك الملابس في سوريا . ونبات القرظ وهو أحد الأصباغ الطبيعية كان يمثل أيضاً محوراً هاماً في التصدير خارج مكة وذلك عام ٥٧٠م .

وفي هذه الأثناء أصبح الجلد أحد أهم المنتجات ، وتوالي الأعتماد على صادرات الجلد في العهود التالية لذلك ، ويذكر المرجع نفسه أن أبو سفيان الذي مارس التجارة كان يبيع الجلود في مصر ، وحين جاء عبد الرحمن بن عوف الى المدينة بدأ حياته بتجارة الجلود الخام وبضائع أخرى وكان يتولى بيعها في سوريا

---

(١) Patica cone P . 90

كان له ما يقرب من مائة بعير تحمل الذرة والدقيق من هناك (١) .

وهناك قصة أخرى تشير الى أن الجلود الوارده من الحجاز كانت تشاهد في سوريا أثناء رحلة الشتاء والصيف من والى مكة .

وفي منطقة (نخل) بين مكة والطائف (٢) عرفت صناعة الجلود ، ويؤكد المؤلف رواية أسماء بنت الصلت عن دباغاتها لاربعين جلداً يوم وفاة زوجها .

ويؤكد المؤلف أيضاً أن تجارة الجلود العربية أصبحت هامة وارتفع ثمنها وذلك لجودة المنتج منها في العصور الوسطى .

وانتاج الجلد لم يكن له طريق سوى مكه قبل الإسلام ثم انتقل بعد ذلك الى جنوب العربيـــة وكذلـك الحجاز وبيع منتجات الجلد في حضرموت وصدر الى صنعاء (٣) .

واشتهرت اليمن أيضاً بدباغة الجلود وسمع عن جودتها في الخبرة وبيعت منتجاتها في سوق عكاظ . (٤)

على أن أكثر الأعمال شهرة هي دباغة الجلود في هذه المنطقة ، وظهرت أكثر المنتجات الجلدية في الحجاز في الخيام ، الأحزمة ، الأحذية ، سروج الخيل أوعية حفظ الزيت والمياه والزبده وأدوات الكتابة ، وأيضاً شوهدت القوارب الصغيرة المصنوعة من الجلد .

---

(١) Ibid P.91

(٢) Ibid P.91

(٣) Patica Crone P.89.

(٤) Hans : Traditional crafts in Persia , P . 175 .

ولكن الصناعات الفخمة والممتازه من الجلد كانت تأتي من اليمن (١) وأيضاً اذا كانت مكة تتاجر في الجلود الرخيصة ومنتجاتها ، والتي تعد أكثر الأشياء استعمالاً يومياً ، فإن سوريا كانت تفضل التجارة مع مكة وذلك لمناسبة منتجاتها .

الاستخدامات اليومية :

ولقد ذكـــر (الأزرقي) حوانيت أصحاب الأدم في أكثر من موضع في مؤلفه ، كما نلمح في كتابته المكانة والمقدرة المالية لهم بناء على ما يتكسبونه من تجارتهم « حتى صارت بيوتاً صغاراً يكرونها من أصحاب المقاعد في الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة » .

ومكان أصحاب الأدم أو تجار الجلود ظل حتى القرن الثامن الهجري بين الصفا والمروة ، وفي عهد عمر بن الخطاب هدم دار الوليد بن عتبه - بين الصفا والمروة - وجعلها مناخاً للحاج تصدق بها على المسلمين وبقيت بها أصحاب الأدم وحوانيتهم .

ويصف الأزرقي أن هذه الرحبة كانت بها حوانيت ، ثم مقاعد يكون فيها قوم يبيعون في مقاعدهم ، وفي المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل والصناديق لصق الجدر ثم تطورت أماكن البيع فأصبحت خياماً بالجريد والسعف ثم بنيت باللبن وبقايا الحجر الصغير .

حتى صارت بيوتاً صغاراً يكرونها من أصحاب المقاعد في المواسم من أصحاب الأدم .

---

(١) Ibid P.90

(٢) الأزرقي ، ص ٢٦١ .

ويذكر الأزرقي (١) أيضاً زقاق الخرازين عند المروة أي قريباً من أصحاب الأدم .

ويذكر ابن قتيبة (٢) : كان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم .. وكان أيوب السختياني يبيع جلود السختيان (٣) فنسب اليها .

وفي حديث اميه بن أبي الصلت قالت : فدخل على أميه وأنا أخلق - أديما أي أقدره لاقطعه (افصله) (٤) أي يقدر ما يريد قطعه .

وذكر الكتاني أن سعيد بن عائد المؤذن مولى عمار بن ياسر كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به فقيل له سعد القرظ (٥) ، وعن أسماء بنت عميس قالت أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد هنأت يعني دبغت أربعين أهاباً من أدم (٦) .

ويذكر الرواه أنه كان في خزانه المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم ، فيه ذكر حق عبد المطلب من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل وزل ، صنعاء (٧) .

---

(١) الازرقي : أخبار مكة ، ص ٢٥٥ .

(٢) واضح الصمد : ٢٤٤ .

(٣) السختيان جلد الماعز اذا دبغ القاموس المحيط ص ١٥٥ ج ١ .

(٤) واضح الصمد : ص ٢٤٤ .

(٥) واضح الصمد ٢٤٥ .

(٦) واضح الصمد ص ٢٤٥ .

(٧) واضح الصمد ص ٢٢٩ .

أما الحرف المتصلة بالدباغة في العصر الجاهلي والعصور الأولى للإسلام فكانت كثيرة مثل صناعة الأحذية والسيور والسياط ، كما دخلت في أغراض حربية لحماية الجسم من ضربات السيوف ومن تساقط السهام عليه واستخدمت كدرع وخوذه واقيه للرأس ، واستخدمت في حرفة السروجيه والرسن والغرز (١) ، كما استخدمت الجلود في عمل الأوعية المتعلقة بالماء والسمن والطيب وغيرها .

المراكز القديمه لدباغة الجلود :

ونقرأ في رأي آخران أشهر الصناعات والحرف بالحجاز والطائف على وجه الخصوص وهي دباغة الجلود ومنتجاتها (٢) .

ولقد ساعد على قيام هذه الصناعة في هذه المدينة ، حسن الجو وملاءمته للدباغة ، وحسن موقعها الجغرافي ، الذي جعل التجار يصلون اليها بسهولة ، وتوافر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود في الحجاز (٣) كالأبل والبقر والغنم ، بالإضافة الى الغزلان وبقر الوحش التي كانت تعيش في جبال السروات ، لذلك اشتهرت دباغة الجلود في الطائف وانتشرت حتى شملت الأمكنة المجاورة لها (٤) .

وفيما يذكر الكتاني سبب تسمية سعد القرظ بهذه التسمية نجد تأكيداً لوجود شجر القرظ في أراضي نجد والحجاز ، فكانت تنبت في وادي العقيق بالقرب من المدينة المنورة وفي ضواحي مكة المكرمة (٥) .

ولم تقتصـــر دباغة الجلود على مدينة الطائف وحدها ، بل كانت موجودة في

---

(١) الرسن والغرز من الركاب الخاص بامتطاء الدواب .

(٢) د. السيف الصناعات في ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٤) نفس المرجع ص ٢٤٣ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٤٢ .

مكة أيضاً في صدر الإسلام (١) ، ويبدو أنها استمرت خلال العصر الأموي يذكر ابن سعد أن بعض سكان الطائف ، الذين سكنوا مكة استمروا في دباغة الجلود (٢) كما يذكـــر ابن المجاور أن دباغة الجلود كانت منتشرة في مكة وما جاورها من القرى (٣) ويبدو أن شجر القرظ الذي كان ينبت في مكة لم يكن كافياً لدباغة الجلود ، لذلك جلبوه الى مكة من وادي العقيق بالقرب من المدينة المنورة .

تعد مكة المكرمة من أهم مراكز الدباغة في جزيرة العرب لتوفر مقومات الدباغة ، وبخاصة في العهد الإسلامي ، وكانت تدبغ بها جلود الجمال والأغنام والبقر والغزلان (٤) ومن حسن الطالع أن يتوفر بمكة وحولها المواد التي تدخل في عملية الدباغة ، وكان الجلود الخام ترد مكة من العراق وخراسان في موسم الحج ، حيث كانت تدبغ وتصنع ويعاد تصديرها إلى تلك الجهات .(٥)

ولأن الجلود مثلت المنتج المتقن فلقد تبادل ملوك العرب مع أقرانهم من الملوك هدايا عظيمه من الجلود .

ومنه ما كان معمولاً مصقولاً معنى به (٦) كما كان الجلد على رأس الأموال التي تاجرت بها قريش ، وقد جعلتها على رأس الهدايا والألطاف التي كانت تهديها إلى الملوك والرؤساء ، وقد ذكر أن أبا سفيان أهدى إلى كسرى بن هرمز أدماً وخيلاً ، وحين أرسلت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل إلى النجاشي ، ومعهما هدايا مما يستطرف من متاع مكة وهداياها ، كان من أفضل ما فيها الأدم .

---

(١) د. السيف : ص ٢٥٠ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٥٠ .

(٣) بن المجاور ص ١٣ .

(٤) بن المجاور ص ١٣ .

(٥) د. سليمان حسن : الجلود - المأثورات نوفمبر ١٩٣.

(٦) الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس ج١ ص ٢٥٨ .

ولقد ذكر ابن المجاور في تاريخ المستبصر أن دباغة الجلود خرجت من اليمن شأنها شأن حرف أخرى بل نجده يسخر من ذلك بقوله لم يخرج من اليمن الا وغدا ورائض فرد أو دابغ جلد ، ثم أوضح كيف كان يدبغون الجلد ويجلب اليهم من أعلى مكة ونجران الى عمان .

كما ذكر أن هناك نوعاً مخصص من الخشب لا يصح دباغة الجلود الا بها وهو يشبه النخل وكان يقطع في تمام القمر حتى لا يسوس (١) .

وذكر الأدريس أن بالطائف تجاراً « جل بضاعتهم صنع الأديم ، وأديمها عالي الجودة رفيع القيمة وبالنعل الطائفي بضرب المثل » .

وذكر ابن سعد في طبقاته (٢) أن دباغة الجلود وجدت في مكة في صدر الاسلام ويدبـــغ الأديم ويبيعوه طاقات بالعدد وما تدبغ الأدم إلا بالقرظ ، ويدبغ في مكة جلود الجمال والبقر والغزلان وكان مسافرو خرسان يشترون جلود البغال النحولة من رستاق الموصل وسواد اربل وتدبغ في مكة .

وذكر محمـــد أميـــن المكـــي (٣) ، أن بمكـــة يوجد عدد اثنين سلخانه (مجزرة) وكذلك مدبغتان .

منتجات الجلد قديماً :

وكتب أحد المؤلفين عن منتجات الجلد عند العرب قديماً بأنها :

١- السطيحة : والسطيح : المزادة التي من أدمين ، قوبل أحدهما بالأخرى ، وتكون صغيرة وتكون كبيرة ، وهي من أواني المياه (٤) .

---

(١) بن المجاور ص ١٤ .

(٢) بن سعد الطبقات : ج ٨ ص ٧٣ .

(٣) محمد أمين المكي ، خلفاء عظام . ص ٨٢ .

(٤) اللسان : ٢ - ٤٤٤ .

٢- السقاء : جلد السخلة اذا أجذع ، ولا يكون إلا للماء ، وقيل يكون للبن والماء ، والوطب للبن خاصة والنحي للسمن ، والقربة للماء ، والسقاء ظرف الماء من الجلد (١) .

٣- الشكوة : جلـد الرضيع وهو للبن ، فاذا كان جلد الجذع فما فوقه سمي وطباً ، وفي حديث عبد الله بن عمر : كان له شكوة ينقع فيها زبيباً ، قال : هي وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة وجمعها شكى .. وقيل : هي وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن (٢) .

٤- العكة : العكة للسمن : كالشكوة للبن ، وقيل : العكة أصغر من القربة للسمن وهو زقيق صغير ، وجمعها عكك وعكاك ، وفي الحديث : أن رجلاً كان يهدي للنبي (ص) العكة من السمن والعسل . قال ابن الأثير في النهاية : وهي وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخص (٣) .

٥- القربة : مـن الأساقي . ابن سيدة : القربة الرطب من اللبن ، وقد تكون للماء ، وقيل هي المخروزة من جانب واحد (٤) .

- القراف : جمع قرف ، وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للسفر (٥) .

٦- الإقنيز : الدن الصغير ، وقيل : الراقود الصغير (٦) .

٧- المزادة : السطيحة جلدان مقابلان . قيل : والمزادة تكون من جلدين ونصف وثلاثة جلود ، سميت مزادة لأنها تزيد على السطيحة ، وهي الظرف الذي

---

(١) اللسان ١٤ - ٣٩٢ .

(٢) اللسان ١٤ - ٤٤١ .

(٣) اللسان ١٠ - ٤٦٨ .

(٤) اللسان ١ - ٦٦٨

(٥) اللسان ١ - ٦٦٧

(٦) اللسان ٥ - ٣٩٨

يحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة (١) .

المساد : من الزقاق أصغر من الحميت . وقال شمر : الذي سمعناه المساب ، بالباء، الزق العظيم الجوهري : والمسأد نحي السمن أو العسل (٢) .

- المصرب : الإناء الذي يصرب فيه اللبن أي حقن ، تقول صربت .

وأكد بعضها د. السيف في مقاله بمجلة الدارة بأن الأواني الجلدية التي كانت بادية نجد والحجاز تستعملها لحفظ الماء والزيت والعسل والسمن واللبن ، لملاءمتها لحياتهم البدوية التي تقوم على التنقل والترحال ، لأن الشمس الحارة في تلك البلاد لا يقاومها من الأوعية التي كانت تستعمل في البيوت غير الجلود ، كما كانوا يستعملونها لحفظ التمر ، فكانوا يضعون التمر في جوارب من الأديم ، كما كانوا يدبغونها ويعملون منها البسط الجلدية ، ويبدو أن بعض الرقيق الذين يعملون في خدمة بيوت سادتهم كانوا يجيدون الخرازة ، فكانوا يقومون بهذا العمل عندما يطلب منهم أسيادهم ذلك (٣) .

أدوات صناعة الجلود قديماً :

أما الآلات التي كان الدباغون يستعملونها في الدباغة ، فلا تفصل المصادر ذكرها ، إلا أن ابن سيدة يذكر أهمها كالمحط الذي كان يستعمل لصقل الأديم وتنميقه ، وكان مصنوعاً من الخشب وأحياناً من الحديد ، أما المجلاة فكانت تستخدم لتنظيف الوسخ الذي كان يبقى عالقاً في الجلد ، كذلك كان الازميل .

الاسكاف : وهو من الالفاظ اليونانيه الأصل وأصلها Zimili (٤) ، أم القلزم فهو اللوح المستدير الذي يستخدمه .

---

(١) اللسان ٣ - ١٩٩

(٢) اللسان ٣ - ٢٠١ .

(٣) د. السيف : المرجع السابق ص ٢٥٠ .

(٤) د. سليمان حسن : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

مسميات الجلود :

وكانت للجلود أسماء كثيرة ، فقد تدلنا بعض هذه الأسماء على حالة الجلد إذا كان مدبوغاً أم لا ، كما قد تدلنا على أسلوب دباغته ، إلى غير ذلك . من هذه الأسماء : الأفيق : ويقصد به الجلد الذي لم تتم دباغته (١) ، أما الأديم فيقال للجلد إذا تمت دباغته ، ويذكر البعض أنه الجلد أيا كان ، كما قال البعض إنه الجلد الأحمر . وذكر الثعالبي أن كل جلد مدبوغ هو سبت ، وقيل أنه المدبوغ بالقرظ ، وقيل إن الجلد الذي يدبغ بغير القرظ يسمى الحوري . أما الجلد الأبيض فيقال له القضيم (٢) ويقال للجلد اليابس القشع بينما يقال للجلد الذي فسد في الدباغة ، النغل ، والجلد هو جلد البعير يسلخ فيلبس غير الدواب ويقال الفرو إذا كان على الجلد صوف ، وإلا فهو جلد وكانت الجلود تصنف حسب جودتها أو حالتها عند بيعها ، وكان للجاهلين في مكة في ذلك مصطلحات خاصة يطلقونها على الجلود ، منها العوار ، وهو الجلد الذي يكون في وسطه خدش أو سكين . وهناك بعض الجلود المعيبة مثل الشعراني والمقنع واليابس . أما الجلد الجيد فهو الثقيل الطاهر عتامي الوجه مشتبك بعضه ببعض . وكانت الجلود تباع قديماً بالبيعة ، وهي تباع اليوم بالكورجة ، ومن المحتمل أنها البيعة القديمة (٣) .

ويباع الأدم بالبيعة كل بيعة مائة من (يصح الحمل بيعتين ونصف . ويحسب العوار (العيوب) ثلاثة أصناف : عوار الذي يكون في أوسط الطاق الجلد خدش سكين في رقبة الطاق ، والثاني الشعراني وهو الذي يكون في الشعر ، والمقفع يكون قد تقفع الكيخت (الطبقة الرقيقة المبطنه للجلد) من على الجلد ، وكذلك اليابس من الدهن والخفيف والأسود . والأديم الجيد وهو الثقيل النقي الطاهر عنابي الوجه مشدود بعضه ببعض مبرأ من العيوب التي ذكرناها (٤) .

---

(١) د . عبد الله السيف : الحرف الصناعات - ص ٢٥٠ .

(٢) د سليمان حسن : جلد الحيوان في التراث العربي - المأثورات - ١٩٩٣/١٠م - ص ٥٤ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغه سر العربية - بولاق ١٨٩٣ .

(٤) ابن المجاور : المرجع السابق ص ١٣ ، ٦٣ .

دباغة الجلود حديثاً :

ليس عجيباً أن يرى الإنسان في جلود الحيوانات - اذا ما توفرت - وسيلة لا يوجد أفضل منها للكساء ، نظراً لتميزها الطبيعي بكل أسباب تحقيق الدفء ، وكذلك الاستخدامات الأخرى التي غطت أوجه الحياة .

ولمعالجة الجلود كان التجفيف بالشمس هو العملية الأولى والطبيعية التي تجعل من جلد الحيوان صالحاً لإستعمالات الإنسان ، ثم عنى بعد بتنظيف الجلد وغسله بالماء وكشطه من الدهون والشعر ، ثم تعريضه لأشعة الشمس لتجفيفه .

وبعد ذلك استخدمت مادة الجير (الكلس) والملح ، في تنظيف الجلد من آثار اللحم والرائحة الكريهة ، ثم اطلق فيما بعد على ذلك كلمة دباغ لمن يقوم بهذه العملية ، ودباغة للعملية كاملة .

الدباغ : دباغ في اللغة والصرف ، اسم لمن يتعاطى حرفة الدباغة وهي تنظيف الجلود وازالة الشعر عنها بما يزيلها ، اما بآلة أو بوضع مواد كيماوية ومحلها يقال له مدبغة (١) .

وتعالج الجلود في مكة المكرمة بدباغتها (بالنورة) والنورة هي اخلاط من كبريت الزرنيـــخ والكلس على نسبة جزء واحد من الزرنيخ إلى ثلاثة أجزاء من الكلس (٢) ، وبالطبع يقوم الدباغون بعمل الدباغة مستخدمين في ذلك النورة والملح وبمقادير نظرية مثل (الخمشة) وهي ما تحمله قبضة اليد من المواد مثل النورة والملح .

وأماكن ورشهم ومدابغهم لا تبتعد كثيراً عن أماكن إيواء وذبح الذبائح حيث لا تكون هناك تكلفة زائدة في النقل .

---

(١) قاموس المصطلحات الشامية : ص ١٤٠ .

(٢) نفس المرجع ص ١٤١ .

والدباغة لا تختلف من مكان لآخر بل من دولة الى أخرى في المنطقة العربية من الشام نجد أنها تتوافق وخطواتها بنفس الطريقة وكذلك في البلدان الأخرى وذلك لأنها تعتمد على كثرة اعداد الذبائح والناتج عن ذلك من جلود تشكل رصيداً من الروائح الغير مرغوبة ان لم تتم معالجتها فوراً .

ظروف جودة الدباغة :

ثلاثة : أولها الجو الملائم للدباغة ، الثاني وجود الحيوانات بوفرة فهي مصدر الجلود ، الثالث توفر مواد الدباغة . وتشتمل عملية الدباغة على تنظيف الجلد وترقيعه وصقله ، كما تقوم على إبعاد الصوف أو الشعر عن الجلد للاستفادة منه في أغراض خاصة ، أو معالجته مع الإبقاء عليه لاستخدام الجلد كفراء .

وقد توصل سكان الجزيرة العربية القدامى إلى عدة أساليب لدباغة الجلد ، وعرفوا مواد الدباغة . كذلك عرف الإغريق دباغته ووصفتها الإلياذة Iliad للشاعر الإغريقي هوميروس Homeros كما عرفها الرومان حتى إن كلمة Tan - وهي تعني دبغ الجلد - جاءت من الاصل اللاتيني Tanere وهي تعني بالإنجليزية Oak bark أي شجر البلوط (١) . ودباغ في الانجليزية Tanner (٢) ودباغة Tanning .

وكيفية الدبغ تعتمد على خطوات مرتبة بحيث لا تتعدى خطوة على خطوة أخرى

أولاً - يؤتي بالجلد وينقع بالماء يومين أو ثلاثة لترطيبه وجعله في حالة من الليونه لاتمام العمليات الأخرى .

ثانياً - يوضع على لوح من الخشب بحيث يكون بطن الجلد لأعلى والشعر لأسفل ثم يزال اللحم والشحوم .

ثالثاً - يزال الشعر من الجانب الآخر .

---

(١) د. سليمان حسن : نفس المرجع ص ٥٧

(٢) البلعبكي : المورد

رابعاً - يغسل الجلد ويضاف اليه المواد الحافظة له ، وبعد ذلك يوضع للتعرض لأشعة الشمس لتهيئته للإستخدام .

وهذه العمليات باختلاف بسيط في الإضافات يمكن ان نجد مثيلها في أماكن أخرى دون تغير يذكر .

منتجات الجلود حديثاً :

لاشك أن لتعدد الاستعمالات الجلدية ما يعيق عن حصرها ، فهي وإن اقتصرت في بدائيتها على الدثار بالدرجة الأولى فإنها في زمن آخر تحولت الى فرش وخيام ، كما أسرجت على الخيل وصنعت منها الأوعية والأردية والقبعات والأحذية .. الخ أما في أحقاب التقدم الإنساني فقد شملت عديداً من أوجه الاستعمال .. فصنعت منها العربات ، والكنبات ، والمحافظ ، والمقاعد ، الأحذيه ، والحقائب النسائية ، والنطاقات ، والسروج ، والخرجة ، ووجوه الحشايا .

والأحذية الأنيقة ، وفرش وسائط النقل الحديثة ، والكراسي المنجدة .. وكثير غير ذلك .

أما بالنسبة لمكة فتختلف المنتجات الجلدية سواء قديماً أو حديثاً فالجلود لها مجالات كثيرة .

ومنها يصنع الكمرات (الاحزمة) التي يستخدمها الحجاج لاحكام ملابس الاحرام عن وسطهم وكذلك صناعة (الحداء) وهي النعال التي اشتهرت بها الحجاز قديماً وحتى الآن بأشكالها المتنوعة .

وعرف العرب القدامى النعال والخفاف ، وتصنع النعال على الأغلب من جلود البقر ، وأما النعال فكانت البسة الرجل الأساسية عندهم كما كانت عند الساميين بعامة ، ويفضلونها على غيرها من البسة الرجل . والنعل هو تعليم في العبرانية . وكانت النساء فيما بين النهرين ينتعلن أحذية من الجلد اللين الرقيق بكعوب وطيئة

وبأربطة أشبة بأربطة اليوم (١) وتستخدم النعال في الوقت الراهن في كل مكان من بـلاد العرب ، وكانت العرب تمدح برقة النعال ، فهي تفضل على سائر أنواع الأحذية .

وعن الأحذية القديمة والمداس الشائع الإستخدام في الجزيرة ذكر الكردي:(٢)

أنهم كانوا جميعاً يلبسون النعال البلدية في أرجلهم ، ولم في صنعها مهارة فائقة ، وهي قوية وجميلة جداً ، ولنعال أهل الحجاز شكل خاص وهيئة معروفة ، لا يشابهها نعال البلدان الأخرى ، غير أن نعال أهل المدينة المنورة غير نعال أهل مكة ، ويطلقون على النعل المداس .

وهذه النعال كان يلبسها في رجله الكبير والصغير والشريف والوضيع والعالم والجاهل . ولعرب البادية نعال خاص يستعملونها ، وما كان أهل الحجاز يرغبون لبس « الجزم » بكسر الجيم وفتح الزاي ، ويسمونها « الكنادر » بكسر الدال المهملة ، ثم صاروا يلبسونها من سنة ١٣٤٥ الى اليوم .

وبذلك قل لبس النعال الحجازية بل كادت أن تندثر ، ولبس النعال معروف من قديـم العصور ، لأن صنعها سهل ميسور ، قال تعالى يخاطب نبيه وكليمه موسى ، عليه الصلاة والسلام في سورة « طه » ﴿ فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ﴾ ، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية كما جاء ذلك في الصحيحين ، والسبتية ، بكسر السين المهملة ، نسبة الى السبت ، وهو القطع أي المدبوغة التي حلق شعرها (٣) .

وأخيراً صناعة حاويات الأسلحة البيضاء منها والنارية المختلفة الأحجام والأشكال والخفاف والسروج والخيام والأواني الجلدية التي تستعمل في ضغط الماء

---

(١) د. سليمان حسن : المرجع السابق ص ٥٣ .

(٢) طاهر كردي : المرجع السابق ص ٤١٥ ج٥ .

(٣) محمد طاهر كردي : البيت القويم ص ٤١٥ ، ج ٥ .

والزيت والعسل والسمن واللبن .

ولا نجد غرابة في أنه حتى الآن تستعمل بعض الزوارق (الحاويات) الصغيرة الجلدية لحفظ الماء لجودة صناعتها في قرى مكة وكذلك البوادي المحيطة بها ، كما لازالت القرب عامل أساسي في استخلاص منتجات الألبان عند أولئك الذين يكتفون بالمصادر الطبيعية للطعام وأغلبهم من سكان البوادي .

خلاصة عن المنتجات الجلدية في مكة :

من الجلود صنعت (النعال) الحداء أو بلفظها العامس (المداس) بشكل متنوع وبزخارف لطيفة جذبت الكثير من الحجاج لاقتنائها في عودتهم لديارهم كوسائل عملية تصمد أمام طبيعة تلك الأماكن المشابهة لمكة المكرمة ، فهي تسمح بالتهوية اللازمة كما تحافظ على راحة القدم خصوصاً لأولئك المعتادون على السير لمسافات طويلة .

ولقد كانت أشكال النعال الى وقت ليس ببعيد تختلف باختلاف النوعيات من المستهلكين ، فكانت النعال المزودة ببروز جلدي الى أعلى تشير إلى طبقة العلماء وأخرى تأخذ شكلاً مميزاً لأبناء الحارة ، أو أبناء البلد الشعبية وهم الأغلبية الغالبة من سكان مكة المكرمة .

ومن الجلود صنعت الاحزمة والكمرات العريضة ، والكمر هو أحد مستلزمات سكان الحجاز قديماً والمملكة عموماً .

بالاضافة الى ذلك فهو أشهر الأشكال الجلدية التي يحرص الحاج على أن يقتنيها أما من بلده أو على الأكثر من مكة لجودة صناعته بها وتمرسهم عليه كما أنه أكثر الاحزمة المعروفة فائدة للحاج وقت الاحرام فهو خزانته التي يحمل بها نقوده كما هو دار وثائقه التي تحفظ الكثير من أوراقه الهامة التي لا يستطيع تركها في أي مكان .

واذا اعتبر الكمر لبعض الحجاج من مستلزمات الاحرام فالحقائب الجلدية المتنوعة الاشكال والصغيرة الاحجام والتي تعلق بسير طويل على الكتف لتتدلى على

جانب في مستوى تناول اليد كانت ومازالت من مستلزمات أكثرية الحجاج من النساء ويحرصن على اقتنائها لحفظ الثمين من المقتنيات والعملات .

ويظل الحرفوين والصناع المهرة يجهزون طول العام لهذا الموسم أي أنهم يصنعون كميات كبيرة وكثيرة من مختلف المنتجات ، ويحكم هذه المنتجات مقاييس معينة وألوان توافق أذواق مختلفة كما أن هناك مسميات مختلفة للمنتج الواحد تعني مدلولات أو مواصفات لهذا المنتج فالكمرات منها الكمر الحجازي ، وغالباً ما يكون طوله قصير ، وهناك كمرات لأهالي بعض المناطق العربية والذين يمتازون بالسمنه فيكون طوله أكثر .

كما يختلف استخدام أهل اليمن للكمر عن أهل الشام مثلاً ويظهر هذا الاختلاف في تصميمات تبدو لأول وهلة وكأنها متشابهة ولكنها في الحقيقة تتميز كل واحدة عن الأخرى وتلحظها العين المدربة .

حرفة الدباغة بمكة المكرمة :

بعد ذلك العرض التاريخي الذي ظهر منه أن حرفة الدباغة في مكة ليست بحديثة العهد وانما هي ذات جذور عميقة ، بالإضافة الى أن معالجة أنواع الجلود المختلفة تمت بطرق أكثرها يعتمد على الخامات المحلية ، ولهذا نستعرض في الجزء التالي حرفة الدباغة من خلال الدراسات الميدانية التي تمت مع الحرفيين بمكة المكرمة .

وحرفة الدباغة تندرج تحت خامة الجلد وشأنها شأن كثير من الحرف الأخرى المرتبطة بها فهناك حرف تعمل في الجلد ذات تخصصات منها :

١- تجار الجلود . ٢- الدباغين . ٣- باعة لوازم الدباغة .

٤- الحذائين . ٥- الخرازين . ٦- السروجيه .

٧- سيورية . ٨- الصباغين .

ومنتجات هذه التخصصات قد تبدو معروفة وبعضها قد لا يكون معروفاً فالحذائين ينتجون المداس والخفاف والأحذية الرجالي والحريمي وكذلك الخرازين يقومون بعمل الأحذية الخفيفة والمداس وكذلك الحقائب الجلدية وبيوت الأسلحة النارية والبيضـــاء وكيس النقود للبدو وتراريس الأحصنة (سيور) اللجام وغير ذلك .

أسماء الحرفيين الذين عملوا بالجلود حتى ١٤٠٢هـ :

أ - دباغة الجلود :

١- حسن طالب المدابغي . ٢- أدريس طالب . ٣- محمد طالب .

٤- حسن عبد الرحيم ٥- حسن معانش . ٦- محمد عبد الرحيم.

ب - الصباغة :

١- عبد العزيز أشقر . يبيع الأصباغ ٢-مصطفى الحناوي . شيخ الصباغين

٣- محمد الحناوي . صباغ

ج - السروجية :

١- مصطفى سروجي . شيخ الروجيه ٢- مشهور . سروجي محله بالجودرية .

٣- عبد الله كشمير . ٤- بانبيلة .

٥- آل الموصلي .

د - تجار الجلود :

١- محمد طالب . ٢- عبد الله كشميري .

٣- البدري . ٤- الفيزو .

٥- أحمد خليص . ٦- عبد الرحمن .

ورشة الدباغة :

كما ذكرنا سابقاً أن الدباغة مصدرها الرئيسي الجلد الخام الناتج من الذبائح، ولهذا تعارف على تواجد ورش الدباغة باستمرار بجوار المجزرة التي يتم بها الذبح .

والمجزرة القديمة التي تواجدت في مكة كانت في (ريع ذاخر) ولهذا وجدت ورش الدباغة هناك في الوقت الذي تم فيه أجراء الدراسة الميدانية في عام ١٤٠٣هـ .

واذا تفحصنا بنظرة شاملة لمحتويات الورشة الرئيسية نجد أنها تتكون من حوش كبير يبلغ مساحته حوالي ٢٠ X ٢٠ متر على شكل مربع ، وتوجد غرف متتابعة على ضلعين من أضلاع المربع ، وهذه الغرف تمثل بتتابعها مراحل الدباغة بينما يتبقى الحوش السماوي لتعريض الجلود للشمس للتجفيف .

وكذلك يستخدم الحوش في تمديد الورشة بالمياه والمصارف التي تستخدم في تصريف الزائد من المياه .

ويعتمد بناء الغرف على اللبن والسقف المكون من السعف وجذوع النخل ويعتقد أن ذلك أفضل للتهوية الدائمة حتى لا تتراكم رائحة الجلود وتوجد في

بعض هذه الغرف أحواض ثابته بها النورة أو الماء للغسيل ، وأحواض في غرف أخرى للصباغة وتلوين الجلود بينما نجد أن بها استعدادات أخرى مثل ألواح خشب نصبت بطريقة معينة وذلك لعمليتي نزع الشعر أو استخلاص الدهون من فوق الجلود ، وحتى نتتبع كل عملية على حده نجدها تتم على الترتيب الآتي :

١- تجهيز الجلد للدباغة .

٢- إحضار النوره وخلطها بالماء ووضعها على الجلد .

٣- فرش النوره وتوزيعها على الجلد .

٤- تطبيق (ثني) الجلد بطريقة تحتفظ بالنوره على السطح الخلفي للشعر .

٥- كيفية الاحتفاظ بقطعة الجلد (المثنية) المطوية والمغطاة بالنورة لمدة ٥ أيام .

٦- فرد الجلد على لوح سميك من الخشب .

٧- وضع الجلد بعد ذلك في حوض به «محلول للتنظيف » .

٨- غسل الجلد بوضعه في الماء .

٩- وضع الجلد في الماء المخلوط بالدقيق لمدة ٣ أيام .

١٠- تنظيف الجلد للمرة الأخيرة بسكين
تنظيف .

١١- فرد الجلد .

١٢- وضع الجلد على شاسيهات (براويز)
خشب وتعريضه للشمس .

واذا تتبعنا هذه العمليات بالترتيب والتفصيل نجد الآتي :

١- تجهيز الجلد للدباغة :

بالطبع تشترى الجلود من الجزارين ويختلف السعر من نوع الى نوع آخر وقبل حوالي ثمانـــي سنــوات من اللقاء (١٤٠٣) يذكر الأخ حسين طالب المدابغي (١) أن أنواع الجلود ترتبط باسعارها وتتفاوت :

فمثلاً : الجلد الحري كان يباع بخمسة ريالات . والجلد السواكني يباع بثمانية ريالات .

وعلى عكس حرف كثيرة نجد أن أسعار الخام تدنت وذلك لكثرة المعروض منها فمثلاً في عام (١٤٠٣) كان حسين المدابغي يشتري الجلد السواكني بأربعة ريالات والصناعي بثلاثة ريالات وجلد الماعز بريال .

ومن ذلك نتتبع أن أنواع الجلود الرئيسية المستخدمة في الدباغة بمكة هي الجلد الحــرى وذلك الجلد له مواصفات الليونة فيستخدم في المنتجات الجلدية الفاخرة .

والجلد السواكني : وهو متوسط الليونة ويستخدم في المنتجات الأقل جودة .

أما الجلد البربري فهو أيضاً متوسط الليونه بل يعتبر أقس من الجلد السواكني فيستخدم في عمل السيور والكمرات والمحافظ الجلدية والحقائب اما جلد

---

(١) حسين المدابغي : ١٤٠٣هـ .

الماعز فهو قاس يستخدم في عمل المدس والنعال والسيور الغليظة للمكن والآلات .

وجلد الماعز منه نوعان الضاني فهو خفيف متوسط الليونه .

والبربري خفيف ليونته أقل من الضاني .

والجلود السميكة يقال عنها جلد أرطى خاصة التي تستخدم في صنع النعال وذلك لأنها قاسة وتتحمل .

وبعد أن تشترى الجلود من الجزارين بالأسعار التي يتفق عليها يجمع كل صاحب مدبغة الحصيلة التي اشتراها ويذهب بها الى ورشته .

ومن الملاحظ أن الأسعار التي تلك كانت لها أسباب كثيرة فعلى حد قول حسين طالب (١) ، وذلك نتيجة أن التصدير هبط وقل كثيراً فلقد كانت معظم الجلود تصدر الى اليابان بعد تمليحها ، وهذا ما تؤكده المراجع التاريخية (٢) .

وطريقة البيع للخام تختلف عن طريقة البيع للمدبوغ فالجلد إما يباع مدبوغ نظيف ويكون ثمنـه غالي أو يكون مملح فقط لحفظه من التعفن فيكون ثمنه أرخص ويباع الجلد بالكورجة ومعناها عدد عشرين جلد من نوع واج فيقال كورجه حجرى مملح بمعنى عشرين جلد حري مملح ، وهكذا اذا قيل كورجه سواكني مدبوغ بمعنى أن عشرين جلد سواكني تمت دباغته .

ويكون البيع والشراء للجلد في الجودرية سواء المملح أو المدبوغ كما يباع في المنطقة الشرقية ببريدة (٣) مثلاً :

وتجار الجلود كما ذكر سابقاً ، لم يتبقى منهم للآن - ١٤٠٣هـ - إلا واحد يسمى عبد الرحمن هو الذي يتعامل معه حسين المدابغي .

---

(١) حسين طالب .

(٢) ParricaR.P. 101

(٣) حسين طالب .

٢- تجهيز النورة وخلطها بالمياة :

تجهز النورة في (حفر) أو أحواض ولأن تركيب النورة يدخل فيه الكلس (الجير) فهي مادة كاوية وبالتالي تخفف بالماء وتنقع أو تغمر فيها الجلود الخام (التي لم تعالج قط) .

ويستمر غمر الجلد في النورة لمدة ليلة كاملة ٢٤ ساعة .

ولأن الجلد يختلف من نوع لآخر فمعالجة الجلود اللينة غير القاسية فكلما كانت أكثر ليونه فإن تعريضها للماء المخلوط بالنوره يكون أقل وهكذا .

ويذكر أحد المؤلفين عن هذه المرحلة أن نقع الجلود الذبيحة بالماء أياماً تكفي للبدء بتنظيفها وذلك دون استخدام النوره أو الكس ، ثم يعد بعد ذلك الجلد لنزع الشعر والوبر .

ويستخدم لذلك تثبيت الجلد على تثبيتها على ألواح خشبية ملساء تمكنالحرفي من كشط اللحم عنها باستخدامه سكيناً جارفة ذات مقبضين يعمد بواسطتها إلى إزالة باطن الجلد وتنقيته ، ومن ثم يعاود النقع والكشط حتى تتم نظافة الجلد من كل شائبة فيعمد الى غسله للمرة الأخيرة ويعرضه زمناً لأشعة الشمس بما يكفي لجفافه فإذا ما رغب بإبقاء الصوف أو الوبر أو الشعر عمد إلى تنظيفها وتسريحها ليستثمر الجلد فرشاً كأي بساط صوفي أو سجادة إنما في حدود حجمه المرغوب فردياً لسهولة تحريكة (١) .

٣- فرش النورة وتوزيعها على الجلد :

في هذه الحالة يكون الجلد نظيفاً من الشحوم واللحوم الزائدة وعلى ذلك تستحضر الجلود وتفرد لتفرش (تغطى) بالنورة ، ولمدة ٢٤ ساعة ، حتى تساعد على اقتلاع الشعر من منابته أو الوبر فيما بعد .

---

(١) أبو تراب الظاهري ، الحرف والمهن ، ص ١٤٠ .

وهذه الطريقة نفسها تستخدم في أماكن كثيرة كما نجدها في قاموس الحرف والمهن (١) .

٤- تطبيق (طي) الجلد بطريقة تحتفظ بالنورة عليه:

يقوم الحرفي بتطبيق كل (جلده) على حده بحيث يراعى أن ينشر ما فرش من النورة فوق الجلد ، ويوضع طبقات فوق بعضه ولمدة يوم أو أكثر ، ثم يجمع ويفرد لنزع الشعر .

٥- فرد الجلد على الخشب لنزع الشعر بسكين خاص :

ينفرد الجلد بعد ذلك على لوح خشب سميك ويثبت (وضع اللوح مائل ومستند الى (سبية) ثم يستخدم سكين لنزع الشعر الدقيق له مقبضان ، حيث تكون النورة ساعدت على اقتلاع الشعر من جذوره .

٦- مرحلة التنظيف :

يوضع الجلد بعد ذلك في مراكن (أواني) أو أحواض مملوءة بالنورة والماء لمدة ٤ أو ٥ أيام لاقتلاع ما بقي من

---

(١) المرجع السابق . ص ١٤٠ .

الشعر الدقيق ثم يستخرج للغسيل أكثر من خمس مرات حتى ينظف تماماً من النورة .

٧- تنظيف مرحلة ثانية :

يوضع الجلد في حوض به محلول تنظيف مكون من ماء ودقيق (طحين) لمدة ثلاث أيام ليستخرج ما بقي من شحوم ولحوم على الجلد نفسه .

٨- مرحلة فرد الجلد وشده :

يشد على حديد اسمه (داس) ثم يستخرج منه ما تبقى من لحوم وشحوم على الجلد نفسه وذلك عن طريق السكين.

بعد ذلك يوضع في الدقيق لمدة ليلة أخرى ويطلق عليه نصف دبغة .

ثم يستخرد ويوضع له مواد قديماً كانت هذه المواد عبارة عن زبيب هندي أو قشر رمان ، أما الآن فهناك أخلاط جاهزة تستورد من السودان تسمى (الكسرى) ، وتطلق على هذه المرحلة الدباغة بعد وضعه في الكسرى لمدة يومين أو ثلاثة أيام ليتم دبغه تماماً وتدبغ ما بين عشرين الى ٢٥ جلد في المرة الواحدة .

المقادير المستخدمة في مراحل الدباغة المختلفة :

تعتمد مقادير تجهيز الجلد ودباغته على حجم مناسب متعارف عليه مثل صحن أو وعاء أو اليد (خمشه) .

ويوضع من ٤ الى ٥ كيلو نورة لحوالي ٢٠ أو ١٥ جلد وهذه النسبة هي التي تذاب في الماء لتكوين الوسط الذي تغمر فيه الجلود .

وتشترى النورة من المصانع البلدية وتباع قديماً بالتنكة أو النقير وهو عبارة

عن كيس وهو أكبر من التنكة .

وتباع التنكة بحوالي نصف ريال أو ثلاثة أرباع ريال أما النقير لأنه أكبر فيباع بحوالي ٢ ريال .

ساعات العمل في الورشة :

تتم بداية العمل دائماً بالنسبة لجميع الحرف بما فيها الدباغة من بعد صلاة الصبح حيث الجو المناسب البارد نسبياً ، ويحدثنا العم حسين طالب عن العمل وفائدته في الصباح بأن المواد المستخدمة والجلود المنشرة تبدو أكثر وضوحاً في مطلع الشمس الباكر ، وليس هناك موعد معين لإنتهاء العمل الا اذا انتهت الكمية المطلوب عملها والسبب في ذلك أنه لا يستطيع ترك النورة دون أن يستفيد من وضع الجلد فيها كذلك لا يستطيع استخراج الجلد بدون أن تنتهى عملية من العمليات المتتابعة ومن هنا يقال للكمية المطلوب الانتهاء منها الطريحة أما إذا كانت محددة بعدد من الجلود فيقال الطريحة ٣ كورجه .

مراحل العمل والترقي الحرفي في الدباغة

أولاً : الصبي

يقوم الصبي بكنس المحل ومناولة الأدوات وتجهيزها وبعد مدة من التدريب يمكن أن يقوم بعملية نزع الشعر باستخدام السكين ثم يتدرب أكثر ليستطيع نشر الجلد على الشاسيهات الخشب في الشمس .

ثانياً : اذا ترقى الصبي أكثر وتدرب أطول مدة يمكن أن يتقن عملية الغسيل وتسمى (التمريش) بأنواعه المختلفة ويسمى (مساعد معلم) .

ثالثاً : المعلم

يقوم بالأعمال الأخرى الأكثر خبرة من فرد الجلد واستخدام السكاكين المناسبة وكذلك الصداريه ، كما تتطلب هذه الحرفة لياقة جسدية عالية لاستخدام سكين التفتيح أو الصدارية .

ويقوم المعلم أيضاً بأعمال الصباغة بأنواعها وكذلك كما ذكرنا الدباغة وتفتيح الجلد وصقله .

رابعاً : الشيخ

وكان في وقتها من بيت الحناوي وعلى ما يبدو أن اللقب مرتبط بلون من ألوان العطارة حيث كان الشيخ مصطفى الحناوي شيخ الصباغين .

الأدوات المستخدمة في عملية تنظيف الجلد ودباغته :

١- صدارية : أداة حديدية على شكل حرف T تستخدم مقلوبة لفرد الجلد .

٢- العو : سكين عريض له مقبضين لازالة الشحم والشعر .

٣- المصقلة : قطعة من الحديد أو الخشب المصقول لتلميع الجلد .

٤- القوص : وهو على هيئة سكين ولكن ليس حاداً لتفتيح ثنايا الجلد.

٥- الزانة : وهي خشبة طويلة سميكة تصنع من الزان أو الفني خشب يتحمل المياه والأملاح ويفرد عليها الجلد لنزع الشعر وطولها متران في نصف متر .

أنواع السكاكين المستخدمة في تنظيف الجلد :

سكين للشعر ليس حاداً

سكين للشحم حاداً

سكين لتفتيح جلد الحور وتوسيعه وهي حادة

وكان الحداد الذي يقوم بعمل هذه الأدوات من عائلة كدوان ، وقد تستمر السكين مدة طويلة أو قصيرة وطبقاً لكثرة أو قلة الإستخدام وتسن من وقت لآخر .

صباغة الجلود وزخرفتها :

عرف عرب الجزيرة القدماء صباغة وزخرفة الجلود ، واستخدموا الفوة لمعالجة الجلد ، كذلك أستخدموا صبغاً أحمر لصباغ شرك النعال وهو الصرف ، كما استخدم نبات اللك في صباغة الجلود وبخاصة جلود البقر والماعز باللون الأحمر ، وكانت الجلود المصبوغة باللك تسمى اللكاء (١) واستخدم القرظ في الصباغة إلى

---

(١) الزبيدي : المرجع السابق ، ج ٥ ص ٢٥٨ .

جانب استخدامه في الدباغة . وفي العهد الإسلامي كانت المادتان الأساسيتان في الصباغة بصفة عامة هما : النيل للتلوين باللون الأزرق ، القرمس للون الأحمر .

أما الزعفران والعصفر فهما مادتان من مواد الصباغة أيضاً ، والزعفران العربي يقال له الورس ، وهو نبت قريب الشبه بالسمسم ويتوافر في جنوب الجزيرة العربية (١) وكانت القوافل اليمنية تحمل الزعفران إلى شمال جزيرة العرب ، وكانت جمال القوافل تصبغ باللون الأصفر بتأثير أحمالها من الزعفران .

وصباغة الجلود لها عمر طويل بمكة وقد ذكر بن المجاور (٢) أن الجلود التي كانت تدبغ كانت تصبغ أيضاً بألوان كثيرة ، وأكد ذلك مرجع آخر (٣) أن الجلود المستخدمة في منتجات جلدية للزينة مثل السروج والصنادل والأحزمة كانت تصبغ وتلون .

وفي الدراسة الميدانية ألمح الينا الحرفيون أن صباغة الجلود لها محترفون مخصصون لها وهم يعتمدون على نبات طبيعي لاستخراج الأصباغ .

كما أن أكثر الأصباغ ألواناً هي : الأبيض ، الأصفر ، الأحمر ، الأزرق ، الأسود .

أي الألوان الأساسية من دائرة الألوان المعروفة بالإضافة الى الفاتح (الأبيض) والغامق (الأسود) وأيضاً توجد ألوان أخرى مشتقة من تركيبات وخلط بعض الأصباغ بالبعض الآخر .

كما تستخدم بعض الشجيرات الصغيرة من البناتات التي تنمو في مكة مثل البشم (البشعم) في وضعها على الصبغات لتزيد الخليط تماسكاً وقوة .

ويذكر عم طالب الأصباغ بعضها كان يأتي من سوريا أو العراق وكانت أثمانها رخيصة فمثلاً تبلغ سعر الأوقية ٣ أو أربع قروش أما الآن فزاد الثمن وأصبح تقريباً ثمن الكيلو خمسة وسبعين ريال .

---

(١) الثعالبي المرجع السابق ص ١١٤ .

(٢) ابن المحاور .

(٣) Patrica P101 .

وعلى الرغم من المعالجات الكثيرة بألوان الصباغة والتي تصبغ حسب طلب التاجر إلا أن معظمها لا يتحمل وتتغير بعد سنة ونصف بالكثير ومن التجار المشهورين وقت هذه الدراسة - ١٤٠٣ - عبد الرحمن ومن قبله البدري ، عبد الله كشميري ، أحمد خليص .

حرف الجريد ومنتجاتها :

أقفاص الطيور - طوالي الخبز - العشش

مقدمة :

يبدو أنه لعدم انتشار زراعة النخيل في مكة المكرمة لم تنتشر أيضاً إلى جوارها الحرف القائمة على منتجات النخيل فيما عدا التمور والتي أفرد لها كل من زار مكة وكتب عنها وعن أسواقها الكثير من الحديث .

فلقد ذكر الأزرقي سوق التمارين ، وباعة التمر ، ولكنه لم يكن الوحيد أيضاً في عدم ذكره لحرفة الجريد ومنتجاتها .

يروى أن الأثيـــر (١) بن أدريس كان خياطاً وسلميان كان يصنع الجفان من الخوص ، وعيسى كان يأكل من غزل أمه الصديقه .

واستخدمات (الخصف) كالآتي :

السعف :

وتصنع منه (المكتال) أو القفة المجدولة من السعف (أو الخصف) ، ويقوم ، بعملها التكارين أو الجاليات الأفريقية بمكة .

ويستخدم في حمل البطحاء أو مواد التموين المنزلي غير السائلة .

* كذلك يصنع منه المراوح التي يجيد جدلها أيضاً التكارين ويزخرفون السعف (الخصف) بألوان منه مصبوغة بصباغات طبيعية بألوان أساسية أزرق ، أحمر، أخضر ، ويثبتون لها في طرفها عصاه من الجريد دائماً أو الخيزران أحياناً .

* كذلك المفتة : وهي مجدول من الخصف على شكل دائرة نصف قطرها يتراوح ما بين ٣٠ الى ٨٠ سم ولها مقبضين من طرفين متقابلين لحملها وقت عدم الاستخدام أو الاحتفاظ داخلها ببقايا الطعام خوفاً عليه من التلوث أو الحشرات .

---

(١) ابن الأثير : الكامل : ج١ ص ١٢٣ .

* ويستخدم السعف أيضاً في عمل الحصير .

* كذلك يستخدم السعف أو الخصف في وضعه تحت الألواح الخشبية في الأسقف بحيث يغطي المسافات التي تظهر من أسفل العروق الحاملة للسقف اتقاء للحشرات كما يعمل على عزل الأتربة من التساقط داخل الحجرة .

أهم منتجات الخصف :

أ-الزنبيل : يقوم بعمله التكارنة ، عن طريق جدل الخصف بشكل متقن ولكن عرض الخصف لا يكون دقيقاً ، ويجدل ثم يخاط بحبال مجدوله جدلاً رقيقاً من الخصف ومبتلة بالماء لتكتسب الصلابة التي تؤهلها لتدكيك الخصف مع بعضه ويستخدم الزنبيل في حمل الأغراض الخاصة بالمنزل أو حمل البطحاء أو التراب .

ويعلق في داخل المنزل عن طريق حبل أما على مسمار أو أعلى وسط الحجرة حيث يحتفظون داخله بالطعام أو الخبز . ويطلق على الزمبيل المستخدم في المنزل قفة .

ب- الحصير : عبارة عن الخصف المجدول على هيئة نسيج متعامد بمعنى تكون السداء من شرائط الخصف الممتده واللحمة من

الخصف المستعرض غير الدقيق
وقد يصبغ بعض شرائط الخصف
بألوان طبيعية لأكسابها تغيرات
في ألوانها النهائية وقد اشتهر
الحصير عند التكارنة داخل مكة
بأن شرائطه عريضة أما أهل
وادي فاطمة فإنهم يقومون بعمله
بطريقة أدق من حيث جدل
وتدكيك الخصف مع بعضه ،
ويمتاز (الوديانية) أهل الوادي
بأنهم يقصدون بعض الزخارف على
هذا الحصير .

والحصير يستخدم في فرش
الأرضيات كما تستخدم مساحات
أخرى أقل جودة في عمل
التغطيات العلوية للسقف حتى لا
يسمح بنزول التراب المستخدم في
الطبطاب للطابق العلوي .

ج- **قفص الجنازة :** وهو قفص غير
مكتمل يوضع على نعش المرأة
ويغطى بشرشف حتى لا يظهر
تفاصيل الجثة احتراماً لحرمتها
وتكون هيئته على نصف قفص
دائري .

د- **المراوح :**

* منها الهندي وهو في شكله مثل

الفأس .

* ومنها التكرونية لا تمتاز الا بخط واحد من كلا الجانبين سواء أفقي أو مائل .

* ومنها الوديانية ويقوم بعملها أهل وادي فاطمة ويزخرفونها بألوان جذابة.

* ومنها المدنية وتمتاز باستطالة الجزء المستخدم في تحريك الهواء وهي تصبغ بألوان مثل الأحمر والأصفر والأزرق .

هـ- **الحبال** : وهي من نتاج الخصف السخيف السمك ويجدل بشكل متقن ويستمر بلله في الماء لاتقان الجدل ويطلق عليه أهل مكة زوايير بمعنى حبال وقد تكون الكلمة تكرونية خاصة أن من يبيع الزوايير هم التكارين .

أما الخصف كخام فهو يباع في الحلقة (جرول) ويحضره البدو من وادي فاطمة أو الشرائع ويباع بالحزمة وكذلك الجريد .

و-**كراسي الشريط** : وهي ما تسمى بالمركاز تعتمد على هيكل من خشب العرعر مثبت عن طريق

التعاشيق (نقر ولسان) دون
غراء أو مسمار ثم يجدل على
برواز القاعدة الخصف المجدول
ليكون مقعدة وفي الوقت نفسه
تكون عملية الجدل ضمت أجزاء
الهيكل الى بعضها وتزداد متانة
كلما جلس أحد على المقعد لأنه
يقوم بعملية الضغط على أطراف
البرواز المشكل للمقعد فيزيد من
تماسكه .

حرفة الخصف تاريخياً :

ولقد اشتهرت حرف الجريد والخصف بالمدينة أكثر من مكة وبالوديان المحيطة بمكة أيضاً وذلك لخصوبة الأراضي المشار اليها وقابليتها لانتاج النخيل .

فيذكر البلاذري (١) أن النخلة أهم الأشجار المزروعة في المدينة كما يشير (٢) آخر الى أنهم كانوا يتخذون من جريدها وجذوعها وسقوفاً وأعمدة لبيوتهم هذا الى جانب الانتفاع بأليافها وخوصها (سعفها - خصف) في صنع المكاتل والقفف والحصر ونحو ذلك .

ويذكر بعض المؤلفين حرفاً أخرى (٣) مرتبطة بالخصف والجريد ، في أماكن غير مكة ، مثل قففي قفصجي وهو من يقوم بعمل الأقفاص من الجريد وهي تكاد تكون الحرفة الوحيدة من حرف الجريد التي عثرنا على أحد المشتغلين بها في مكة المكرمة وقت اجراء الدراسة الميدانية لهذا البحث عام (١٤٠٣هـ ، ١٤٠٦هـ) .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ١٨ - ٢٢ .

(٢) عبد الله عبد العزيز بن أدريس : مجتمع المدينة في عصر الرسول - الرياض - ص ٢٦ .

(٣) قاموس الصناعات الشامية : ص ٣٦١ .

فيحكي لنا العم (١) محمد صالح من المسفلة عن هذه الحرفة بأنها لم تكن ضمن الحرف الأكثر استهلاكاً واقتصرت منتجاتها على اقفاص الطيور وطوالي الخبز المصنوعة من الجريد ، (شيالات الخبز) .

ورغم شهرة الاحساء وبعض المناطق الشرقية في المملكة بصنع هذه الأقفاص ، إلا أن الطلب عليها قد قل مما أوجد ندرة في العثور على من قاموا بها زمناً أو يعلمون الكثير عنها .

ففي مقال نشرته الرياض (٢) وتحدثت فيه عن أصالة هذا الميدان الحرفي وأضافت للمنتجات كثيراً مما لم نشاهده أو يذكر في الحوار الميداني في مكة مثل المكبة وهي غطاء يوضع على الدجاج عبارة عن قفص بدون قاعدة وأقفاص الرطب لحفظ ونقل التمور .

والمنز وهو سرير للطفل يصنع من الجريد والذي تحول في الفترة الأخيرة لحمل أواني المطبخ .

وتتطور هذه الحرفة في المنطقة الشرقية بتقديم منتجات أخرى كالكراسي والأسرة .

القفاص :

وفي حوار مع العم محمد صالح الذي نال قسطاً من التعليم في المدرسة الفخرية العثمانية نجد أنه تعلم الحرفة من والده حين بدأ يساعده في عمل الأقفاص.

والقفاص عادة قد لا يحتاج الى أحد للمساعدة وانما قد يعتمد على ولده أو صبي فقط لتحضير بعض الخامات أو عمل بعض المهارات المتكررة مثل أحداث الثقوب بمسافات منتظمة على الجريد .

---

(١) العم محمد صالح ، المسفلة ، حديث مسجل ومفرغ ومكتوب بمركز أبحاث الحج ١٤٠٣هـ .

(٢) صناعة الأقفاص الشعبية الى أين الرياض / ١٦ محرم / ١٤٠٤هـ عدد رقم ٥٥٩٨ ، ص ٩.

أو غير ذلك من الأعمال التي لا تعتبر كبرى أو مؤثرة في الحرفة كالتصميم أو التفكير في ايجاد مبتكرات جديدة .

خام الجريد :

الجريد يتحصل عليه من النخل ، ولما كان النخل يوجد بينه الذكر والأنثى فإن القفاص يختار دائماً من النخيل (الأنثى) وذلك لأنه لين وسهل التشغيل وقشرته الخارجية لا تؤثر على الأدوات تأثير عكسي أي تخريمها سريعاً وذلك لأنها قشرة لينة وطيعة .

أما الجريد الذكر فهو قاسي ولذلك يستخدم في الأطراف التي لا تحتاج الا الى تسوية أوتهذيب أطرافها أي الاحزاء التي لا يتطلب العلم بها أخرام كثيرة (ثقوب) والا فإنه يتشطب بمعنى تنسل قشرته الخارجية وتصبح كالشوك الطويل الحاد .

وكان خام الجريد يشترى من الحلقة بالحزمة ويحضره البدو والمزارعين من وادي فاطمة والحزمة تتراوح ما بين ٢٠ الى ٣٠ جريدة طبقاً للسمك المعروض .

وكان ثمنها وقت اشتغال العم محمد صالح بالحرفة من ١٠ الى ٧ ريالات للحزمة وقد تزيد الى ١٥ ريال وذلك طبقاً للوقت المعروض فيه فإذا عرض في موسم قطع النخيل وقطف الثمار كان قليلاً أما في غير ذلك فيمكن أن يرتفع ثمنه .

وكان يعمل في حرفة الجريد بمكة اثنان فقط هما :

محمد صالح بخاري ويعمل أقفاص الجريد ومحله باب العمرة .

ابراهيم مدني ويعمل اقفاص الجريد ومحله في القشاشية .

الورشة :

لا تكون ورشة بالمعنى المفهوم ، وإنما هي مكان متسع في رحبة البيت أو دهليز ، كما كان يعمل العم محمد صالح .

وتخزن الخامات (الجريد) بطريقة لا تصيبها الرطوبة حتى لا تتلوى أو

تجف فتصبح عرضة للتشقق .

الأدوات :

١- مواسير حديد مختلفة الأقطار لاحداث الخروم (الثقوب) .

٢- مدق عبارة عن خشبة صلبة للدق على المواسير .

٣- ساطور مسنون محكم الصنعة .

٤- مسند قطعة من الخشب الصلب يوضع عليها الجريد ليتم تثقيبه حتى لا يتلف سن المواسير من ارتطامها بالأرض تسمى (الثأر) .

٥- قياس حديد مخرم لتعليم مكان الثقوب على الجريد .

أوقات العمل :

يبدأ الحرفي عمله بعد صلاة الصبح وحتى فترة الظهر ثم يقوم للصلاة ويأخذ قسطاً من الراحة والغذاء والنوم حتى العصر ويستمر في العمل حتى آذان المغرب وينتهي يومه الى هذا الحد .

أنواع المنتجات المطلوبة :

* أقفاص للدجاج بمقاسات مختلفة :

للدجاج : مقاس كبير .

للحمام : مقاس متوسط .

للنفاري : مقاس صغير ويوجد نوعان

والنفاري : لم يتذكر مقايسه .

ويتسع القفص وتتغير مقاييسه طبقاً لعدد الطيور المراد وضعها بالقفص وتتراوح المقاييس ما بين متر ونصف ومترين الا ربع أو مترين ، وهذا بالنسبة للطول أما العرض ثابت وكذلك الارتفاع فالعرض ٥٠ سم والارتفاع ٥٠سم .

وهناك مكبة وهي القفص يصنع بدون قاعدة فتصبح الأرض التي يوضع عليها قاعدتـــه ، وهي غالباً ما تستخدم للطيور الصغيرة وصغار الدجاج وكذلك الدجاج .

أما الحمام والنفاري فلابد من وضعهم في قفص به قاعدة مرتفعة عن الأرض بمقدار ٥سم ، وكذلك له أبواب تتحرك يميناً ويساراً وتسمح بإدخال اليد اما للحصول على الطيور من الداخل أو وضع المزيد به .

وكان القفص يباع بسعر ما بين ٣ الى ٥ ريالات وذلك منذ خمسة عشر عاماً (١) .

---

(١) أجرى اللقاء في العام ١٤٠٣هـ .

وهناك مسميات لأنواع الأقفاص فمثلاً :

قفص صغير : تعني تفري .

وقفص كبير : لبيتين من بيوت الحمام

قفص صف واحد : يكون للدجاج ويستوعب حوالي ١٠ الى عشرون دجاجة ٢ X ١م متر .

وهذا الطلب لا يطلب دائماً كما أن الحرفي (القفاص) لا يستطيع الحصول على أطوال من الجريد تكفي هذا القفص ، حيث ان الجريدة حتى لو امتازت بالطول فإنها لا تصلح للتثقيب لمسافات طويلة حيث انها تكون مسلوبة الشكل .

الجريدة : تعني جريدة واحدة يتراوح طولها من ٢،٥ الى ٣ أمتار ويستخدم منها جزء واحد فقط حوالي ٢ متر حتى يتحمل سمكها ثقبين متجاورين .

الحزمة : تعني عشرون أو خمسة وعشرون جريدة وتباع محزومة بالسعف داخل الحلقة .

طريقة تجهيز الخام والعمل به :

يحدثنا العم محمد صالح بأن الجريد خامة غير سهلة في التعامل معها وذلك لأنه اذا لم يتوفر لها المناخ المناسب فقد تتشقق أو تتصلب نتيجة الجفاف ولذلك فهو أثناء العمل يحاول توفير المناخ المناسب أما برش الماء على الخام أو غمره في الماء لحين العمل عليه .

* والخطوة الأولى بعد شراء الجريد يوضع في الهواء والشمس فترة لتتبخر المياه التي بداخله ويصبح جافاً .
* ثم يتم التفصيل عن طريق القطع أو الشق للجريد للحصول على جريد كل قفص على حده أو المنتج المطلوب .
* ثم يقشر الجريد من القشرة الخارجية حتى يصبح صالحاً ولا يتنسل .
* ثم يثقب بالمثاقيب المختلفة الاتساع ، وغالباً تستورد من مصر (هذه الأدوات).

* ثم يركب طبقاً لنوع المنتج المطلوب .

ويستخدم القياس العادي (الفرنسي) أو القياس الفطري الشبر والفتر فمثلاً يقول أن النفاري ٣ شبر .

ويحكي العم صالح عن طريقة عمل القفص :

١- بعد تقطيع الجريد وتقشيره يحزم وتترك مسافة بين كل ثقب وآخر حوالي أصبع أو اثنين طبقاً لاستخدام فإن كان لطيور صغيرة فيكفي أصبع أما للدجاج فلابد من أصبعين .

٢- يقوم بعمل العمدان (الأعمدة) التي تثبت في الثقوب .

٣- ينهى الجدار الأمامي ثم الخلفي للقفص .

٤- بالنسبة لاقفاص الدجاج لا تحتاج سقف لأنها توضع على الأرض وتصبح الأرض هي قاع القفص .

طريقة التعليم :

يستغرق المتعلم حتى يتقن التخريم (التثقيب) أو تقشير الجريد حوالي شهرين أو ثلاثة أشهر ثم يتدرب بعد ذلك في تثبيت العواميد ، ثم بعد ذلك يتدرج لعمل الأبواب المنزلقة ثم التفصيل .

استخدامات الجريد الأخرى :

يذكر العم محمد صالح والعم صالح امان بأن التكارنة يصنعون من الجريد جدراً لعششهم وكذلك اسقفاً بالإضافة الى المراوح وغير ذلك ، أما الهنود البنجالة فإنهم يشترون حزماً كثيرة ليبنوا بها محلاً لهم على أطراف الجبال أو الوديان .

مطرزوا كسوة الكعبة

في مختار الصحاح طرز - الطراز بمعنى علم الثوب ويقال طرز الثوب تطريزاً وقال الأزهري الطرز الشكل يقال هذا طرز أي شكل (١) .

وفي قاموس الصناعات الشامية (٢) طراز هو من ينقش الأقمشة من أصناف الحرير / يطبع أولاً بواسطة قوالب مرسومة على القماش وبعده يباشر في تطريزه بالحرير الملون .

وعرف التطرير قديماً عند العرب وعملت به النساء كمهنة يحترفونها ويرزقون منها ، كما ورد في شعر ذي الرمة ما يدل على تطريز القرب الخرز (٣) .

كسوة الكعبة :

تذكر أحدى الدراسات (٤) أنه لم توجد دار مخصصة لكسوة الكعبة عقب وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى والى مصر عمرو بن العاص (٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣م) يطلب منه تجهيز وحياكة كسوة الكعبة المشرفة في مصر ومن ثم ارسالها الى مكة المكرمة بعد أن خصص نفقاتها من بيت مال المسلمين .

وبذلك انفردت مصر منذ ذلك الوقت دون غيرها بحياكة واعداد كسوة الكعبة ، ثم بعد ذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه صنعت الكسوة باليمن وفي عصر بني أمية شاركت خراسان في حياكة الكسوة المشرفة وفي خلافة بني

---

(١) الصحاح ٣٤٢ .

(٢) القاسمي : : القاموس ٢٩٣ .

(٣) واضح الصمد : المرجع السابق ٣٢٦ .

(٤) عبد العزيز عبيد الرحمن مؤذه : كسوة الكعبة وطرزها الفن ، ماجستير قسم الحضارة ، والنظم جامعة أم القرى ص ١٧٧ .

العباس استمر الحال على ذلك . حتى عصر المماليك حين أصبحت الكسوة حق من حقوق سلاطين مصر وحدهم ،وظهر تحول كبير في منتصف العصر المملوكي بأن انفردت حياكة الكسوة وتميزت عن حياكة سائر الأصناف الأخرى مثل الخلع وغيرها. وتذكر الدراسة أن لفظ دار الكسوة ورد لأول مرة منذ عام ٧٤٣هـ / ١٣٤٢هـ عندما أوقف السلطان المملوكي الصالح اسماعيل بعض القرى المصرية على كسوة الكعبة (١).

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تولت المملكة العربية السعودية تصنيع الكسوة الشريفة ، واسند ذلك الأمر أولاً الى وزارة المالية التي تولت الإشراف والصرف على تصنيعها حتى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، ثم مرة أخرى في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م صنعتها المملكة العربية السعودية في مكة واسند الأمر هذه المرة الى وزارة الحج والأوقاف (٢) .

صناعة الكسوة :

وصناعة كسوة الكعبة تتطلب مراحل خاصة حتى تظهر في صورتها النهائية لجميع أجزائها فهي ليست فقط مجموعة من الثياب المطرزة بقدر ما هي مجموعة من الخبرات والحرف الماهرة التي لم تتغير أصولها عبر التاريخ الطويل ولم تتدخل الميكنة إلا في الأعمال التجهيزية مثل اعداد النسيج اما التطريز وخبراته

المتنوعة فلابد أن يمر بعدة مراحل شكلت على مراكز من أقسام مستقلة كلما تطور الأمر بدار الكسوة .

وتنقسم الى :

صباغة :

وهي صباغة وتجهيز الحرير باللون المطلوب عن طريق عمليات كثيرة من المواد الكيمائية .

---

(١) نفس المرجع ص ١٨٢ .

(٢) مؤذن : نفس المرجع ص ٢٤٠ .

نسيج :

وهي لعملية حياكة نسيج كسوة الكعبة الخارجية المزخرفة بأصل النسيج دفعاً لنظام معين كما يتم بها حياكة النسيج السادة الخاص بالقطع التي سيباشر عليها التطريز .

قسم التطويز :

ويتضمن عدة مراحل وهي الأهم لعملية انتاج الكسوة فهي التي تعتمد على خبرات متوارثة وتتضمن :

١- الشد : وضع النسيج وشده على المنسج .

٢- الترب : وضع الأوراق المرسومة والمكتوبة والمخرمة سابقاً على قطعة النسيج ثم ينثر عليها بودرة طباشير فتطبع الرسوم على النسيج .

٣- التحديد : تحدد الزخارف بقلم له مخلوط من (زنك وماء + صمغ) .

٤- الحشو : عبارة عن وضع كتل من خيوط الكتان داخل تجويف الزخارف او الكتابات ويستخدم اللون السكري اذا كانت الزركشة بالخيوط الفضية ، ويستخدم اللون الأصفر اذا كانت الزركشة بالخيوط الفضية المذهبة .

٥- التغطية : عبارة عن تغطية الحشوات السابقة بواسطة الخيط والأبرة لإضفاء نوع من الصلابة والمتانة .

٦- المخيش : ويتم بطريقتين :

أ - التلبيس : عملية يقصد منها طلاء الفضة بالذهب عن طريق تسخين عامود من الفضه محاط برقائق من الذهب وتسحب الخيوط منه فتخرج الخيوط فضية ملبسة .

ب - الطلاء : وضع الخيوط الفضية داخل إناء به سائل الذهب الساخن ومن ثم اخراجها فتصبح على شكل خيوط ذهبية .

٧- التطريز : وهو تغطية الحشوات المقطنة بالخيوط الفضية والفضية المذهبه عيار (٩٩٩,٠٠) حتى تكون مرنة في يد المزركش طبقاً للمواصفات المطلوبة .

وبعد الاستعراض السابق لكسوة الكعبة ومراحل تصنيعها نحاول في هذا الجزء من خلال الدراسة الميدانية أن نستوضح بعض النقاط الهامة والتي لم ترد في كثير من المراجع أو الوثائق لأنها ملك أفراد عملوا في هذه الحرفة .

وفي زيارة لدار الكسوة بمكة المكرمة في (أم الجود) وضح أن أقدم العاملين بدار الكسوة هو الشيخ عبد الرحيم بخاري ويعمل المستشار الفني آنذاك ١٤٠٦هـ كما يعتبر شيخ الحرفيين بالدار .

ويقسم الشيخ عبد الرحيم الدار الى أقسام ومسؤلية كل فرد لكل قسم كما يلي :

١- الصباغة : ومسئولة من حامد كوشك .

٢- النسيج : ومسئولة من عباس قاري ومحمد مدني .

٣- النسيج الآلي : ومسئولة حيدر شمس .

٤- الحزام : ومسؤلية أحمد سحرتي وبشير مندوره .

٥- التصوير بالشاشة الحرارية : محمد عمار ، عادل كركدان .

ويجيد الشيخ عبد الرحيم بخاري عدة حرف مارسها قبل التحاقه بالعمل في دار الكسوة فهو قد تعلم الحدادة ومارس النجارة زمناً ثم انتقل الى الصباغة وكل ذلك في مراحل حياته الأولى للإستقرار .

وحين فكر الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه) في انشاء مصنع لكسوة الكعبة بمكة المكرمة أوكل ذلك الى الأمير فيصل في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م وتولى التنفيذ الفعلي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان لإنشاء دار خاصة الكسوة (١) .

---

(١) يوسف أحمد ، المحمل والحج ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

واختير مكان بأجياد لاقامة مبنى كسوة الكعبة ، وذهب الشيخ عبد الرحمن مظهر والذي كان يعمل مترجماً بالديوان الملكي (في اللغة الإنجليزية) الى الهند وأحضر عمال وصناع وفنيين مهرة في صناعة النسيج وجلب المواد الخام اللازمة لصناعة الكسوة .

في البداية قلدت الكسوة في انتاجها مثل التي كانت ترد من مصر سنوياً وبالطبع ظهرت بعض العيوب (١) يذكرها الشيخ عبد الرحيم في طريقة الكتابة ووضوح الحروف حيث إن من قام بالكتابة هم خطاطون من الهند ولم يدربوا على الخطوط العربية مثل الثلث وخلافه .

كما يذكر الشيخ عبد الرحيم بخاري اسماء من عملوا معه تلك الفترة تحت أمرة الفنيين الهنود أديب أفندي ، ومحمد دهان ، ومحمد حلمي الذي كان يعمل في وزارة المعارف بوظيفة خطاط .

واستمر العمل بدار الكسوة بأجياد لمدة ثلاث سنوات منذ عام ٤٦ الى عام ١٣٤٩ وبعدها رحل العمال الهنود بعد أن تم تدريب مجموعة من العمال الوطنيين وقاموا باستمرار العمل بعد ذلك تحت إدارة أحمد سامي والإدارة الفنية للتطريز والنسيج للشيخ عبد الرحيم بخاري وذلك عام ١٣٥٧هـ .

وبعدها تدخلت بعض الظروف التي من شأنها اعادت احضار الكسوة من مصر كما كن الحال أولاً ، وتحولت دار الكسوة بأجياد الى خياطة البلاطي والسواري وتطريزها بما لهم من مهارة في هذا الميدان .

في الفترة الأولى من عام ١٣٤٩ - ١٣٥٧ كان يعمل بدار الكسوة ٢٢ فرد يعملون على الأنوال لمراقبة دمج الخيوط بالمكوك ومراعاة النقوش التي سوف تكتب عليها .

وتولى كتابة الحزام الخطاطين الشيخ محمد حلمي ومحمد الدهان ، ومن الطبيعي أن ما يكتب على الحزام من آيات وزخارف لا يتغير ، انما قد يتغير الاهداء الذي يطرز على الحزام .

---

(١) الشيخ عبد الرحيم بخاري ، حديث مسجل بالمركز .

وتغيرت الظروف العامة مرة أخرى وعاد العمل لدار الكسوة بمكة في عام ١٣٨١ ، وانتقلت الدار من أجياد الى بيت عبد الله السليماني من عام ١٣٧٥ حتى عام ١٣٩٧ وزادت مهارة العاملين بدار الكسوة عن ذي قبل وتدخل الشيخ عبد الرحيم في تعديل بعض التصميمات واستحدث بعض اللوحات بناء على طلب الحكومة السعودية وهي القناديل .

خامات ثوب الكعبة :

أ - يمثل الخام الرئيسي الحرير وكان يستورد من ايطاليا (ميلانو) مصبوغ ، ثم استورد من الصين ثم استورد من اليابان ، وظهر أن الحرير الايطالي أجود وأفضل الأنواع وذلك لقوة متانة ونظافتها واستقامتها وهي شروط مهمة في نسيج الثوب .

ب - تمثل خيوط الذهب ، الفضة الخام الرئيسي الثاني لتطريز ثوب الكعبة وتختلف الخيوط من حيث السمك ولكن يظل عيار الذهب المستخدم واحد لا يتغير .

مكونات ثوب الكعبة :

يتكون من قطع طولية عرض كل منها ١٠٠سم وطولها ١٤ متر ، وعدد القطع من هذا النوع ٤٧ قطعة ، وذلك ما يحدث الآن بينما كانت الكسوة التي ترد من مصر عرضها ٩٠سم وطولها ١٤متر ويصل عدد القطع الى ٥٦ قطعة .

وتذكر أحد الملاحق بدراسة عن كسوة الكعبة أن الخامات المطلوبة هي وذلك عام ١٩٤٦ شروط الكسوة :

١- بفتة بيضاء وحرير أسود وأملس .

٢- الخياطة بالحرير الأسود والبطانة بفتة بيضاء .

٣- يجب وضع النوار القطن بدوائر وقوائم الأحمال .

٤- يجب تركيب الثمانية أحزمة المزركشة بالمخيش على الأحمال .

يجب بطانة الستائر المركشة المبنية بعد بالفتة البيضاء والأطلس الأخضر .

أ - ستار باب الكعبة (مكونة من العتبة وقائم كبير وقائم صغير والطراز) .

ب - ستارة باب التوبة .

جـ - ستارة المنبر .

تعديلات أدخلت على الكسوة أثناء عملها بمكة :

سبق أن ذكرنا أن بعض اللوحات استحدثت وعملها الشيخ عبد الرحيم بخاري بناء على طلب الحكومة السعودية وهي القناديل كما تعدلت بعض المصطلحات نتيجة ممارسة العمل في مكة واستقراره فمثلاً كان يطلق على القناديل (كردشيات) وهو لفظ عرف في مصر وهو ما يكتب عليه الآن (قل هو الله أحد) المكتوبة والمكررة وكانت تعلق على الأركان كما كان يطلق كردشيات على اللوحات المكتوب عليها ياحنان يامنان .

وتم تعديل وضع ياحنان يامنان بأن توضع على الأطراف أما الصمديات توضع على الأركان خارج الحزام .

ومثلاً كان عدد الفتل في المقطع الواحد ٦٣٠٠ فتلة عدلت في الكسوة المصنوعة بمكة الى ٩٥٦٠ فتلة .

طريقة العمل على ثوب الكسوة :

كانت تكتب الكتابة على الأوراق وتخرم ثم توضع على القماش وينثر الطباشير فيتخلل الورق ثم يقوم أحد العمال بتحديد النقوش والكتابة مكان الطباشير بخيط رفيع وكان سابقاً يستخدم (زنك + غراء + ماء) ثم يحضر القطن العادي بلون أصفر ويصبغه طبقات فوق بعضها للحصول على البروز المناسب ثم يتم وضع أسلاك الذهب للحصول على سطح ناعم بنفس البروز ثم تغطى وتلبس بالخيوط الذهبية بالشكل النهائي .

وفي عام ١٤٠٠ في عهد المرحوم الملك خالد طلب وزير الحج أن يظهر الباب من خلال الستارة بعد عمل الباب الجديد المصفح بالذهب ولهذا تم اختصار بعض

الآيات التي كانت موجودة وفتحت الفتحة العلوية للستارة .

وفي السابق كانت تستخدم حبال الليف أو القطن في شد أجزاء ثوب الكعبة وتصنع البطانة الخاصة بثوب الكعبة من القماش البوبلين الأبيض أما الآن فيذكر الشيخ عبد الرحيم أن قماش القلع يوضع كبطانة لتحمله المدة التي يمكثها الثوب على الكعبة .

أما عن الكسوة الداخلية :

فيحدثنا الشيخ عبد الرحيم عنها بأنها كانت اثنتان واحده داخل الكعبة وأخرى داخل الحجرة النبوية الشريفة وذلك زمن السلطان عبد الحميد .

وظلت الكسوة الداخلية للكعبة التي أرسها السلطان عبد الحميد عام ١٣٥٥ الى أن جاء سلطان طائفة البهرة من الهند ، ودخل الكعبة وطلب ان يرسل ستارة داخلية حيث أن الكسوة كانت قد أهترأت وتمزقت ، وأخذ الرسم المطلوب والكتابات من الشيخ عبد الرحيم بخاري وأرسلت الى الهند لعملها .

والستارة السابقة كانت بلون أحمر (شعار تركيا) وظلت الكسوة الجديدة التي ارسلت من الهند حتى زمن الملك خالد طيب الله ثراه .

ويضيف الشيخ عبد الرحيم أن الكتابة على كسوة الكعبة الداخلية أو الستارة الداخلية لا يختلف ما كتب عليها عما سبق بنفس الأركان والمساحات بينما تعددت الألوان التي صنعت منها الكسوة الداخلية .

فمثلاً ملك اليمن البسها كسوة من الديباج الأحمر والأخضر .

وملك الحبشة ألبسها بصفائح من ذهب .

وفي الدولة العباسية ألبستها السواد شعار الدولة

مهارات خاصة :

ويذكر الشيخ عبد الرحيم عدة مهارات اكتسبها من خبرته الطويلة في العمل بدار الكسوة فهو يبتكر في كتابة الخط ، وحين يبدأ لا يقلد من سبقوه ولكن يعتمد على الخط الثلث أولاً ويحاول تطويع الفقرات المطلوب كتابتها أو الآيات الى المساحة

المطلوب ملئها ، وقد تعلم منه ما يزيد على ثلاثين فرداً هذه الطريقة في الخط .

مراحل تصنيع الكسوة بمكة حالياً :

يذكر الشيخ عبد الرحيم أن المراحل لم تختلف عن الماضي الا في استخدام بعض الميكنة والتجارب التي بها يتم التأكد من ثبات الصبغة أو دمج فتل النسيج ويلخص تصنيعها في الخطوات التالية :

أولاً : يؤتي بالخيوط الحرير الخام .

ثانياً : يتم غسلها جيداً لازالة المواد الحافظة اللاصقة عليها .

ثالثاً : تغمر في الصبغة .

رابعاً : تجفف وتجهز بلفها على الكون (المكوك) وطوله من ١٨ - ٢٠سم وتلف على مواسير قليلة السمك حين يكون استخدامها على المكن اليدوي .

خامساً : يغذى مكن النسيج (بالمكوك)- أي الأنوال تغذى ويملىء - بها لتسديتها ويسمى من يقوم بالتسوية باسم العداد .

ويقوم بالعمل بأن يأخذ (الكون) المكوك من صناديق كرتون مجهز فيها (الاكــوان) الجاكار على قدر الكتابة المرسلة لهم من قبل لتوضع بدقة على آلة النسيج .

الطريقة اليدوية :

أما العمل اليدوي فكان يتم عن طريق المربعات ، بمعنى أن تسدية النول اليدوي يتم بوضع الورق المربعات المرسوم عليه الكتابات تحت السداء ويتم عمل اللحمة بناء على الرسوم السفلية الظاهرة سواء أكانت نقوش أم كتابة .

الطريقة الآلية :

أما الأنـــوال الآلية فيسدى النول عادي ثم يتم نسج اللحمة من خلال كون (مكوك) معبأ في كراتين جاهز يأتي من الخارج ، وبه رسوم الجاكار أي الكتابات والزخارف ويتفق تسدية النول مع عدد الخيوط الجاهزة وذلك بأن ترسم الرسوم المطلوبة وترسل لتعود خيوط جاكار أي تظهر رسومها حين يتم لحامها باللحمة ، وتبدو صورته النهائية كما يظهر لنا في ثوب الكعبة .

بعد ذلك يلف القماش في أثواب ويلضم مع الخيوط المستخرجة من ثمانية أمشاط على بكر (تسمى قلل في الطريقة الهندية) وتلضم فتلة ثم فتلة أخرى حتى تصبح ثمانية ثم تمرر كل ثمانية فتلات من عين واحدة من عيون المشط وتوضع على النول .

وتوجد هناك دواسات (دعاسات) ترفع المشط وتخفض مشط آخر أي أن هناك أربع دواسات كل منها مرتبط بمشطين واحد لأعلى والآخر لأسفل واذا تم الضغط على الدواسة يتبدل الوضع وهكذا اذا تم الضغط على الدواسات الأربع بالتبادل يصير تتابع لارتفاع الأمشاط

وهبوطها ومع كل دوسة تمرر المكوك أو
الكون بين خيوط السداء بطريقة عرضية
ويتم التدكيك أي دمج خيوط اللحمة مع
السداء عن طريق المشط الحديدي .

ويحدثنا الشيخ عبد الرحيم بخاري عن مميزات ما يتم عمله الآن بدار الكسوة بأن سمك القماش يزيد عن السابق بحوالي (٣٣٠٠) فتلة ويقصد العرض وكذلك نوع القلع (البطانة) من القطن خفيف نسبياً فيستخدم من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ متر تقريباً لكسوة البطانة .

وتثبت البطانة من جميع الأجزاء وليس الأطراف فقط كما كان يحدث في السابق .

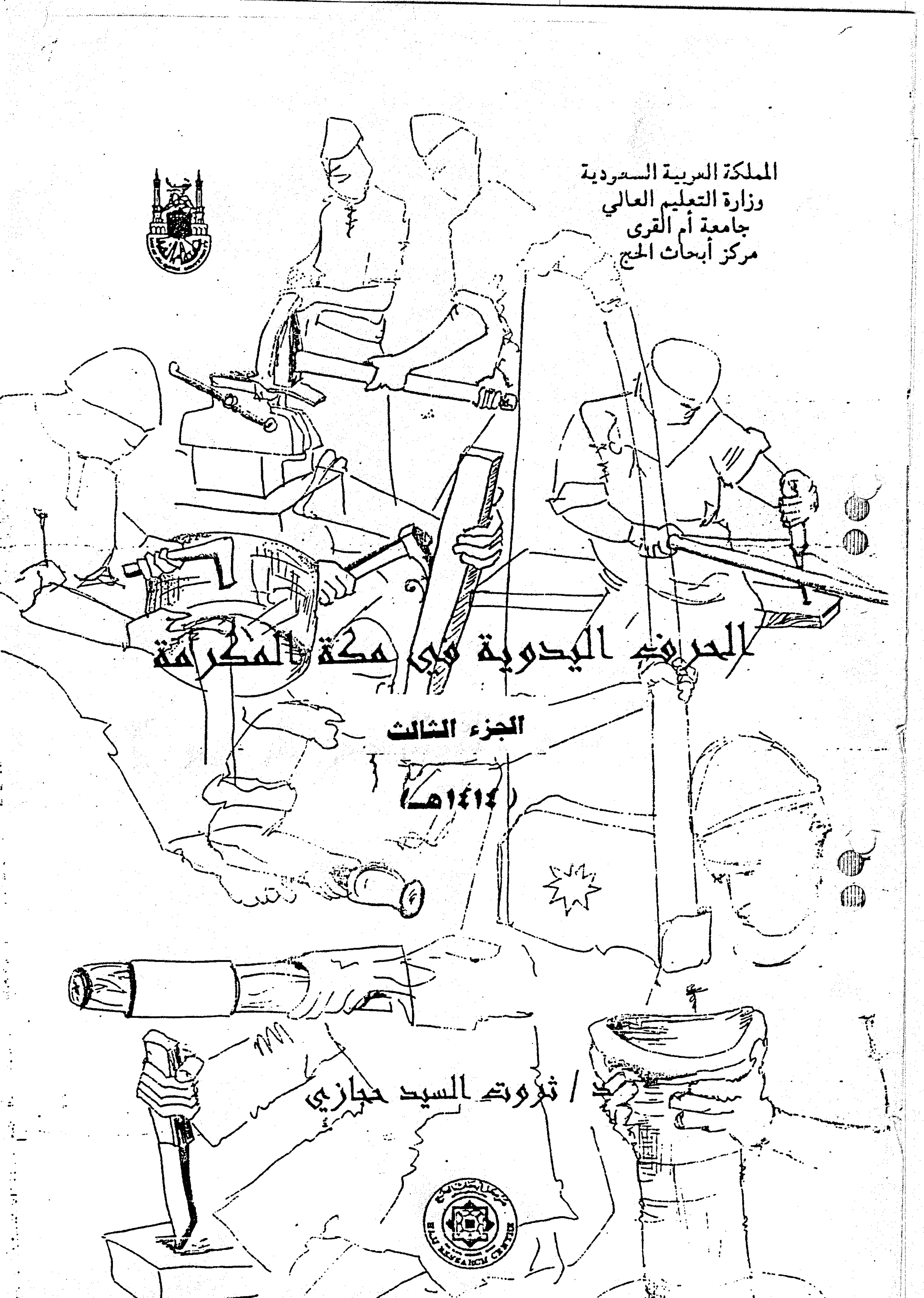
ومن المؤكد أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه تنفيذ الكسوة خاصة اذا تغيرت بعض الكتابات أو الزخارف فيقول الشيخ عبد الرحيم أن الصعوبة في الكسوة الداخلية تتمثل في الخط ، فوضع الخط الثلث بهذه الطريقة غير مناسب أي أن الفراغات حين تكون كثيرة لا تكون مناسبة ، فلقد قام الشيخ عبد الرحيم بكتابة الخط على الحزام وعرضه على الأستاذ محمد حلمي الذي استحسنه عن ذي قبل .

أما الخطوط على الكسوة الداخلية للحجرة النبوية الشريفة في المدينة فهي من الخطوط زهدى التركي (١) وهو واضح وسلس ، أما ما يتعب الناس في القراءة هو ربط الكلمات بشكل متتابع أو مركب فوق بعضه ، فيظهر كأنه متشابك .

ومما يسرده الشيخ عبد الرحيم أنه قام بعمل ثلاث كساوي للحجرة النبوية الشريفة منها واحدة زمن الملك فيصل رحمه الله عام ٨٨ هجري ، وكانت من القماش الثمين ولكنها غير منقوشة والسبب أنه كان كلما زار أحد الملوك الحجرة من الداخل ، طلب قطعة من الكسوة المنقوشة والتي صنعت أيام السلطان عبد الحميد حتى تمزقت وبليت .

---

(١) خطاط تركي مشهور له لوحات رائعة في مركز التاريخ والفنون والآثار باسطمبول .


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج
الحرف اليدوية في مكة المكرمة
الجزء الثالث
(١٤١٤هـ)
د / ثروت السيد حجازي

الجزء الثالث

من بحث الحرف اليدوية في مكة المكرمة

أولاً : موضوعات الجزء الثالث

١- الجمالة .

٢- الركب .

٣- العاملون في تطهير عين زبيدة .




٤- الحجامة .

ثانياً : المصطلحات الواردة في الأجزاء الثلاثة

رابعاً : الفهارس والمراجع



فهرس الجزء الثالث

أولاً : حرفة الجمالة



(٤)

حرفة الجمالة في مكة





تقديم :

كتب الكردي في كتابه أن أهل مكة كانوا يذهبون في أول شهر رجب من كل عام إلى المدينة المنورة للزيارة ، وكانوا يذهبون بصورة فيها كثير من المرح والسرور والنشوة وكانوا يستعدون بأدوات السفر في هذه الرحلة في شهر رجب ويسافرون على النياق والدلائل ، وكان يطلق على جمعيتهم التي تسافر في المدينة (الركب) .

وكانوا يتجهون طول الطريق طبقاً لخط سير اعتادوا اليه ، وكانوا يسمعون أثناء الطريق النشيد والقصائد بما يخفف عنهم مشقه الطريق .





ولقد كانت الإبل هي الوسيلة الوحيدة للتنقل وخاصة أثناء الحج فكانت تنقل الحجاج من وإلى المدينة ، ولهذا كانت لها طرقها التي نظمت بها .

ولقد كانت الجمال تتبع طائفة الجماله ، والجماله لهم مقوم يقوم على شؤونهم وهذا المقوم كان معين من قبل ولاة الأمر .

ففي عام ١٢٥٩هـ تولى أحد أفراد عائلة الهباش قوامه الجماله وهي المهنة التي تتولى تدبير أمور قوافل الحج الذاهبه من مكة إلى المدينة . وحتى وصولها إلى الموانئ للعودة إلى أوطانهم .



حرفة الجمالة في مكة :

تتولى هذه الحرفة الحوازم من بني سالم وهم من قبيلة حرب التي عرفت من قبائل الحجاز ولقد استوطن منها الكثير بحكم مجاورتها ، فمثلاً قبيلة حرب وهذيل وعتيبه سكنت في اطراف مكة . وقبيلة حرب يسكن بعض منهم في محلة جرول وهذيل محلة المسفلة وعتيبة محلة المعابدة (١) .

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع - ص ٢٠ .

ويذكر مؤلف آخر أن سكان مكة الأصليين من بطون قريش التي بقيت في مكة إلى جوار بعض القبائل الأخرى . (١)

وما يهمنا في هذا الصدد أن العم عبد الله الهباش (٢) والذي عمل في قوامه الجمال أشار إلى أحد أسباب تواجده في منطقة جرول ، لأنه قريب من مكان توارثته قبيلته ، وكذلك قريب من البيبان أحد أبواب مكة القديمة القادمه من جده، وأيضاً قريب من المناخه (حالياً النقابه العامة للسيارات بالبيبان) وهي التي تعتبر محطة رئيسية للجمال في الانطلاق إلى جده أو المدينة أو الوصول إليها . وكذلك كانت هناك مناخه في المعابده .

بينما نجد أيضاً من يعمل بنفس المهنة ويقيم في المغمس بالقرب من عرفات وهو قرشي (٣) ورث المهنة ايضاً .

والمهنة معروفة وهي استئجار الجمال لنقل الحجاج ورعايتهم حتى تكتمل زيارتهم للمدينة وعودتهم إلى ديارهم .

ويذكر أحد الضباط الروس الذين زارو مكة منذ مائة عام ويزيد بأن دور المقوم أو الجمال هو تأمين ما يحتاجه الحجاج ، ويسميه دولتشين (٤) المدبر فيقول عن الجاوه « يختارون مدبراً خصوصياً ملزما باستئجار الجمال وتوفير المؤن ، وغير ذلك ، وهم يشكلون على الدوام قوافل خاصة ، ولا يختلطون مع قوميات أخرى ، وهم شعب مهذب جداً ، وهادئ ومحب للمعرفة ، يقولون أنهم يتمتعون في وطنهم بالحرية الدينية التامة .

(١) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين - (ج١ - ص ٢٠١) .

(٢) عبد الله عطيه الهباش ولد عام ١٣٢٣هـ وتوفى عام ١٤٠٨هـ .

(٣) الشيخ عبد ربه هاشم سيد القرشي ولد عام ١٣٢٧هـ .

(٤) دولتشين - الرحلة السرية إلى مكة ص ٧٨ .

كما يذكر العم الهباش بأن هذه المهنة لها تقاليدها وعاداتها ولم يكن أحد يجرؤ على الدخول فيها دون أمر أو تكليف أو تأييد أو تقرير . وكلها مسميات للأسباب التي تكون قويه للدخول في المهنة .

العاملون في المهنة :

العم عبد الله الهباش تعلم في الكتاب حتى عام ١٣٣٠هـ أي حتى عمر ٧ سنوات في دراسة القرآن وبعض أمور الدين . ورافق والده الذي كان يعمل مقوم جماله آنذاك في كل مجالسه فكأنه يستعد لمزاولة المهنة فيما بعد ، وكذلك العم عبد ربه القرشي بدأ في المهنة مبكر في عمر الثانية عشرة وارثا اياها عن والده ووالده عن جده وهكذا ، واما وقت مقابلة العم الهباشي فأنه أطلعنا على كشوف تبين حوالي مائتين وأربع وخمسين مقوماً . وذلك عام ١٤٠٣هـ .

المرحلة الأولى للمهنة :

أيام حكم الأتراك كانت هذه المهنة تعادل العمل في السخره بمعنى تصدر أوامر لنقل الحجاج أو الاستعانة بالجمال دون تأدية أي قيمة ماليه أو مقابل للتعب والجهد المبذول ، ويحددها العم عبد ربه بأنها أيام حسين باشا (١) ، ويستطرد بأنه إذا خرج للترزق قد يستمر اسبوعاً أو أكثر لا يجد عملاً خاصة بعد مجئ السيارات .

وفي هذه المرحلة وبعدها بفترة ظهرت التقارير التي تمنح للمطوفين وكذلك للمقومين والمخرجين من الشريف بمعنى أن يقرر الشريف أن (س) من المقومين له أن يتولى حجاج الجاوة مثلاً في نقلهم من الميناء إلى مكة والمشاعر ثم المدينة ثم الميناء .

---

(١) عبد ربه القرشي - حديث مسجل ومفرغ - ص ٢ الشريط الأول ١٤٠٧هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

[...] الواقف عليها والناظر اليها انا جعلنا سليم الدين بن عبيد المنشي معلما في الط[...]

[...]سائر المطوفين وقررناه في طواف الحجاج اهالي الربع من بلدة لكي بورن والربع من [...]

[...]راي بورن النابعين لزلة سودرام لوا خالي واهالي النصف من تانة كنياد[...]

[...]ن اعمال مؤمن سنك وكافة اتباع الاماكن المذكورة من ارض بنغاله بحيث [...]

كافة الحجاج المذكورين خاصين به دون غيره ولا يسمع فيهم سؤال لاحد مطلقا [...]

ورودهم يطوف له بدون معارضة فيهم وليعمل بمضمونه هذا كل من يراه ويجري

بمقتضاه ويخشى الله فيه بعمله وبالله الاعتماد واليه المرجع وعليه الاستناد وصلى الله [...]

سيدنا محمد واله وسلم تحريرا في يوم الخميس الموافق للخامس والعشرين من شهر محرم الحرام

[...]م الواحد والعشرين بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله [...]

[...]يه واله وسلم

امير مكة المكرمة ١٣٢١ سنة

يوم الخميس ٢٥ محرم

وكانت هناك مشاكل كثيرة منها التعديات على الحجاج من قبل بعض العربان على طريق المدينة ، ويذكر دولتشين ان الركب (القافله) كانت تحرسها دائماً دوريات مسلحة فيقول « أنطلقنا في الساعة ١٢ نهاراً ، وقرب بئر (رصفة) حيث توقف الركب الأول ، سقينا الخيل وحشدنا الركب كله ، وواصلنا السير باحتراس خاص ، وكانت لنا طليعة ومؤخرة ودوريات على الجانبين ، وكان شيخنا على حصانه حاضرا في كل مكان ، متسلحاً ببندقية جاهزة ، وهكذا بعد أن قطعنا معبرا غير عال عرفنا أن أرض قبيلة لحابه (لهيبه) قد أنتهت وانتهى خطر السرقة والسلب . وعرفت أنا أن أبناء القبيلة قتلوا في السنة الماضية في هذا المعبر اثنين من المدينة المنورة ، عندما كان هذان في طريقهما إلى مكة (١) .

ولأن الحجاج قديماً كانوا يحضرون إلى مكة مبكرين في شهر جماد الأولى أو الثانية فكانت الاتفاقات على نقلهم لا تشكل متاعب فكل حجاج لهم مقومين طبقاً للتقرير وغالبية من كانوا يحضرون مبكرا هم الاتراك والجاوه .

ولم يختلف الطريق للمدينة الا في بعض الأحيان ، ويصدر القرار من الشريف للمقومين باجتياز طريق معين يكون قد سبق تأمينه من قبله تجاه من يسكنوه من القبائل

وكان السير ليلاً حتى لا يتعرضوا لقيظ الشمس وحرارة الطقس وذلك كان يعني بالنسبة لهم خطراً أكبر ، ويشير أحد المراجع عن تنظيم القوافل قديماً بأنها كانت لا تسير كلها دفعة واحدة لاعتبارات أمن وكذلك اعتبارات استقبال كل قافله في أحد المحطات لتقديم الخدمة الجيدة من الأكل والشراب وخدمة البعير .

ويصف دولتشين عن هذا التنظيم قائلاً « الركب الأول كان ينطلق قبل الثاني بساعتين . كان الركب يتألف من راكبين على الهجائن ، (القسم الأكبر) على

---

(١) دولتشين : المرجع السابق ص ٨٢ .

الحمير وعشرة أحصنة أثناء السير ، كان يسير في المقدمة فريق على الحمير والاحصنة ، وفي الوراء فريق على الهجائن . في النهار كان الركب يستطيل أو يسير في خط طويل ، ولكن عند حلول العتمة كان يتجمع ويتراص ويسير باحتراس . وعند الانطلاق ، كان الجميع يصلون بصوت واحد طالبين من الله سلامة السفر وسلامة الشيخ ؛ وعند الاقتراب من الموقف ، كانوا يغنون بصوت واحد اغنية مشجعة ومتناسقة جداً . كانت سرعة السير متكيفة لسرعة الهجائن التي تسير عادة بخطوات واسعة ، وبوسعها أن تسير خببا بطيئا ، الامر الذي كنا تستغله لفترة قصيرة في الصباح ونحو المساء . الجميع يتذمرون من عدم هطول المطر في الشتاء الماضي وبالتالي من نحول الجمال ؛ ومن جراء ذلك ، تعين تطويل مدة السفر من ٤-٥ أيام إلى ٧-٨ أيام . وكانوا يطمعون الجمال الاعشاب المجففة ولا يسقونها الا نهارا على حدة في المواقف (١) .

ومهنة الجمالة مثلها مثل أي حرفة الأخرى فهي لها نظم وتعليمات وعرف يحكم أفراد الطائفة (الحرفة) وكذلك لها درجات في التعامل .

الترتيب المتدرج (لحرفه الجمالة) :

١- الصبي : وهو من يقوم بالاعمال غير ذات خبره وينفذ أوامر من يعلونه في الترتيب وأطلق عليه العم الهباش (خدام) وكذلك العم (القرشي) أطلق عليه صبي ويمكن أن يقضي في هذه المرحلة مدة طويلة وغالباً يكون الصبي تابعاً لابيه مرافق له في أمور الحرفه ليتشربها .

٢- الجمال : قد لا يمتلك الجمال ولكنه لابد له من الدراية بشئونها من حيث الأكل والشرب والرعاية له اثناء السير والراحه ، ومعرفة المبادئ الأولية للمحافظة على الصبي . وكذلك يستطيع شد الجمل بمعنى وضع الشقدف أو الهودج على الجمل ، وربطه جيداً بالحبال

---

(١) دولتشين : الرحلة السرية – ص ٧٩ .

وهو مسؤول عن عمل الصبي فالصبي يساعده على رعاية الأبل أثناء السير والراحة. وهو لا يقود جملاً واحداً في القافله بل يكون مسؤلاً عن خمسة أو سته جمال مسؤولية كاملة من كافة النواحي التي ذكرناها .

كذلك تترتب عليه مسؤولية أمن متاع الحاج فيجب عليه أن يتأكد من أحكام ربطها على البعير ومراقبتها وقت السير وأثناء الراحة .

٣- المقوم : وهو ما يقصد به تقويم أي إدارة حركة الجمال ويكون في الحقيقة مكلف بتقرير أو بتأييد من شيخ المخرجين أو رئيسهم .

وهو يتولى رعاية الجمالين التابعين له وكذلك الجمال التي يتولون قيادتها . ودوره الاتصال وجمع أو شراء الجمال التي تعينه على الوفاء بنقل العدد المكلف به من الحجاج . وكذلك يتفحص نوعية الجمال المشتراه بحيث تكون من نوعيه جيده وصحتها قويه تتحمل السفر .

ويتفق مع النجارين بخصوص الشقادف واصلاحها وتأجيرها أو شرائها .

ويقوم بعمل سجلات للجمالة التابعين له لتسليمهم مستحقاتهم . ويقوم بالتدخل بين الجماله لاصلاح ما يحدث من مشاكل وإذا لزم يرفع الأمر لرئيس المخرجين أو مندوب الحكومة . كما أنه يتعامل مع المخرج مباشرة .

٤- المخرج : هو من يقوم بجميع الأعمال الإدارية الخاصة بالجمالة فهو الذي يستقبل الحجاج مع المطوف في الميناء وهو الذي يستخرج التصاريح (الفسوحات) من الجهات المسؤولة ، وهو حلقة الاتصال بين المطوف (الوكيل) وبين المقوم من حيث الاتفاق وتقرير الاسعار الخاصة بالنقل كل موسم . وكذلك هو المسؤول عن توفير الامن للحجاج أثناء الطريق، وكذلك هو الذي يقوم بدفع الأموال للحجاج للتعويض عن مفقودات منهم أثناء الطريق .

٥- رئيس المخرجين : ومن لقبه يمكن معرفة وظيفته فهي تحدد في رئاسة المخرجين بمعنى هو شيخهم الذي يرجع اليه في الأمور الرسميه والمعاملات الخاصة بتنظيم الحج من قبل الدولة وكذلك تحديد الأسعار كل موسم، وكذلك اشرافه على المخرجين الذين يخرجون الحجاج من جده إلى مكة ومن مكة إلى المشاعر ومن المشاعر إلى مكة ثم المدينة ثم الميناء مرة أخرى ليعودوا إلى وطنهم .

ورئيس المخرجين يعين الانتخاب بين أفراد الطائفة ومن الضروري أن يكون ملماً بالأمور الرسمية والتعاملات ومن شروطه أن يعلم القراءة والكتابة ، ويصادق على تعيينه من أولى الأمر ، لأنه بعد ذلك يتولى الاتصال بالمالية والشرطه وبقية الدوائر لاستيفاء بيانات أو أخذ تعليمات أو توزيع حصص ماليه .

٦- رئيس عام : بمعنى مشرف عام يتولى إدارة هذه الحرفة أو المهنة من خلال المخرج والمطوف والمقوم يتشاور معهم في أمور الحصص المالية والطريق وأمن الحجاج ومواعيد التحرك . وهو يعين من قبل الحكومة . وبالطبع تم ذلك في عهد الملك عبد العزيز .

ومن الأسماء التي شغلت بعض هذه المناصب ووردت في حديث الباحث مع العم الهباش والعم عبد ربه القرشي نجد الآتي :

رئيس المخرجين عبد الله عطيه الهباش عام ١٣٥٩هـ

محمد البخاوي وكان من جده وتولى المهنة فتره من الزمن

مقوم جماله عبد الله الهباش - عبد ربه هاشم القرشي

جمال عثمان قريشي

بالاضافة إلى قائمة تضم مائتين وخمس وستين فرداً من مقومي الجماله وفيهم داخل دفاتر تخص العم عبد الله الهباش والذي أشار إليها ولكن لم يعرف مكانها لنقوم بتصويرها .

مراحل السفر :

ومراحل السفر من مكة إلى المدينه حوالي أثنى عشر مرحلة كل مرحلة تتم في يوم ولذا كان السفر يستغرق أثنى عشر يوماً للذهاب ومثلهم للعوده . غير مدة الاقامة في المدينة والتي تختلف من حجاج إلى آخرين فمثلا الهنود كانوا لابد أن يجلسوا في المدينة ثمانية أيام يقضون فيها أربعون فرضاً (صلاة في المسجد النبوي) وهم من اتباع المذهب الحنفي .

يذكر العم الهباش أن الطريق كان يمر بالمحطات الآتية :

من مكة - وادي فاطمة - عسفان - القضيمة - رابغ - مستورة (ثم مفرق) ديار الشيخ (بئر الشيخ) - ديار بنى حصاني (بها الحوازم) ثم الشغبه (ربما تكون قريبه من الحمراء أو الجديده) - ثم بئر عباس ثم بئر دوريش - ثم آبار على - ثم المدينة .

وذكر هذا الطريق باختلاف بسيط في بعض المصادر الآتية ويمكن الرجوع اليها(١) .

أما بالنسبة للمصدر الأخير (دولتشين) فلقد ذكر الطريق السلطاني وكذلك الطرق الأخرى للمدينة بتفصيل كبير ، وقد يكون هذا الوصف متزامن مع ما وصفه البتانوني أو ابراهيم رفعت في كتابيهما .

---

(١) ابراهيم رفعت - مرآة الحرمين ج٢ ص ٢٠٣ .
- البتنوني : الرحلة الحجازية ص ٢١٠ .
- ابن بطوطه : الرحلة ج١ / ١٤٨
- دولتشين : الرحلة السرية إلى مكة . أنظر مهنة الحداة - المنشدون .

طريقة السير في الطريق السلطاني :

يذكر دولتشين (١) بأنهم كانو ينطلقون حوالي الساعة الثانية عشر ليلاً ، ولهذا كان ينبغي النهوض قبل ساعة ، علما بأنه لم يكن يتسنى الوقت لاحتساء الشاي ؛ نسير حتى الساعة ٦-٧ صباحاً ، ونتوقف للاستراحة ، أثناء التوقف كان ينبغي الأسراع في النوم ، لأن هذا يغدو مستحيلا مع حلول القيظ . ثم كنا ننطلق حوالي الساعة ١٢ - الساعة ٢ بعد الظهر ، ونسير بلا انقطاع حتى الساعة ٧-٩ مساء ، حين كنا نتوقف للاستراحة ؛ وهكذا حتى المدينة المنورة بالذات ، دون أية وقفة في النهار ودون اية انحرافات .

بينما يذكر العم الهباش بأن سيرهم يتوقف على كل مرحلة وتستغرق المرحلة ما بين ١٦ ساعة إلى ١٧ ساعة ويبدأون السير في الليل حتى شروق الشمس ثم يستريحون مدة ويستأنفون السير .

وقد يقارب ذلك ما ذكره دولتشين وأيضاً عزز هذا الرأي العم عبد ربه القرشي باختلاف أن البداية بعد صلاة العصر تبدأ القافلة في التوجه للمدينة .

وظهر أن هذا الاختلاف يتوقف على مرحلة السير فإذا كانت المرحلة أو الرحلة طويلة تبدأ من الليل وإذا كانت المرحلة قصيرة تبدأ بعد صلاة العصر .

وكان لابد من تعبئة ما يحتاجه الحجاج أثناء الرحلة وإلا تظهر بعض المشاكل ويرد ذلك في قول دولتشين « أنقضى اليوم كله في الاستعدادات للرحيل إلى المدينة المنورة . لابد من الأسف الكبير لأني لم آخذ أي احتياطي من المأكولات ؛ المحفوظات من المأكولات السائلة قيمة بخاصة هنا » أما بالنسبة للماء فيوفرها الجمالة أو توفر من قبل المحطات لقاء مبلغ من المال فالشربه تساوي هللتين (عبد ربه القرشي) وقد يكون الحجاج منهم من يحمل زاده من الماء والطعام ويتزود في

---

(١) دولتشين : نفس المرجع ص ٧٩ .

المحطات بما ينقص عليه .

وطريقة سير القافلة أو الركب إلى المدينة عادة يحيط بها من اليمن واليسار ما يشبه الحراس لحمايتها من الهجوم المفاجئ رغم أن القافلة لا تتحرك إلا بصدور أمر الشريف ويوضح في الأمر الطريق الذي تسلكه قوافل الحجاج وينبه على امراء المحطات (القرى التي بها محطات) أن يعملوا على تأمين القوافل .

ويقول دولتشين عن هؤلاء دائماً كنت أنظر بحسد إلى أصحاب الحمير . يؤجر كل منهم حمارين أو ثلاثة ، ويمضي هو نفسه في المؤخرة على حمار احتياطي ؛ وهم دائماً مرحون ، ودائماً يضحكون ، جالسين بصورة جانبية على حميرهم ، لابسين على الرأس عمامه جميلة ، وعلى الجسم قميصاً أزرق طويلا وطوال الطريق كله يثرثرون مع رفاقهم بلا كلل ، كل منهم شاب ممشوق القامة ، رشيق القوام . كثيرون منهم مسلحون بالمسدسات .

أجرة السفر :

تحدد أجرة السفر من قبل الحاكم (يروي ذلك العم الهباش) وذلك عن طريق جلسة تعقد مع الشريف أو الحاكم يحضرها كل من المقومين والمخرجين للتناقش في الأجر المناسب ثم تقرر طبقاً للمواسم حج أو عمرة وكذلك المواسم الفصليه صيفاً شتاءً .

ويوضح في الحساب ثلاثة أمور رئيسية لتحديد الأجر

١- الحلال وتوافره .

٢- الكلأ وغزارته

٣- اعداد الحجاج وتوقعات أزديادهم .

كان في أول الأمر الأجرة تختلف من مكان لآخر وتختلف في نفس الموسم ، الا أنه في عهد الملك عبد العزيز أتفق على أن الأجرة تسري على كل المرافق (المسافات

بين مكة والمدينة وجدة والمشاعر) وكذلك طوال المواسم التي تعقب الاجتماع حتى يتم اجتماع آخـر يتقرر فيه أجـر جديد طبقاً للظروف والمتغيرات بينما يضيف العم (عبد ربه القرشي) بأن مقدار ما يحصله الجمال في الرد الواحد أي السفرة الواحدة يختلف بحسب عدد الجمال والمسافة والحمل والأسعار ، بعضها ثلاثة أو أربعة جنيهات (١) من مكة للمدينة ، أو من مكة لجدة والعكس ، (فكنا نحمل أحياناً أكياس الرز الثلاثة أكياس بسبعة وعشرين قرشاً ، ولكن الحياة رخيصة والأكل رخيص ، العلف رخيص الشعير رخيص ، والحياة كانت صعبة وشاقة ولم يدخل أيضاً الرخاء الا بعد مجيئ ابن سعود) ، ولكن في البداية كان هناك غلاء شديداً كما يتدخل في أجرة السفر ، الشقادف التي توضع فوق الجمال وطبقاً لارتفاع صناعتها يتوقف السعر هبوطاً أو صعوداً .

ولكن ما اتفق عليه بين المقومين هو أنهم يتحصلون على حقوقهم الماليه من المخرج الذي يأخذها من المطوف ويعطيها لهم .

ويشير العم (عبد ربه القرشي) إلى بعض الأسعار التي كانت سائدة وقتذاك فمثلاً حمل الحطب مابين ريال أو ريال وربع ، ويتوقف سعره أيضاً حسب مصاريف تشغيله من نوره أو حطب ، والحطب كان يستخدمه في الطبخ والشاي والخبز وأحياناً كان الجمال يأخذ بقشيشاً من الحجاج إذا كان ساهراً على راحتهم في الطريق وإذا شعروا بمزيد من الراحة مثلاً أن يكون الجمل قوياً فيعطونهم البقشيش أو يعطونهم هدايا مما يحملونها من بلادهم .

أنواع الجمال (الحلال) :

يقول العم (عبد ربه القرشي) أن الجمل الذي يستخدم في المهنة هو ملك لهم ويشتري عادة بحوالي ثلاثين جنيها ، وصار بعد ذلك بخمسة وعشرين جنيهاً ثم

---

(١) الجنيه وقتها يساوي عشرة ريالات - عبد ربه القرشي - جمال - مكة - ١٤٠٧هـ .

صار بثلاثمائة ريال وأربعمائة وذلك حتى آخر عهده للعمل في نقل الحجاج عام ١٣٧٥هـ .

ومن الجمال الجيدة ما يسمى السواحلي واشتهر ببيعها واقتنائها (عثمان قريشي) .

ويقول العم (الهباش) أيضاً أكثر الجمال المستخدمة تسمى سواحلي لأنها تربى عند الساحل وتجلب إلى الحجاز ، وهناك ما يقال لها أسمري . وأفضل الجمال للسير والسفر والحمل هي تلك السواحلية التي تجلب من أسمرة بالسودان .

ويأكل الجمل الشعير مع النوى المدقوق ، والطريقة أنه يأخذ كيلتين من الشعير وكيلتين من النوى المكسور والمطحون بالحجر ، وبعد خلط الشعير والنوى يرش بالماء ثم يقدم للجمل ، ذلك في المرحلة الأولى من الطريق وفي الثانية يأكل عشب (حشيش) والمرحلة الثالثة يأكل حشيش أيضاً وفي المرحلة الثالثة يأخذ علفه مثل الأول شعير ونوى ويظل الحال كذلك بين كل علفتين من الشعير والنوى أكلتين من الحشيش .

ويتسابق الجمالة في سقاية دوابهم نظراً لندرة المياه في الآبار ويسقى الجمل بقرش أو هللتين . والجمل يغب الماء أي يشرب يوماً ولا يشرب في اليوم التالي ثم يشرب بعد ذلك وهكذا يوماً ويوماً .

الشقادف التي تحمل الحجاج :

سبق أن وصفت الشقادف في الجزء الأول من هذا البحث ، ولكن ما يهمنا هنا هو أن الشقادف وايجارها أو شرائها يدخل ضمن مكونات الأجر لأن هنا صيانه تتم لها ومنها القديم والجديد والمريح وغير المريح ، والشقادف كلها مقاس واحد تغطى بالحنابل إذا كانت تحمل نساء .

ويحمل الشقدف ما بين نفرين أو ثلاثة (من الجاوه) وكراء الجمل بما يحمله لا يتوقف على عدد الأشخاص أو الأحمال الزائدة ، وقد يكون هناك جمل مستأجر لحمل الأثقال والأحمال الأخرى .

ويتندر الجمالة بنوعية الحجاج الذين يحملونهم ، فمعظهم يرغب في التعامل مع الجاوة لأنهم أخفهم وزنا وكذلك أقلهم حملاً ومعهم الهنود بينما يتذمر بعضهم من الحجاج المصريين لوزنهم الثقيل وأحمالهم الكثيرة وكذلك الأتراك .

مرات الذهاب والعودة للجمل :

أثناء الحج قد يقوم الجمال بعمل رحلتين إلى منى والعودة واما الذهاب إلى عرفه فكان يتوقف على اعداد الحجاج والجمالة .. (فالجاويين نشيلهم نقلتين نوديهم عرفه) .. ثم نعود مرة أخرى والنزول من عرفه (نجيب قسم منهم نحطهم في مزدلفه ويشيلهم جماعة من مزدلفه إلى منى ويذهب القسم الأول إلى عرفه) أي العمل يقسم قسمين .

١- من عرفه إلى مزدلفه .

٢- من مزدلفه إلى منى .

وأحياناً يندر وجود الجمال لظهور الرؤية على غير انتظار فيحكي العم الهباش أنه في ليلة - زمن الحسين - وقالوا يا حجاج إلي مايلحق عرفه الليله .. ترى الوقفه الليله الليله تسعة وحدث هرج بين الحجاج وتركوا ما بأيديهم ودرجوا على أرجلهم إلى عرفه وكل من كان واخد عربون من الجماله طبعاً لم يرده ، وهناك من الجمالين من انتهزوا الفرصة وكرى الجمل بأضعاف ثمنه .

تنظيم السير والاتصال بالمقومين :

يتم الاتصال اما بالمقومين فرادي أو واحد ينوب عن مجموعة لتجهيز عدد من الأبل ، (ويحكي العم الهباش) أو يتم الاتصال فردي قبل السفر ويعرضون

امكاناتهم مثلا عندي خمسين أو مائه جمل أو مئتين يجهزوهم ويشدوهم ويأخذوا حقهم ويذهبوا في الطريق .

وبعضهم زبائن أي معتادي السفر معنا وعن طريقنا ، حتى اذا كان واحد منهم غاب يمكن الاتصال به . وانا كرئيس مخرجين كنت أرعى أن أحد لا يجور على أحد وكل مقوم له مجموعة من الجماله ولا يجور على مجموعة تابعة لغيره .

عدد المقومين :

وصل عدد المقومين في الزمن الذي تحدث فيه العم الهباشي ١٤٠٣هـ وهو يحكي عن زمن من مدة ٢٠ سنة قبلها وصل عددهم إلى ٢٦٠ أو ٢٦٤ اسم وكل واحد كان ينوب أما عن اخوانه أو شركائه أو اقربائه فمثلا واحد مقوم عن أخوانه عشره وآخر أخوانه خمسه شركاء .

وحين كان السفر موحداً أصبحت المنافسة منعدمه الكل يخدم والأجر معروف مسبقاً .

كيف كان يتعرفون علي الطريق :

عرض الطريق كان يتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة أمتار خطوط إي مدقات غير مرصوفة بين رابغ والقضيمة قريب الساحل .

وفي هذه المرحلة لابد أن يتولى القيادة أمام القافله رجل خبير بالطريق حيث أن هذه المرحلة غير ممهدة .

وهذا الخبير له دراية بقراءة النجوم حتى لا يدفعهم إلى طريق خطأ حتى يصلون إلى المحطة القادمة .

وغالباً يصحب كل ركب واحد ملم بجغرافية المكان وقراءة النجوم .

الحداة :

غير معتاد ان يسير حداه مع القوافل الذاهبه للحج . وقد يبدو أن ذلك حديثاً فقط حيث يذكر أحد الحجاج (دولتشين) في تاريخ سابق لهذه الفترة أن هناك منشد وحادي يتقدم الركب به .

حراسة القوافل :

كل أمير قريه يمر بها الركب أو القافله ملزم بتوجيه حراسة من طرفه لحماية الركب أو القافله أثناء مكوثهم داخل القريه المحطه والعرف أنه اذا فقد شيء من الحاج وهو على الراحلة (الجمل) أثناء السير فذلك مسؤلية الجمال واذا فقد في المحطة فذلك مسؤلية حراس المحطة .

وأيام الإشراف كانت تدفع أرضية لقاء إقامة الجمال داخل أرض القريه أو المحطة وبطل ذلك أيام الملك عبد العزيز . ويعطيهم الملك بدلاً من ذلك عطايا ومنح لامراء القرى .

المصاعب التي تتعرض لها القافله في الطريق :

يحي العم الهباش عن أحد المرات هاجمهم فيها بدو ولم يرجعوا الا بعد مفاوضات لأخذ مقابل ذلك بدأت بمائة جنيه ثم ناقه ثم مائة ظرف بندقيه .

ثم أنتهت إلى ستة جنيهات ، وكان الاتفاق أن يرسل المهاجمون أحدهم كرهينه حتى تغادر القافله بسلام فيستلمون المبلغ المتفق عليه بعد ذلك . وحين بدأت القافلة تتحرك أطلق عليهم مره أخرى الرصاص .

فأمسك رجلين من القافله بالرهنيه وحذروه وأمروه أن يذهب لرفاقه وإن أصيب أحد رجال القافله فسوف يكون هو المسؤل ولم يتركوه ولكن ذهبوا معه وهو مقيد بينهم . وراح الرهينه يصيح على رفاقه يا قوم عشاكم جاكم .. عشاكم جاكم حتى أنتهى الوقت تماما وذهبت القافلة واخذوا الستة جنيهات .

وبعد فترة بعد أن سارت القافله في طريقها وصلت (الحامده) قطع عليهم الطريق مجموعة أخرى وأخذوهم ، وأقسموا ماأحد يمر في هذه الليلة من المنطقة . وناخت الجمال والقافلة لمدة ساعتين في مكان مقفور مافي أكل ولا شيء وأخذوا الف جنيه على من في القافله وكانت تتكون من

٦٠٠ جمل يحملون حجاج جاوه .

٧٠ جمل يحملون حجاج عجم (ايرانيين) .

وكان المحزن أن العجم يبكون أن اللصوص لم يراعوا العدل بينهم فيكف يحصلون على الجاوه ٦٠٠ جمل بحوالي ١٢٠٠ حاج مبلغ ٥٠٠ وعليهم هم العجم ٧٠ جمل بحوالي ١٤٠ حاج مبلغ مماثل ٥٠٠ جنيه وارسل قطاع الطرق مندوبين لجمع المبلغ وكانوا لا يملكوا غذاء ولا أكل فجلسوا وأكلوا مع رجال القافله .

احياناً كانوا يأسرون الحجاج وعلى سبيل المثال أسروا بعض الحجاج لمدة شهرين ونصف أثناء ذهابهم للمدينه وطالبوا بفديه مقابل الأفراج عنهم ، وكل هذه الروايات قصها علينا العم عبد الله الهباش (١) ولكن بطلت كل هذه الأمور في عهد الملك عبد العزيز

أحوال المهنة في الفترة الحالية .

توقفت المهنة في ١٣٧٥ هجري وذلك حين صارت أجرة السيارة تساوي أجرة الجمل فبطل استخدام الجمال .

وقام المخرج والمقوم والموظفين القائمين على شئون الجماله وقدموا للملك عبد العزيز طلب لبحث حالاتهم .

فقدم لهم ١٢٠ ألف ريال توزع على أصحاب الأختصاصات ثم تقدموا للملك بطلب استمرار المعونة فأصبحت تخصم من القيمة التي تأخذها السيارات في نقل الحجاج اجمالاً وتحسب ١٢٠ ألف ريال سنوياً يستلمها العم عبد الله عطيه الهباش من نقابة السيارات ويوزعها على أهلها أهل الحرفة جميعاً .

ثم تدخلت الماليه لقسمتها بالتساوي وأصبح كالأتي حتى عام ١٤٠٣هـ

للمطوف حصة تقدر ٧٣،٥ ريال

والمخرج ٣٩،٥ ريال

الفرق بين أهم وظيفتين في المهنه :

المخرج : يأخذ العربون من المطوف يسلمها للمقوم يذهب لاحضار الجمال .

يقوم باستخراج التصريح (الفسح) يقوم بختم الفسوح من الدوائر الحكوميـــة .

المقوم : يحضر الجمال يجهز الشقادف عليها ويرافق الحملة خشية أصابة أحد الجمال أو اصابته يراقب سير القافلة .

---

(١) حديث مسجل ومفرغ بمكتبة المركز

الترتيب المعاصر للمهنة من ١٢٧٥ حتى عام ١٤٠٢هـ :

كانت تتشكل المهنة من رئيس معين من قبل الحكومة يتبعه المقوم والمخرج والمطوف .

وكان لرئيس المخرجين (العم عبد الله الهباش) كاتب يعمل لديه براتب يتقاضاه منه لضبط السجلات وكذلك يعمل لديه فراش ومراسل .

وكانت الأمور الصادرة من المكاتبات والتعاميم من قبل الحكومة ترسل إلى رئيس المخرجين لاتباع التعليمات الوارده بها وغالباً ما تكون بخصوص الحجاج مثل ترحيل الحجاج أو الاجـور الموسمية لنقل الحجاج بين المشاعر وبين مكة والمدينة وجدة .

وينص التقرير على صلاحيات لشيخ الحرفه ورئيس المخرجين ودور رئيس المخرجين أن يراقب تصرفات المقوم والجمال فإذا قل الحمل يجب أن يؤنبه وكذلك اذا زاد وقد يصل الأمر إلى عقاب السجن .

ولقد حدث خلاف واحتكم أولي الأمر للعم الهباش (في مجلس الشورى) أيام الملك فيصل . وسأله المسؤلون كيف يصير الأمر فقال :

قديماً كان يجب عمل كذا أو كذا بأن العمل يتم أما عن طريق التقرير الصادر من أولي الأمر، أو التأييد الصادر من قدامى رجال الصنعة بمعنى أن يؤيد أحد قدامى الصنعة واحد يريد الدخول فيها .

وهنا طلب العم الهباش أما أن تطلق حرية للكل أو ارتباط الكل . وطلب منه الملك فيصل أن يكتب القواعد القديمة فكتبها واعتبر صاحب التأييد كصاحب التقرير كصاحب التخصيص .

الدور الحالي لرئيس المخرجين :

منذ حوالي خمسة وثلاثون عاماً وبعد توقف المهنة استمر العم عبد الله عطيه الهباش في القيام بعمل واحد وهو تقسيم المصلحة الواردة لحساب الجماله . وضبط عملية الورث بمعنى اذا جاءه احدهم يخبره أنه ولد فلان المتوفي المقوم عليه أن يتابع اثبات النسب لتقرير المصلحة وتوزيعها بالعدل .

وفي أثناء المقابله التي تمت في العام ١٤٠٣هـ كان العم عبد الله متأذي من عدم العمل وتوقف المهنة . ولقد توفى العم عبد الله في العام ١٤٠٨هـ .

ويتم توزيع المصلحة بناء على كشوف تتضمن ٢٦٥ اسم تقريباً بمعنى يكون فلان وبجواره عدد ٥ أو ٦ وأكبرهم هو الذي يتولى الصرف .

وغالبية هؤلاء المقومين والجماله من قبائل حرب . .

أولاً : توزيع الانصبه :

كانت توزع الأنصبه من العائد الخاص بأجره النقل بالجمال كالآتي

واحد ريال حصة لرئيس المخرجين

واحد ريال حصه للمقوم ورئيسهم .

واحد ريال حصة لرئيس الحجاج .

واحد ريال حصة للمطوف .

وكانت الحصة تحدد على الحمل والحمل نفرين على الشقدف فوق الجمل ويتراوح الثمن ما بين مائة إلى مائتين ريال .

ورفعت الحصة إلى ثلاثة أو أربع ريالات لكل منهم في المدة الأخيرة اما الاحمال (العفش) الحقائب والزكائب الخاصة بالحجاج فكانت تحمل أيضاً وبسعر لها قيمة مثل حمل الشقدف ويؤخذ منها حصة أيضاً للأفراد المذكورين سابقاً .

ثانياً : الفصل في الشكاوى :

يتم عن طريق توجيه الدعاوي والشكاوي إلى رئيس المخرجين الذي يجمعهم للفصل بين المتخاصمين ويساعده في ذلك أربعة أمناء قد يكونوا ملمين بالشرع وأحكامه أو خبرتهم في الحرفة تؤهلهم للحكم بين أفرادها . ومرتب كل منهم ٣٠٠ ريال .

ثالثاً : وراثة الحرفة :

اذا توفى مقوم فيقوم الرئيس باحضار واحد يتولى ادارة شئونه ويأخذ نصف المصلحة (أي نصف الإيراد) ويعطي النصف الآخر للأسرة . وهذا الاقتراح الذي يعمل به من وضع وتقرير العم الهباش .

وفي هذا يضيف العم الهباش بأن ذلك الحال اذا لم يعجب أسرة المتوفي فعليها أن تختار من ترشحه للقيام بشؤنها من طرفها . أما قبل ذلك فلم يعمل بهذا لأن الرئيس السابق كان أصله هندي .

العرف وحكم القانون العرفي :

إذا صار شجار يدخل الناس بين المتشاجرين بالمنع ويسمع (العواني)

* والعاني يمثل الأمان مصطلح بمعنى جعل من المال أو الاشياء ذات قيمه تقدر بين البدو . بمعنى اذا قام احدهم بقتل آخر وقام القاتل بوضع العاني لا يجرؤ أحد المساس به يصير في أمان واذا فرض ان قبل العاني من القاتل يسوى الأمر .

* إذا طالب أحدهم مستحقات تخصه عند آخر ، وماطله فيها كثيراً وأشهد عليه مره وأثنان وثلاثة شهود ، يحق للمطالب أن يستولى على حلال المدين ويأخذها ليضعها عند أحد أقارب المدين واذا سأله عنها يقال هذه مثل رهن حتى تستوفي حقوقنا لديه .

* قد يطالب أحد المظلومين (عاني) حتى يفصل في قضيته ويسترد حقوقه .

تنفيذ أحكام لصالح الحرفة :

وحين نتساءل عن مدى مسؤلية المقوم في احضاره جمال هذيله نجد أنه قام بشرائها وهو المعتاد أن يتولى شراء الجمال التي يدفعها للعمل . وكانت النتيجة ان توقف هذا المقوم عن العمل ولم يعد يمارسه وبعد وفاته استفادت ذريته بالمصلحة (العائد المادي) الذي وزع على افراد الحرفة من قبل الملك عبد العزيز كما روى ذلك سابقاً .

ومثل آخر يظن حكمه رئيس المخرجين ومراعاة شئون أفراد حرفته ففي أحد المواسم تقرر لبيت من البيوت يضم عائلتين أولاد عم . مصلحة واحدة (عائد مادي واحد) حين أنتهى الموسم شكا أحد أفراد العائلتين أن رئيس المخرجين قسم المصلحة بينه وبين أجانب وقلل الفائدة العائده .

واتخذت الشكوى مجراها وظهرت كلمة رئيس المخرجين حين قال أن المبلغ المقرر لن يزيد لو اشترك لوحده أو مع أحد والمصلحة مقررة للاثنين والأثنين أولاد عم فكيف يعمل واحد ويشقى والآخر يأخذ دون أن يشقى .

وفي ذاك الوقت كان مدير الماليه محمد سرور الصبان ومعاونه صالح قزاز فأشادوا بهذا العمل وأيدوا قرار رئيس المخرجين .

ويمكن احياناً لا يؤخذ برأيه فحين يتولى أحد المقومين قافله ويحضر جمال ليست بالكفائه التي يؤمن فيها على الحجاج . يرسل المطوف شكوى لرئيس المخرجين ويشتكي . فيرشح رئيس المخرجين أربعة من المقومين الكبار ويرسلهم لمعاينة الجمال ليقرروا مدى صلاحيتها وحين تقرر منهم بالاجماع انها هزيلة ولا تصلح ، الزم رئيس المخرجين المقوم صاحب الجمال الهزيلة بأن يبدلها بأحسن أو يقوم هو بذلك وحين اعترض ارسل المطوف (المستفيد من القافلة ودافع نفقاتها) برقيه للأمير بالشكوى.

وبعد أن أخذ رئيس المخرجين البرقيه - أوقف المقوم المشكو في حقه في الشرطة عن طريقة . وأخذت الجمال كرهينة مقابل الحق المادي . وبعض الجمال في

السوق واسترد المطوف حقه . وحبس الرجل لمدة ٢٤ ساعة تحت أمرة رئيس المخرجين بمقتضى الأوامر التي لديه حتى ينتهي النزاع . وفي هذا الموقف نرى سلطة رئيس المخرجين يضاف إليها سلطة ممثل الحكومة .

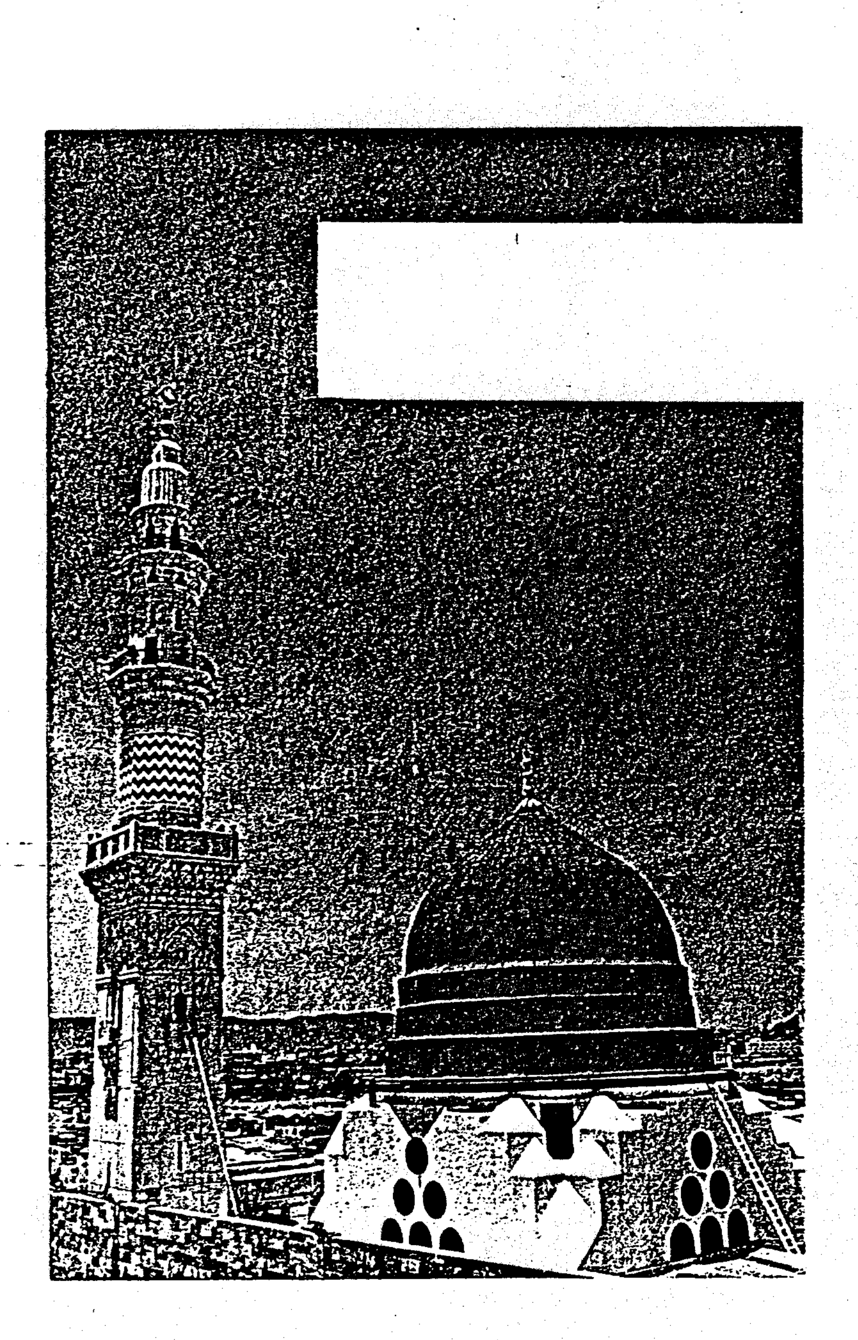
القبائل التي انفردت بالمهنة :

انفردت طوال الزمن قبائل حرب لمهنة الجماله ومقوميها حتى جاء عهد الاشراف وفي عهد الشريف حسين دخلت بعض عناصر للقوامه والخراجه من قبائل أخرى . وكان المعتاد أثناء موسم الحج أن يحضر الحاكم أربعة أو خمسة من كبار هذه القبائل ويودعون لديه رهينة حتى ينتهي الموسم دون أي تعرض للايذاء أو الهجوم على القوافل .

لأن معظم من عرفوا بالهجوم والسطو على القوافل هم من قبائل حرب أي من نفس قبائل المقومين ولكن خارجين عنهم .

واشهر الطرق التي كانت تتعرض للهجوم هي طريق مكة المدينه . ويروى العم عبد الله الهباش أن وراء هذا الهجوم سبب معين وهو أن الدولة التركيه ممثله في الشريف حسين كانت تعطي هؤلاء العربان مبالغ ماليه تعينهم على الحياه . وحين توقفت هذه المبالغ . فبدا أهل القبيلة يتحصلون على المصدر المالي من خلال الهجوم على القبائل .

أما بالنسبة لطريق مكة جده فكان تحت أعين الرقابة الشديده من الحراسة وحتى أيام الشريف وكذلك المسافة قريبه يوم واحد .



أصحاب الإبل في السفر، وهم العشرة فما فوقها

الركب :

الركب بفتح الراء وسكون الكاف، يقال سافر الركب ورجع الركب وهي كلمه من الفعل ركب يركب ركبا والمقصود هو ركوب الحيوانات للانتقال بها من مكان لآخر وأشهر ما أستعملت لاجله هذه الكلمة هو الركب الذي يتحرك من مكة إلى المدينة حاملا حجاج بيت الله لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأشهر عادات أهل مكة هي الزيارة وتسمى الركب فكانو يذهبون في أول شهر رجب من كل عام إلى المدينة المنورة للزياره ويستعدون لذلك قبل الموعد بمدة كافيه ، وكانوا يذهبون بصورة فيها كثير من السرور والنشوة ويسبقها اعداد جيد ، وهذه الزيارة تكون في أول رجب .

لصلاة عيد المعراج في المدينة والتي توافق في يوم السابع والعشرين من رجب ونظراً لقلة وسائل النقل في ذلك الزمان ونظراً لأحوال أهل مكة الإقتصادية التي تسمح لهم بشراء السيارات الغاليه الثمن . فكانت وسائل النقل هي الدواب والتي أشهرها هي الحمير . فكان الركب يسافر من مكة إلى المدينة على الحمير وشيخ أو قائد الركب كان يمتطي الناقه أو الذلول . ويكون في مقدمتهم ولكي تمضي هذه الرحلة بسلام ويصل أصحابها إلى المدينة المنورة كانت هناك بعض العروض الشعبيه التي يقوم بها أهل الركب منذ بداية سفرهم إلى دخول المدينة المنورة .

وعادة الركب عادة قديمه أشتهر بها سكان مكة وبعض من أهالي جده والطائف ولكن الأغلبيه من أهالي مكة المكرمة فكان للركب شأن عظيم في نفوسهم حيث يستعدون له على مدار السنه وتتمثل الاستعدادات في تجهيز الدابة التي كانت هي وسيلة النقل في ذلك الوقت وكانت الحمير هي الأكثر استعمالاً من غيرها الحيوانات كالجمال والنوق والأحصنه .

وبهذه المناسبة ، إذ أرادت عائلة زيارة المدينة ، فقبل عدة أيام من الارتحال، وعادة يكون الرحال على الجمال والشقادف(١) ، يأتون في بعض أيام قبل السفر بمن بقصد لهم قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسمون المقصد « المزهد » ويسمون العملية « تزهيد » وذلك إعلاناً منهم بعزمهم على الزيارة .

وعلى ذلك فكان في كل حارة من حارات مكة يجتمع من أراد السفر إلى المدينة المنورة للتشاور فيما يفعلونه وبماذا يستعدون من أدوات السفر .

وقبيل موعد سفرهم بأيام يقوم في كل محلة وحارة من يغني القصائد المهيجة والمشوقة للزيارة ، ومن ينشد المدائح النبوية لاستنهاض همم الناس ، لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يأتي اليوم الموعود للسفر (٢) إلا وقد اجتمع طائفة من الناس ، في كل حارة للسفر ، ومع كل حارة راية خاصة وحاد خاص يحدو فيهم ، فيخرجون من مكة على الحمير المحملة بالأرزاق والفرش ، قبل السفر بيوم واحد إلى جهة الشهداء ، ومعهم المنشدون يشدوهم القصائد والمدائح بصوت رخيم مثير للشوق ، فاذا تكامل جمعهم في محلة الشهداء وهي على طريق عمرة التنعيم تحركوا بكامل جمعهم للسفر إلى المدينة .

وكان ممن يصحب الركب في كثير من الأحيان ، بعض أفراد البدو ممن مساكنهم على الطريق ، ويسمونهم « الرفق » (٣) حتى إذا ما اعترض الركب في طريقه جماعة من احدى القبائل القاطنة على الطريق ، تصدى لهم « الرفق » وردوه بحسب العرف والالتزامات التي بين القبائل ، لان الركب يعتبر في خفارتهم ، ويكون ذلك مقابل أجر يتقاضونه عل هذه الخفاره . ومن الطبيعي أن ذلك صاحب فترة

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ص ٢٥ .

(٢) الكردي : التاريخ القويم ج٤ / ص ١٢٦ .

(٣) رفيع المرجع السابق ، ص ٢٥ .

قديمة جداً تميزت بعدم الاستقرار ويتجمع الركب في ليلة السفر في « الشهداء » « حي الزاهر اليوم » ، ويظلون به ليومهم ، ليتفقد كل منهم ما قد يكون قد نسي أن يصحبه من المرافق ، وما يعده لازماً ، ثم يبدأون السير ، ومع كل ركب كما قلت جسيس ، ولكل منهم راية « بيرق » يجتهدون في تزويقها وتجميلها ، فقد يكون بعضها مطرزاً بخيوط الفضة المذهبة ، ويكونون قد نصبوا عليهم شيخا مدة سفرهم إلى أوبتهم . و (شيخ الركب) يفصل فيما قد يقع بين أفراد الركب من خلاف أو تشاحن ومشاجرة .

الحداة والمنشدون :

ويذكر محمد علي مغربي (١) أنه يدخل في باب الإنشاد والغناء ما كان الناس يفعلونه في العهد الهاشمي حين يسافرون إلى المدينة المنورة ممتطين الإبل ، أو الحمر ، والخيل ، والبغال ، وكانوا يخرجون في جماعات كبيرة في مواسم الزيارة ، وكان التجمع يسمى « ركباً » بفتح الراء وسكون الكاف ، وفتح الباء المنونة ، وكان كل ركب من جدة أو مكة يصطحب منشداً ينشد للركب حين خروجه من جدة ، أو مكة ، حين يتجمع الناس لوداع الركب كما ينشد للركب في الطريق ، وخاصة إذا وصلوا إلى بدر ، وكذلك في دخولهم إلى المدينة المنورة ، وخروجهم منها ، وحين عودتهم بعد إتمام الزيارة إلى ديارهم ، وهؤلاء المنشدون هم أشبه ما يكونون بالحداة إذا صح هذا التعبير ، وخاصة حينما ينشد المنشد والركب في حالة السفر ، وهذه الأناشيد كانت عبارة عن المدائح النبوية ، مثل الهمزية ، والبردة للبوصيري ، وأمثالهما من هذا الشعر الذي يبدأ بالغزل ويصف الشوق إلى المدينة المنورة ، والوقوف على آثارها ، ثم ينتهي إلى تمجيد صاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وطلب شفاعته والتغني بمآثره وأفضاله .

---

(١) مغربي الحياه الاجتماعيه ص ٣٦ .

وبحلول السيارات محل الحيوانات في السفر إلى المدينة المنورة انطوت صفحة الركب وما يصاحبها من الحداة والمنشدين ، وكان أشهر منشد للركب في جدة رجلاً اسمه برعي ، وكان في نفس الوقت يؤذن في مسجد الشافعي وكان جميل الصوت جهيره .

كما يشير أحد الرحاله الروس الذي زار مكه في نهاية القرن التاسع عشر مع حجاج من مواطنيه عن الحداة بقوله (١) :

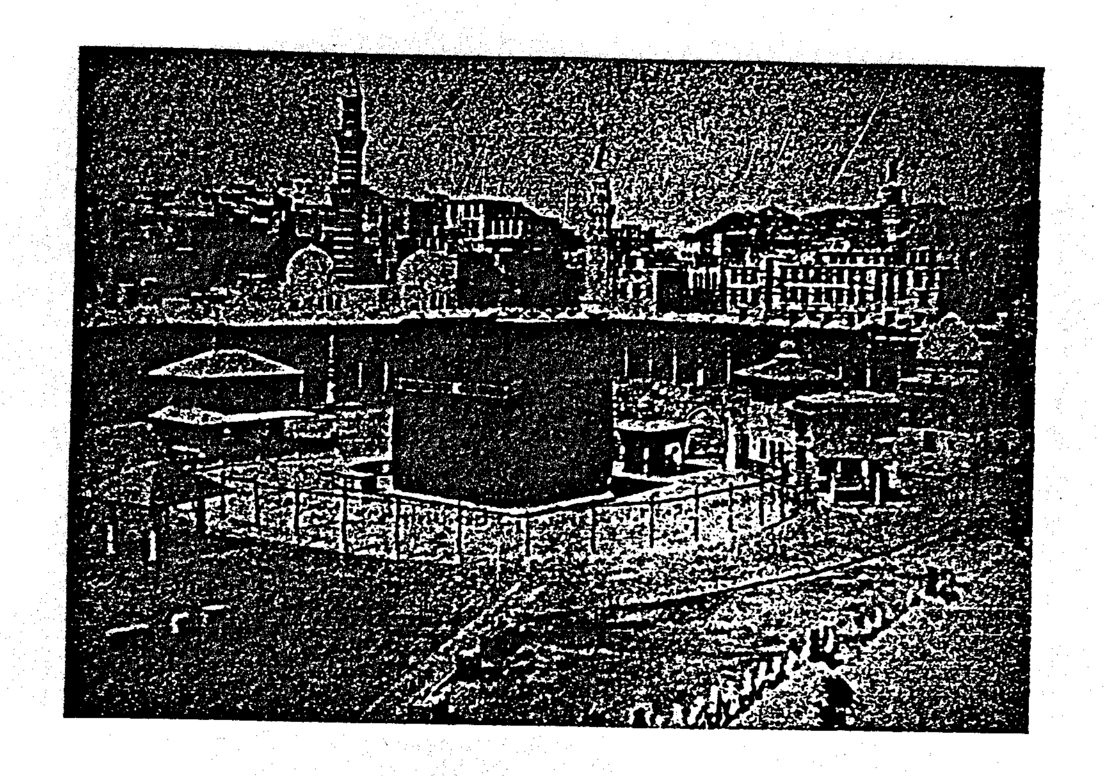
كان حداة جمالنا من البدو ، رشيد ، وهو أكثرهم همة . وأوفرهم نشاطاً ومبادرة ، يتكلم قليلاً بالتركية : ابراهيم ، أو كما يسمونه ابراهيم ، يمشي دائماً برأس مكشوف ؛ انه شخص متوان ، واخيراً ، الزنجي سعيد ، العبد السابق لمحسن الذي اعتقه ، وزوجه ؛ وتبناه ؛ وسعيد قصير القامة ولكنه قوي البنية ؛ وهو يسوق مفرزتنا ان الاحتفاظ على الدوام بالتوازن في الشقادف وخاصة اذا كان أحد الراكبين أثقل من الآخر أمر صعب جداً ؛ ودائماً كنت أسمع ، وبخاصة في البداية ، صيحة البدو « حاجي متاعك » أو « قدام » أو « وراء » بفضل الشقدف الجيد والوزن الواحد مع حارث ، لم يتسن لي أن أسمع هذه التعليمات .

بداية الرحلة :

كانت نقطة الانطلاق إلى المدينة المنورة سواء في الزيارة لأهل مكة (من شهر رجب) أو للحجاج من مكة بعد قضاء الفريضه هي منطقة جرول حيث توجد المناخة وكانت نسبياً خارج مكة وقتذاك وهي المنطقة التي تجاور البيبان حيث كانت توجد أحد بوابات مكة المتجهة إلى جدة .

---

(١) دولتشين : الرحلة السريه ص ١٢٨ .





والمكان المعد هناك يشغله الجماله والمقومين بمعداتهم من الجمال والحمير والشقادف المعدة لنقل الحجاج ويتم الاتفاق مع المقومين حول الرحلة ونفقاتها وقديماً كان يدخل ضمن النفقات ما يدفع للبدو في الطريق كحماية للأرواح والمتاع من الهجمات .

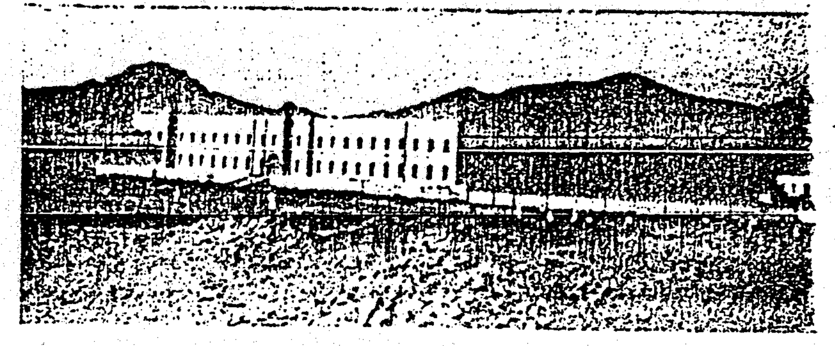
وبعد تجمع كل قافلة أثناء الحج وعادة ما تكون من حجاج احدى الجنسيات أو اكثر من جنسين يبدأ الركب في الانطلاق وطول الطريق يسمعون النشيد والقصائد ، بما يخفف عنهم مشقة الطريق ووعثاء السفر ، فتكون الحمير في المقدمة ، وتكون الركايب والنياق في المؤخرة (١) . فيقطعون ما بين مكة والمدينة في ثمانية أيام أو تسعة ، ويذهبون من الطريق السلطاني عن طريق وادي فاطمة فعسفان . والمسافة بين مكة والمدينة بالجمال العادية فاثنى عشر يوماً ، فالنياق والحمير يكون مشيها أسرع من الجمال ، التي تمشي على هون ، ومن عادة الركب ، سواء سافروا على الحمير أو على الجمال ، أن يمشوا قبيل المغرب بساعة إلى أن يصلوا إلى محطة من محطات الطريق ، فينزلون فيها ويأكلون ويشربون ويستريحون وينامون قليلاً ، ثم يقيلون فيها إلى قبل المغرب بنحو ساعة ثم يستأنفون سفرهم ، فلا يمشون بالنهار مطلقاً لشدة حرارة الشمس .

وفي رواية عبد العزيز دولتشين الضابط الروسي الذي صاحب حجاج روسيا إلى مكة في عام ١٨٩٨م (٢) ، نجد وصفه لطريقة الركب الذي أنطلق به من المدينة يختلف نسبياً . فعلى ما يبدو أن الركب في الحج يختلف عن ركب الزيارة ففي الحج ومع وجود الجنسيات المتعددة تنقسم قوافل الركب بمسميات مثلا نجد قافلة او ركب الفرس والمغاربه وهكذا ويحكي دولتشين ماحدث له أثناء ذهابه للمدينة فيقول :

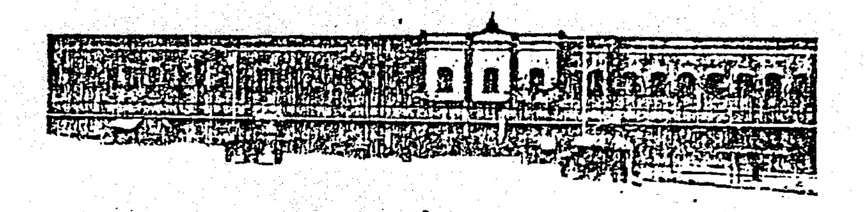
---

(١) الكردي : المرجع السابق ج٤ ص ١٢٧ .

(٢) دولتشين المرجع السابق ص ١٢٨ .



منظر رقم ٢٢٦ :
قشلة جرول



منظر رقم ٢٢٧ :
القشلة التي بجرول بنيت في عهد الأتراك سنة (١٣٠٠) هجرية

يوم الأربعاء اليوم ، الساعة الخامسة والنصف من شهر مايو عام ١٨٩٨ صباحا انطلقنا في اتجاه ينبع . قافلتنا تتألف من قسمين برئاسة مقومين . مقومنا محيسن المشهور . القسم الثالث المؤلف من الحجاج الفرس لا ينطلق اليوم ، لأن مفاوضتهم لم تنته بعد بصدد دفع فديه للبدو ؛ القافلتان الأوليان تتألفان بعضهما من المصرين والمغاربة والسوريين والاتراك ومسلمينا . الاقسام الثلاثة جميعها تتألف من ١٥٠٠ جمل تقريبا يحمل ثلثاها الشقادف . للمرة الاولى تعين على تسلق هذه الاداة البدائية لاجل الركوب . ركبنا انا وحارث ، وأنطلقت قافلتنا تدريجياً في ٤ خطوط . كان الوداع مع عمر وديا للغاية . في الصباح تسنى لرشيد القاضي ايضا أن يأتي لتوديعنا ؛ أنه يفكر في الذهاب إلى جدة بعد عيد المولد النبوي يرى حارث أنه مشية جملنا ناعمة . رغم أنه كان لي رأي مغاير تماماً . وبما أنه توجد قرب المدينة المنورة كثرة من المرتفعات والمنحدرات ، فانه يتعين ، لاجل الاحتفاظ بالتوازن التحرك تارة إلى الامام وطوراً إلى الخلف وفي آخر الأمر ، كنت أستوي بنحو أو آخر ، وواقع أنه أصبح من الممكن التمدد كان بحد ذاته فرجاً كبيراً (١) .

الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة قديماً :

كانت توجد أربع طرق معروفه بين مكة والمدينة قديماً ، وعند الانطلاق من مكة كانت تصدر الأوامر من الشريف حينذاك باستخدام طريق معين وعدم استخدام آخر . وكان ذلك بناء على الاوضاع الامنيه التي يعلمها بحكم منصبه والخاصه ببعض القبائل التي تتواجد على الطرق . ومن الطبيعي أن علاقة الشريف بالقبائل هي التي تحكم استخدام أحد الطرق دون أخرى نظراً لتوفر دواعي الأمن على أرواح الحجاج ومتاعهم والذي يتأكد منه سلفا وبناء عليه يعطي الأوامر باستخدام الطريق الآمن .

والطريق الخامس على مايبدو هو الطريق البحري من جدة إلى ينبع ثم المدينة، ولكنه لصعوبة استخدامه نتيجة عدم امكانية استخدام طريق ينبع المدينة بسهولة لقلة المواصلات فبطل استخدام هذا الطريق منذ منتصف القرن التاسع عشر .

---

(١) دولتشين المرجع السابق ص ١٣٠ .

ويعرض ما ذكر عن الطرق إلى المدينة المووره في نهاية القرن التاسع عشر نجد أن هناك ثلاث طرق غربية . وغالباً ما يحتاط مرتادو هذه الطرق سواء من المقومين أو الحجاج أو حتى البدو الذين يقودون هذه القوافل بمزيد من الماء يحملونه في قرب يكفي لمراحل الطريق .

وأهم ما ذكر على لسان الرواه وما كتب عن الطرق إلى المدينة الطريق السلطاني . ويذكر دلوتشين (١) ان القوافل تجتمع قرب جامع عمر الواقع على بعد ما يزيد عن خمسة كيلو مترات عن منطقة الحرم قديماً وهي منطقة جرول الآن .

ويمر الطريق السلطاني بحوالي اثنى عشر محطه . وهو ما يطابق ما رواه العم صديق أبو لبن عن ان الطريق كان يستغرق اثنى عشر يوماً ومسيرة الطريق الأولى كالتالي :

المرحلة الاولى : الطريق السلطاني ذكره دولتشين (٢) قبل مائة عام .

من المناخه بجوار البيبان أو جامع عمر ينطلق الركب إلى أول محطه أو مرحلة وهي وادي فاطمه حوالي ٢٥ كيلو متر عن مكة ، ويتجه الطريق إلى الشمال الغربي بين كثبان الرمال التي تتخللها مرتفعات طفيفة ، ويدخل النقطة النهائية بزهاء اثنين كيلو متر إلى مضيق وادي فاطمة الواسع الذي يتواجد قرب طرفه الغربي نبع كبير ذو ماء عذب وبساتين بالاسم نفسه تتوقف القوافل قربها .

المرحلة الثانية : حوالي ٥٠ كيلو متر ، حتى آبار وبلدة اسفان أو (عسفان) بئر الطفلة . التربة في هذه المرحلة رمل في كثير الأحيان ؛ والجبال الصخرية العالية التي تحيط بالطريق غالباً ما تفترق وتشكل سهولا رملية عريضة . وهناك كثرة من الأشجار ، وأعشاب قاسية ، والسنا المكي . (نبات ينمو بكثرة في مكة وحولها)

---

(١) دولتشين الرحلة السرية ١٢٩ .

(٢) دولتشين نفس المرجع ١٣١ .

وقبل أسفان (عسفان) توجد مزروعات شاسعة من الذرة الصفراء .
الماء في الآبار ممتاز ، ووفير . وفي القرية يمكن شراء البيض والحليب
والخبز . وهناك أكواخ بناها السكان من الأغصان والعشب الجاف
يؤجر منها ما عابري السبيل لقاء مبلغ معين .

على عابري

المرحلة الثالثة : حوالي ٣٥ فرستا (٣٧ كيلو متر) حتى نبع خليص . الطريق في الفرستات (١) الأربعة الأولى صعبة جداً ، وتمر في شق ضيق جداً تسده الحجارة مع تربة رملية على السفوح المجاورة تظهر ساحات كبيرة من قطاعات ممهدة من الحجارة ومعدتلاجل الزرع والسقاية بماء المساء . ثم يتجه الطريق بين مجموعات متفرقة من الجبال . التربة في كل مكان رملية جداً ؛ النباتات كثيرة في خليص مزارع من النخيل .

المرحلة الرابعة : حوالي ٣٥ فرستا (٣٧ كيلو متر) حتى بئر وبلدة قضيمة .
الطريق من خليص تنحرف أبعد إلى الشمال ، وتتجه في (العشرة كيلو مترات الأولى رمال . الجبال أقل ارتفاعاً وأكثر تفرقاً . ثم يخرج الدرب إلى شريط ساحلي مسطح ، ويتجه بموازاة ساحل البحر ، بعيداً عنه زهاء ٦-٧ فرستات (٨كيلومتر) التربة في تهامة مناسبة جداً في كل مكان لاجل الحركة - رمل بحري مرصوص دون نتوءات ووهاد وما إلى ذلك . غالباً ما تقع العين على شجيرات العشر والأعشاب . قبل الوصول إلى البلدة . تنبسط مزراع القرعيات على جانبي الطريق . الماء في الآبار مالح نوعا ما وفي البلدة ، كما في اسفان (عسفان) توجد أكواخ لاجل عابري السبيل .

المرحلة الخامسة : حوالي ٦٠فرستا (٦٠ كيلو متر) حتى بلدة رابغ . تنطلق الطريق دائما على ساحل البحر ؛ وهي مستوية تماماً ومناسبة جداً

---

(١) الفرست يساوي ١٠٦٠ متر

لأجل الحركة . رابغ بلدة غير كبيرة تقع على بعد نحو (اثنين كيلو متر) من ساحل البحر . نظراً لموقعها في عقدة (ملتقى) طرق بين مكة والمدينة المنورة ، ونظراً لوجود أكثر البدو ميلا للشغب والتمرد بين الرحل ، وأكثرهم تعديا وسلبا لقوافل الحجاج ، تعلق السلطات التركية عليها أهمية خاصة وتحتفظ هنا على الدوام بنصف طابور (قوة عسكرية) من القوات المسلحة المرابطة في قامة خاصة ، وفي هذه البلدة ٣٦٩ نسمة و١١٦ بيتا مبنية من الطوب الأخضر . اثناء تحرك قوافل الحجاج يفتحون هنا زهاء ٦٠ دكانة تتاجر على الأغلب بالمؤونة . وفي البلدة سبع آبار ذات ماء مالح نوعا ما ؛ ولذا يستقون الماء عادة من الصهاريج المقامة خارج البلدة . القوافل التي تعبر رابغ تتوقف عادة في خارجها . من الجانب الشمالي والغربي تقع بلصق البلدة مزارع شاصعة من النخيل .

المرحلة السادسة : حوالي ٢٥ كيلو متر ، حتى بلدة مستورة (بئر مستورة) وتسير الطريق بجوار شاطئ البحر ، وهي ملائمة للحركة ، بين آبار مستورة بئرواحدة فقط يصلح ماؤها للشرب .

المرحلة السابعة : حوالي ٤٠ فرستا (٤٠ كيلو متر) حتى آبار بير الشيخ . تستمر الطريق على شاطئ البحر ، وتنعطف إلى الشمال قبل الوصول إلى الآبار المذكورة ، وتدخل الجبال . ماء الآبار عذب .

المرحلة الثامنة : حوالي ٤٥ فرستا (٤٥ كيلومتر) حتى بلدة الصفراء . تنعطف الطريق صوب الشمال الشرقي وتستمر صعوداً في مضيق وادي الصفراء . في هذه البلدة زهاء ٥٠٠ نسمة ؛ وبفضل الينابيع توجد بساتين ومزارع ، وعلى الأغلب من النخيل ومن أشجار الليمون والحناء (٤٠ كيلومتر) الطريف في الفج (الممر) نفسه الذي يزداد ضيقاً بعد الصفراء . على بعد زهاء ١٠ فرستات (١٠كيلو) من

نقطة البداية تقع بلدة شبيهة ببلدة الصفراء ؛ اسمها الحمراء وهي بلدة ذات بساتين وماء عذب . على البعد نفسه عن النقطة الأخيرة ، بلدة الجديدة - وهي عبارة عن مجموعة من البيوت من الطوب الاخضر ، ولها نبع ذو ماء غير لذيذ وغير صحي ، وبضع مزارع من النخيل ، قرب هذه النقطة ، يضيق القج كثيراً ، حتى ٧ ساجينات(١) في بعض الاماكن ، مع صخور عالية رأسية تقريباً ، واحد هذه بقع أدنى من البلدة بقليل ويسمى « بوغاز الجديدة » ويحظى بسمعة سيئة جداً من جراء قيام رجال قبيلة بنى حرب باعتراض طريق القوافل العابرة هنا . والبلدات الثلاث المذكورة آنفاً تسترعى الانتباه بواقع انه يوجد بين أصحاب البساتين عدد كبير من الزنوج ، العبيد السابقين . وقرب بير العباس تشكل الجبال سهلا عريضاً توجد في وسطه البئر ؛ وقرب البئر تنتصب قلعة مهملة ترابط فيها فيما مضى حامية تركيه لاجل حماية القوافل العابرة . وتوجد قلاع مماثلة في النقاط السابقة - الحمراء الحديدة ، الصفراء . الماء في البئر جيد .

المرحلة العاشرة : حوالي ٤٠ فرستاً (٤٥ كيلو متر) حتى آبار الشهداء . على بعد نحو فرستاً واحداً من بير العباس تدخل الطريق من جديد في مضيق ، هو هنا اقل عمقاً ، واعرض ؛ ثم تتصاعد بشكل ملحوظ وتمر قرب آبار بير الراحة العذبة الماء الواقعة تقريباً في منتصف هذه المرحلة ، وتصل إلى آبار الشهداء .

المرحلة الحادية عشر : حوالي ١٥ فرستاً (١٥ كيلومتر) ، حتى آبار بير الشربوني تحتفظ المحلة بالطابع نفسه . الماء في الآبار عذب .

---

(١) الساجين = ١١٣سم .

المرحلة الثانية عشر : حتى المدينة المنورة ، حوالي ٥٠ فرستاً (٥٠ كيلو متر) منذ منتصف الطريق يتوارى المضيق ، وتتلوى الطريق بين جبال غير عالية . قبل المدينة بنحو ١٠ فرستات (١٠ كيلومترات) تدخل الطريق من جديد في مضيق واسع تظهر لمحاذاته آبار في جوارها بساتين . ومجموعة من هذه الآبار تقع على بعد نحو ٥ فرستات (٥ كيلو متر) من المدينة المنورة وتسمى بيار العلي ، وتشكل مكانا لاجل جمع القوافل المنطلقة من المدينة المنورة إلى مكة أو إلى ينبع . النصف الثاني من الطريق المذكور اعلاه شحيح النبات ، باستثناء الساحل . ونادراً ما تقع العين على اشجار الشوك ، ومنها يقتطع سواقو الجمال العيدان (بالحطب) لأجل الوقود اثناء الوقفات .

يبلغ الطريق السلطاني زهاء ٤٦٠ فرستاً (٤٨٧ كيلو متر) وهو ملائم لاجل حركة القوافل لخلوه من المرتفعات والمنحدرات الشديدة . ولوفرة الماء الجيد في الآبار ولكن غالباً ما يقع الاختيار على سبيل آخر أقصر ولكنه أصعب ، هو الطريق الفرعي ، تخوفاً من أن يمنع رجال قبيلة بني حرب من اجتياز الطريق السلطاني عبر بوغاز الجديدة .

ومن الواضح أن الطريق قسم إلى اثنى عشر مرحلة باثنى عشر يوماً وكل يوم يقطع الركب مسيرة ما بين ثلاثين إلى خمسين كيلو متر وهي المسافة التي يقطعها البعير حتى يتوقف للمرحلة الثانية حيث يقل الماء والعشب اما أوقات السير فكانت أفضلها بعد صلاة الفجر وحتى قبل الظهر ومن ثم بعد صلاة العصر إلى ما بعد الغروب حيث يصلون إلى المحطة التالية .

الطريق الثاني : وهو غير مشهور مثل الطريق السلطاني ولكنه كان يستخدم في حالة عدم الاطمئنان للطريق السلطاني .

وهو لا يختلف عن السلطاني إلا عند رابغ أي عند مفترق رابغ في المرحلة السادسة .

فينفصل عند رابغ متجهاً إلى اليمين جنوب الشمال الشرقي إلى الجبال على بعد نحو ١٥ كيلو متر ثم يتجه بمحاذاة مضيق خرشان ويصعد إلى آبار عذبه (آبار رضوان)

اذا اعتبرنا أن هذا الطريق يسلك ست مراحل مع الطريق السلطاني فتكون المرحلة السابعة : حوالي ٣٠ فرستاً (٢٥ كيلو متر) حتى بلدة الريان حيث يوجد نبع وبساتين . في هذه المرحلة توجد كثرة من الينابيع تجاورها مزارع النخيل وبلدات صغيرة للبدو من قبيلة عوف .

المرحلة التاسعة : حتى مضيق وادي الغدير العريض والخالي من الماء ؛ حوالي ٢٥ فرستاً (٢٥ كيلو متر) من الريان يزداد الانحراف بروزا . على بعد ١٥ فرستاً (٢٥كيلومتر) تقريباً مرتفع ضيق وصعب في معبر ري الهيف ثم يتجه شمالا بعد نحو ١٠ فرستات قرب بئر العظم ، حتى نهاية المرحلة (٥٥ كيلو متر) .

المرحلة الحادية عشرة : حوالي ٥٥ فرستا حتى المدينة المنورة . من الوايا يتجه الطريق إلى الشرق حتى نقطة بئر الماشي الواقعة وسط سهل عريض تنتصب فيه قلعة تركية كبيرة مهجورة توجد في جوارها بئر عذبة الماء . من هنا تنطلق الطريق بمحاذاة وقط عريض ، وتنعطف تدريجياً صوب الشرق وتصل إلى آبار بيار العلي حيث يتحد الطريق الفرعي مع الطريق السلطاني .

طول الطريق الفرعي زهاء ٤٢٥ فرستاً (٤٢٥ كيلو متر) والطريق غني بالماء في السفح الغربي من الجبال . بفضل كثرة القرى تتوفر كثرة من احتياطيات العلف . قبيلة عوف التي يمر هذا الطريق في اراضيها اكثر مسالمة من قبيلة بني حرب ، ولكن المرتفع من جهة رابغ حجري جداً وعسير جداً .

الطريق الثالث (طريق الغاير)

وهو ينفصل ايضا عند رابغ عن الطريقين السابقين ولذا يبدأ من المرحلة السادسة .

المرحلة السادسة : المرحلة السادسة ، حوالي ٤٥ فرستاً ، (٤٥ كيلو متر) حتى آبار مبيرك . على امتداد ٨ فرستات تقريباً (٨ كيلو متر) تتجه الطريق صوب الشمال الشرقي ويجتاز شريطا ساحلياً ، مستويا ، ثم يدخل تلالا سفحية ، ويعبر افاجيج ممرات صغيرة ، ويدخل واديا عريضاً دون أن يصل إلى الآبار . في هذه المرحلة تتواجد نتوءات حجرية غير ملائمة للعبور والماء عذب تقريباً .

المرحلة السابعة : حوالي ٤٥ فرستاً (٤٥ كيلو متر) حتى آبار الرصفة . الطريق يمر دائماً في مضيق متصاعد ذي انحدار طفيف . الماء غير لذيذ اطلاقا (غير عذب) .

المرحلة الثامنة : حوالي ٢٥ فرستا ؛ ٢٥ فرستاً ؛ حتى اسافل جبال الغاير . الطريق يتجنب الفج (الممر) إلى اليمين ، وينحرف إلى الشمال ويعبر بضعة نتوءات عاليه ، وقبل زهاء خمسة فرستات من وصوله إلى الجبال ، ينحدر إلى سهل عريض رملي يتاخم الغاير ، ويمتد في هذا السهل ، وينعطف بمحاذاة الجبال صوب الشمال الغربي . لا ماء .

المرحلة التاسعة : حوالي ٧٠ فرستاً ، حتى بئر الماشي (آبار الماشي) يبدأ صعود الجبال في الاتجاه الشمالي الشرقي بمحاذاة مضيق غير كبير؛ طول الصعود زهاء ١٠ فرستات ؛ الطريق في البدء ينحدر تدريجياً، ثم ، في الفرستات الستة الأخيرة ، يشتد انحداره ، ويتلوى بين كتل كبيرة من الحجارة . الصعوبة الكبرى لا تشكلها المنحدرات الكبيرة ، بل تشكلها هذه الحجارة المتراكمة في بعض الاماكن بصورة حيود ، والتي تترك في اماكن أخرى ممرا ضيقا جداً بحيث

أن الجمل ينقل قوائمه بصعوبة . ولا يمكن الصعود الا بالترجل ، سيرا على الاقدام . والمعبر نفسه بصورة نتوء يفترق من جانبيه فجان (مهران) ؛ وفي المعبر ، آبار محفورة في الصخر لاجل تكديس ماء المطر . النزول في المضيق الواسع معتدل جداً ؛ وهناك كثرة كثيرة من اجمات (مجموعات) اشجار الشوك الكبيرة ، وكذلك كثرة من الساحات الافقية المحضرة بواسطة جدران داعمة (أسوار) والمعدة لاجل المزروعات . اثناء الوقفة ، تستعمل الركب ماء المطر من الخزانات القائمة على بعد نحو فرستا اثنين (اثنين كيلو متر) من الطريق . في بئر الماشي تلتقي طريق الغاير مع الطريق الفرعي .

المرحلة العاشرة : حوالي ١٥ فرستاً (٤٠٠ كيلوت متر) والطريق - عدا الصعود الصعب في المعبر من جهة رابغ وبعض النتوءات الحجرية عند دخول الجبال - مناسب جداً لاجل الحركة على كل امتداده الباقي . الجانب المطل على البحر غنى باجمات الشوك ؛ اما الماء فقليل ، وسيئ جداً . وهذا أقصر طريق بين مكة والمدينة المنورة ، ويمكن اجتيازه بدون صعوبة خاصة على الهجائن في غضون خمسة أيام . يقولون انه يمكن في الحالات الاستثنائية قطع هذه المسافة على الهجائن ذاتها في يومين . الغاير طريق تاريخي ؛ فعليها هاجر محمد (صلعم) في سنة ٦٢٢ من مكة إلى المدينة المنورة.

ومن الطبيعي أن ذلك مارواه احد الرحالة عن الطريق قبل مائة عام ، ومن الطبيعي ايضاً أن يتضمن التحذيرات سواء من الطبيعه القاسيه للطريق أو من الطباع الحادة لبعض القبائل تجاه هذه القوافل .



عمر عبوني أشهر مؤدي لأدوار الصيبه في أحد
السمرات بحي الجمرة عام ١٤٠٣هـ

العادات المصاحبة للركب أو القوافل :

حدثنا العم صادق أبو لبن انه عمل في الركب وكان ينقل بعض الحجاج الجاوه أثناء الحج وأثناء شهر رجب كان ينتقل مع أهل مكه إلى المدينة يمارس حرفته هناك وكان يستغرق الطريق معهم مايقرب من شهر في الذهاب والعودة حوالي اثنى عشر يوما للذهاب ومثلهم للعودة وفي أيام الحج يمكثون فقط ثلاث ايام مع الحجاج طبقاً لجنسياتهم فالجاوه مثلا كانو يمكثون في المدينة ثلاث أيام وغيرهم من الحجاج الهنود ما يقرب من سبعة أيام في المدينة يعودون بعدها إلى مكة .

ومن الطبيعي أن يصطحب الركب مجموعة من الخدمات الاساسية مثل الطباخين والجماله أو الحماره وكذلك المذهدين الذين يقومون بقطع ملل الطريق بأشعارهم ومدحهم للرسول عليه الصلاة والسلام . ويهونون من متاعب الرحلة أما ممارسة بعض الألعاب الشعبية . كالمزمار والعزف على الناي .

ويتحرك الركب عادة مع صلاة الصبح ويرسو في المحطات عند صلاة المغرب فهم لا يسيرون في الليل .

ولهم عادات في تناول افطارهم فهم يأكلون العريكه في الصباح قبل تحركهم وهي عجائن مثل الفطير المعجون بالعسل والسمن البلدي . كما أن طعام العشاء الذي يقدم لهم عادة مايكون من الأرز والعدس .

ومن أشهر المحطات التي يمرون عليها ليصلوا إلى المدينة هي وادي فاطمة ثم عسفان ثم القضيمه ثم خليص ثم مستوره ثم عروة وهي أقرب المحطات للمدينة .

وعند وصول الركب إلى عروة يقوم المذهد بانشاد بعض الأدوار المشهورة والتي تبين عظمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعظمة المدينة المنورة

مثل : عسى عسى تحصل كل عام ونشاهد بدر التمام

نوقف على بدر التمـــام نوقف على باب السلام

نشفع لنـا يـوم الزحـــام وصلى الله نبينا خير الانام

ودور آخر

جيتـــــوا للبـــــــاب	وقعدتـــوا على البــــاب
وقلـــــت للبــــواب	افتـــح لي البــــاب
قالـــو ايـــش هـــــذا	قلـــت لــه هـــذه ليله
يـــااللـــــه ارحنـــــا	ياللــــه انصـــرنـــا

واذا وصل الركب إلى قرب المدينة فينشد المنشدون القصائد والمدائح بصوت عذب ينسيهم المشقة كما يذكر احد الرواه انهم قديماً أول ما يصلوا إلى المدينة كانوا يذهبون إلى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن يبحثوا عن مسكن أو مأكل غير حال هذه الايام ما أن يصل الفرد إلى المدينة الا ويبحث اين يسكن وكيف يأكل ثم يذهب لزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام .

زيارات أخرى في المدينة :

وبعد خروجهم من المسجد النبوي الشريف وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم يقوموا بجمع الحمير في حوش خاص بهم لتقديم الرعاية والعناية الكاملة لهم استعداداً للعودة بعد الانتهاء من الزيارة وخلال مكوثهم في المدينة يكون التنقل على الأقدام . فيقوموا باستئجار المساكن لهم ثم يقطعوا المدة في الصلاة والعبادة والتهليل والتكبير وزيارة المزارات العظيمة كمقابر الشهداء في البقيع وبئر الخاتم وزيارة جبل أحد . وكل مزار له أنشوده خاصة به تبين عظمته ومكانته في نفوس المسلمين .

وتبدأ العودة إلى مكة في يوم الخامس من شعبان بعد أن صلوا أربعين فرضاً في المسجد النبوي الشريف وهذه العادة أي (صلاة الأربعينيه) كانت قديماً شائعة بين الكبار في السن من أهل مكة . وشهدوا صلاة المعراج . في المسجد النبوي الشريف تبدأ مسيرة الركب في العودة إلى مكة . وتستغرق العودة ايضاً عشرة أيام . وعند وصول الركب باب مكة يقوم المزهد بالأناشيد الجميلة التي يبين فيها مدى استمتاعهم بالرحلة العظيمه . ووصولهم بالسلامة إلى أهاليهم ويكون الأهل في استقبالهم والاحتفال بهم أيضاً .

عبد الرؤوف خليل : متحف عبد الرؤوف حسن خليل ، جدة - شركة النصر للطباعة والتغليف ١٤٠٥هـ .

احتفالات خاصة :

ويحكي لنا العم صادق بأن الركب شيء اعتاد عليه أهل مكة البالغين من تكرار ذهابهم وايابهم اما اذا كان هناك طفل يزور المدينة لأول مرة فله احتفال خاص سواء في زيه أو ركوبته .

كما أن الطفل حين يولد سواء ، ذكراً كان أو أنثى ، ذهبت والدته (١) ، بعد انقضاء أربعين يوماً من ولادته مع بعض النسوة ، بهذا المولود ، بعد وضعه في فراش صغير جميل نظيف ، إلى المسجد الحرام بعد صلاة العصر فتدعوا أحد أغوات الحرم ليضع المولود على عتبة باب الكعبة حوالي عشر دقائق وذلك تبركاً وتيمناً بهذا الوضع الشريف اللطيف ، ثم بعد ذلك يرجعه إلى أمه وقد قرت عينها وانشرح صدرها بلبثه عند باب بيت الله الحرام .

كان هذه عادتهم مع كل مولود يولد بمكة المشرفة ، حتى ولو كان من الغرباء ، من قديم العصور والأزمان إلى أول العهد السعودي ، أي إلى سنة (١٣٤٣) ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين هجرية ، .

أما حين يزور الطفل المدينة (٢) ويعود فله احتفال خاص بأن يجهز له حصان ويرتدي أفضل الأزياء من اللحف المطرزة بالحرير والحلي المكونة من الخرز ويلبسوه في رقبة الحصان . وحين يصل الطفل لأهله يركبوه على ذلك الحصان وأهله حوله مشياً أو ركوباً على الحمير ويدورون به جميع حوائر مكة إلى أن يصل إلى داره فتقوم النساء تبشر (النتيره) التي تتكون من الحمص والحلاوه وبعض قطع نقود فوضين عليه وعلى الحاضرين مستبشرين خيرا بوصوله سالماً اليهم .

---

(١) الكردي : التاريخ القويم جـ٤ ص ٢٦٠ .

(٢) الكردي : نفس المرجع ص ٢٦٥ .



الأغوات الإمام المدني الشريف
صورة داخل حجرة الأغوات
بالحرم المكي عام ١٤٠٤هـ

وهذه العادات كان يصاحبها صناعة بعض الحلوى التي عرفت بها مكة قديماً وانهم كانوا يعطون الحاضرين في الحفلة الحلاوة الحمصية أو حلاوة اللدو ، بفتح اللام المشددة وضم الدال المشددة أيضاً ، وهما من صناعة الهنود فيها ، وكانوا أيضاً يعطرون الحاضرين بماء الورد المصنوع بمكة أو بالطائف ، وما كانوا يعرفون من الحلويات سوى الحلاوة الحمصية وحلاوة اللدو ، وهي تصنع من دقيق الحمص الممزوج بالسمن والسكر ، وحلاوة الهريسة ، وهي تصنع من اللوز المطحون والسمن والسكر ، وحلاوة طبطاب الجنة وهي تصنع من السكر وقليل من الدقيق من القرفة أو الزنجبيل ، وتصب في صينية حتى تجمد ويوضع علهيا قليل من البوية الحمراء لتغيير لونها ، وتماثل هذه الاحتفالات ما يقام يوم الختان وختم القرآن والعودة للطفل من المدينة المنورة .

أشهر المأكولات في الركب :

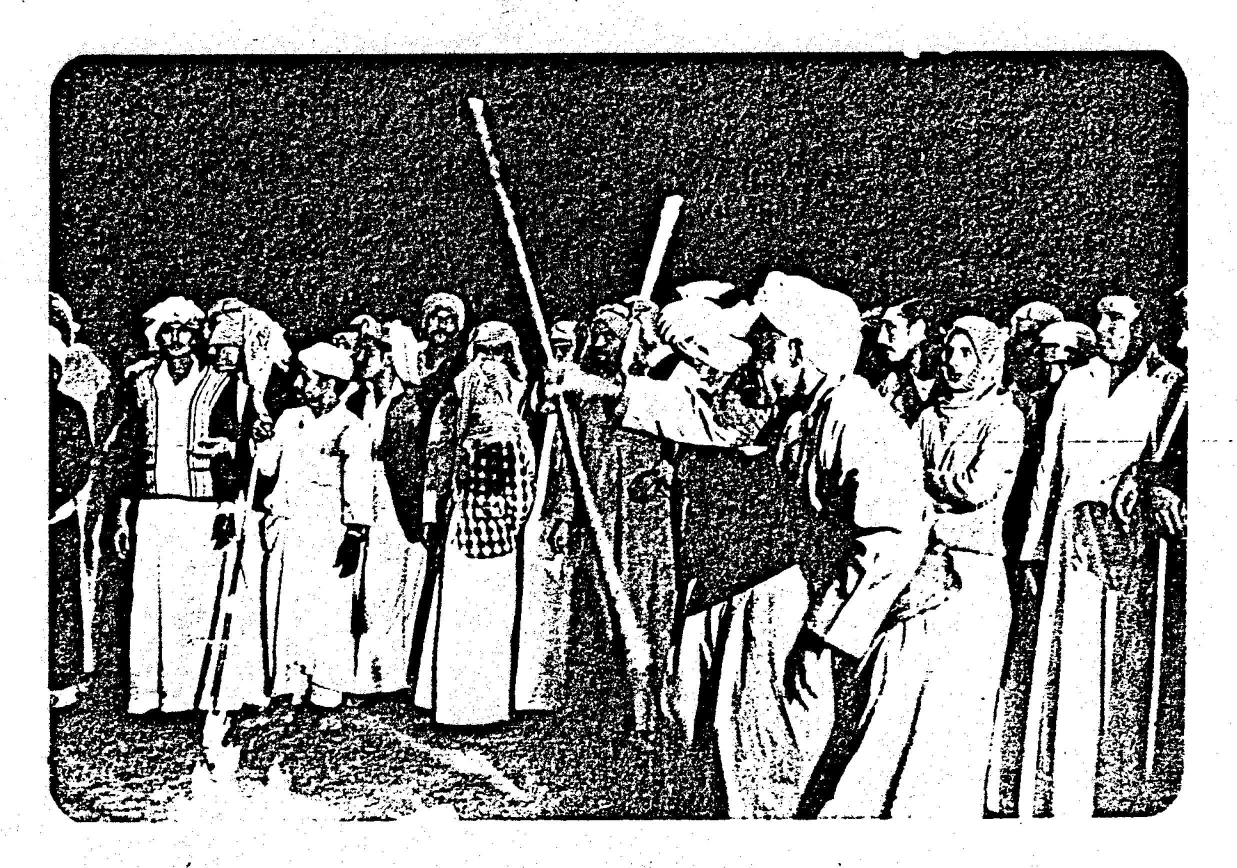
ذكرنا أن أهل الركب كانوا يفضلون أنواعاً معينة من المأكولات ففي الصباح يفطرون بالعريكة والتي ذكرها الكردي بأنهم أعتادوا تناولها كأفطار في أيام الشتاء لما فيها من سكريات وهي عبارة عن دقيق الدخن ويرسلونه إلى الفرن بعد خبزه يعجنونه بالسمن مع التمر اللين . ومن مميزات هذه الاكله انها تشعر من أكلها بالشبع لمدة طويلة .

كما ذكرنا يفضلون المعدوس وهو خلط الأزر بالعدس بعد تنقيتهما وغسلهما ثم يعمل تقليه بالبصل والثوم فاذا بدأ البصل في الاصفرار وضعوا عليه الماء ثم يضعون عليه العدس بعد غليان الماء ثم يوضع عليه السمن بعد نضجه ولا يطبخ المعدوس باللحم أبداً وفي الغالب ايضا يصنع في الشتاء وعند نزول الأمطار .

ومن المفهوم أن المرجع الذي أشار إلى هذه المأكولات على أنها هي المأكولات الركب هي على مايبدوا شتوية وقد تكون ملازمة الركب لبرودة الطريق نسبياً صيفاً وشتاء .



الصجيب



المزمار

أشهر الألعاب :

أشار أكثر من مصدر أن لعبة المزمار هي أحب الألعاب إلى أهل مكة قديماً كما أنهم يفضلونها لأنها ذات خطوات رجولية والدق على الطبول ينعش حماس الرجال ويدفع فيهم اليقظة .

ويقول الكردي ، علم مما جاء في تاريخ الأزرقي ، ان الطبل والمزمار عادة قديمة جاهلية ، غير أن المزمار ، في عرف ذلك العصر الغابر ، الآلة التي يزمر فيها بالنفخ في القصب ونحوه ، وأما المزمار ، في عرف زماننا ، فهو نفس اجتماعهم حول النار بالطبل واللعب بالعصى بكيفية خاصة .

والمزمار عبارة عن لعبه تبدأ لقاد النار بالحطب في أرض الحارة ، فإذا ما اشتعلت دار أهل الحارة من العوام ، حول النار ، بوقع خاص (١) ، وعلى حركات منتظمة لا تشبه الرقص ، يلعبون بالعصى ، يمسك الواحد منهم العصا بيده فيديرها بين أصابعه مع المرح والسرور ، وربما ضرب بها أحدهم من يقابله حول النار فيتلقفها الثاني بعصاته من غير أن يحصل من ذلك ضرر ، إلا إذا أخطأ الضارب بالعصا ولم يتمكن الثاني من الالتقاء. وبلاد لكل لاعب في المزمار أن يحمل معه عصا غليظة بطول القامة ، يعتنون بتشذيبها ونظافتها ويسمونها « الشون » ، بضم الشين ، ويصحب المزمار عادة طبل يضربون عليه ضرباً منتظماً خاصاً ، وعند إقامة المزمار لا يستعملون شيئاً من آلات الزمر مطلقاً وليس المقصود من إيقاد النار التدفئة من البرد ، فإنهم يوقدونها ولو في الصيف ، وإنما هي عادة قديمة درجوا عليها من سالف الأزمان ، والمقصود من عمل الطبل والمزمار التسلية وإدخال السرور عليهم وجلب النشاط .

---

(١) الكردي نفس المرجع ص ٢٧٣ .

وصول الركب إلى مكة :

من المعتاد أن يكمل الحجاج طريقهم بعد زيارة المدينة إلى بلادهم أما أهل مكة والذين يرغبون من الحجاج في العودة إلى مكة فكانت تختلف طرق عودتهم بالنسبة لأهل مكة وفي وقت الزيارة في شهر رجب فلها تقاليد معينه فبعد انقضاء ليلة المعراج ، يعودون ادراجهم إلى مكة .

ويتفق عمر رفيع (١) والعم صديق أبو لبن مع عبد العزيز دولتشين ، أن الطريق في الذهاب والاياب يستغرق اربع وعشرين يوماً نصفهم في الذهاب ومثلهم في العودة .

أما عودة الركب فكما ذكرنا لها تقاليد خاصة فإذا وصل الركب إلى مكة ، ثم يتمركزون في محلة الشهداء (بعد بوابة التنعيم في اتجاه مكة) حي الزاهر الآن. ويحضر أقارب من في الركب بالملابس النظيفة لهم ، حتى يتم اكتمال من تأخر في القدوم من الركب ويدخلون مكة في ترتيب وزي منسق يتوسط ركاب النياق شيخ الركب . وعن يمينه حامل الراية وعن يساره (الحاوي أو المنشل) (يسمونه الجسيس وهو من يقوم باحياء الأفراح إلى الآن بانشاء ابيات مسجوعة من الزجل أو الكلام المنثور ويصاحب الجسيس الركب بالغناء بالمدائح النبوية ، وقصائد التوسلات ، وما تشتمل عليه من أدعية وشكر وحمد على ما نالوه من الزيارة . يبدأون دخول البلدة على هذه الحال ، والجمهور من البيوت ، وعلى الطريق ، يشهدون مدخلهم وهم سائرون الهوينا ، إلى أن يصلوا إلى الرحبة الكائنة بالصفا ، أمام بيت باناجة قبل أن تهدم البيوت وتدخل الرحبة والبيوت في توسعة المسجد . يظلون وقوفاً مقداراً من الوقت ، والحادي يحدو ، وافراد الركب يرددون الأدعية ، وهكذا يتوالى ركب كل حارة ، وقد يشترك في اليوم الواحد دخول ركبين يليان بعضهما ، إلى أن ينتهي وصول ركوب كل الحارات ، ويستغرق ذلك بضعة أيام كلها بهجة وسرور .

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر ص ١٢٥ .

وبعد ذلك ينصرف كل أفراد الركب إلى منازلهم ليستقبلوا المهنئين ويقابلون ذلك باعطائهم التي احضروها معهم من المدينة مثل التمر والزعتر وشراب الماء المدينه (المصنوعة في المدينة) من الفخار ، ومراوح اليد المزوقة ومجامر للبخور من الطين .

عين زبيدة

تقديم :

الحديث عن فضل وفضائل مكة المكرمة لا تستوعبه عجاله سريعه وانما تحتاج صفحات وصفحات ، ولقد دعا الاستاذ صالح(١) جمال إلى الحفاظ على أحدى فضائل مكة وهي عين زبيدة باعتبارها من الآثار الإسلامية الجديره بالعناية .

ولقد ذكر الاستاذ صالح جمال (٢) بعض المعلومات عن تاريخ عين زبيده وأشار إلى رسالة مخطوطة للسيد عبد الله الزواوي رحمه الله عن تاريخ عين زبيدة .

وهذه العين اقامتها السيدة زبيدة (رحمها الله) زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد للعمل على جلب عين في أعلى (وادي النعمان) لتصل إلى مكة المكرمة ومنى ، ورغم الصعاب التي اعترضت المُجرى الا أنها لم تقف عن ذلك وامدت الماء لها من عين أخرى هي عين حنين ولقد عرفت بين المكيين بعين الزعفرانه .

وأشار الاستاذ محمد عمر رفيع (٣) إلى ما طرأ بعد ذلك من استكمال شق باقي مجرى عين زبيدة التي جلبت أساساً من وادي نعمان وذلك في النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، والتي ارخ لها السيد عبد الله الزواوي حتى عام ١٣٢٧هـ .

وفي كتاب أشهر كتب رحلات الحج (٤) أن ابن عبد السلام قد حج مرتين وقال عنها « عين جاريه عذبه أجرتها اليها من عرفه في قنوات متقنه » وذلك في عام ١١٩٦ ، ١٢١١ هـ .

---

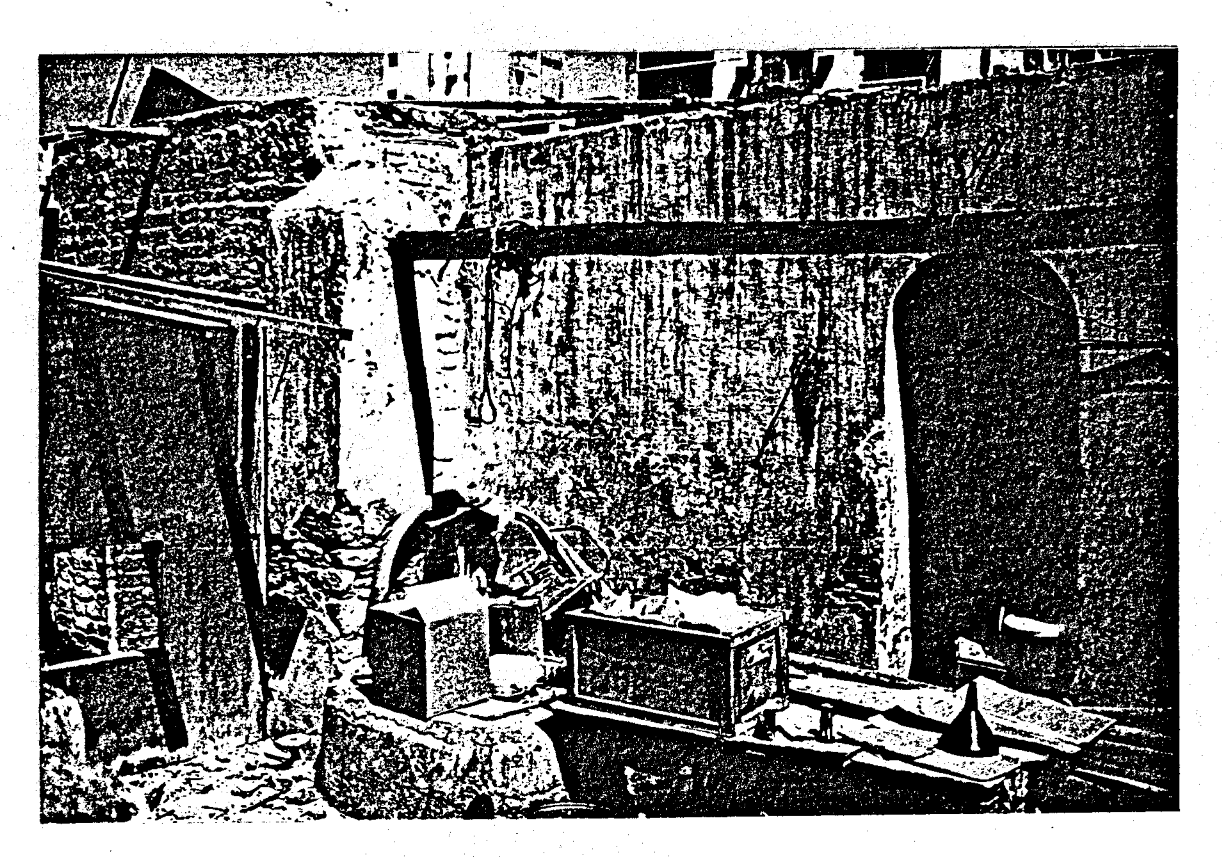
(١) أحمد عبد الغفور عطار : الخرج والشرائع ، مطبعة الرسالة - مصر - ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

(٢) أحمد محمد الصائغ : آثار مكة المكرمة وما حولها من العيون والقرى - الندوه - الاربعاء ١٦ صفر ١٤٠٦هـ .

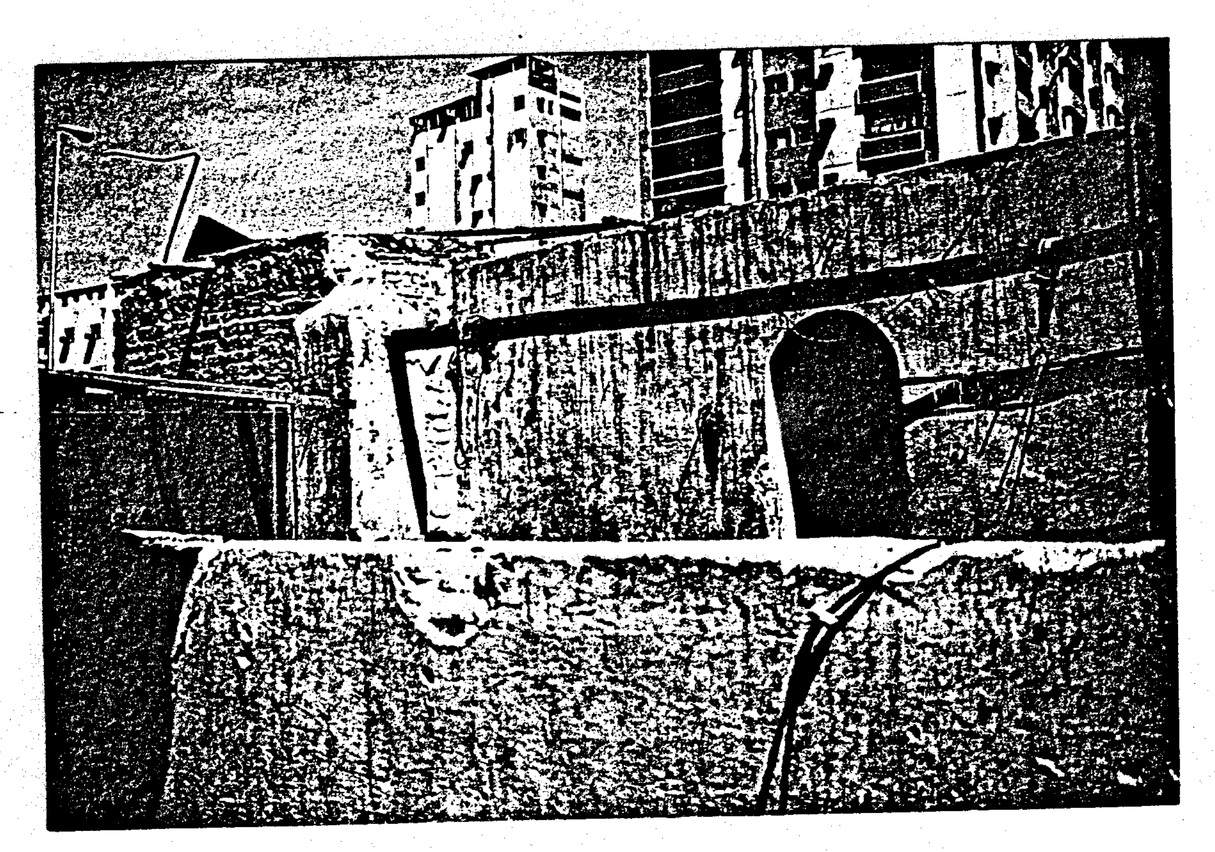
(٣) محمد عمر رفيع : مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

(٤) أحمد الجاسر : أشهر كتب رحلات الحج - دار الرفاعي .

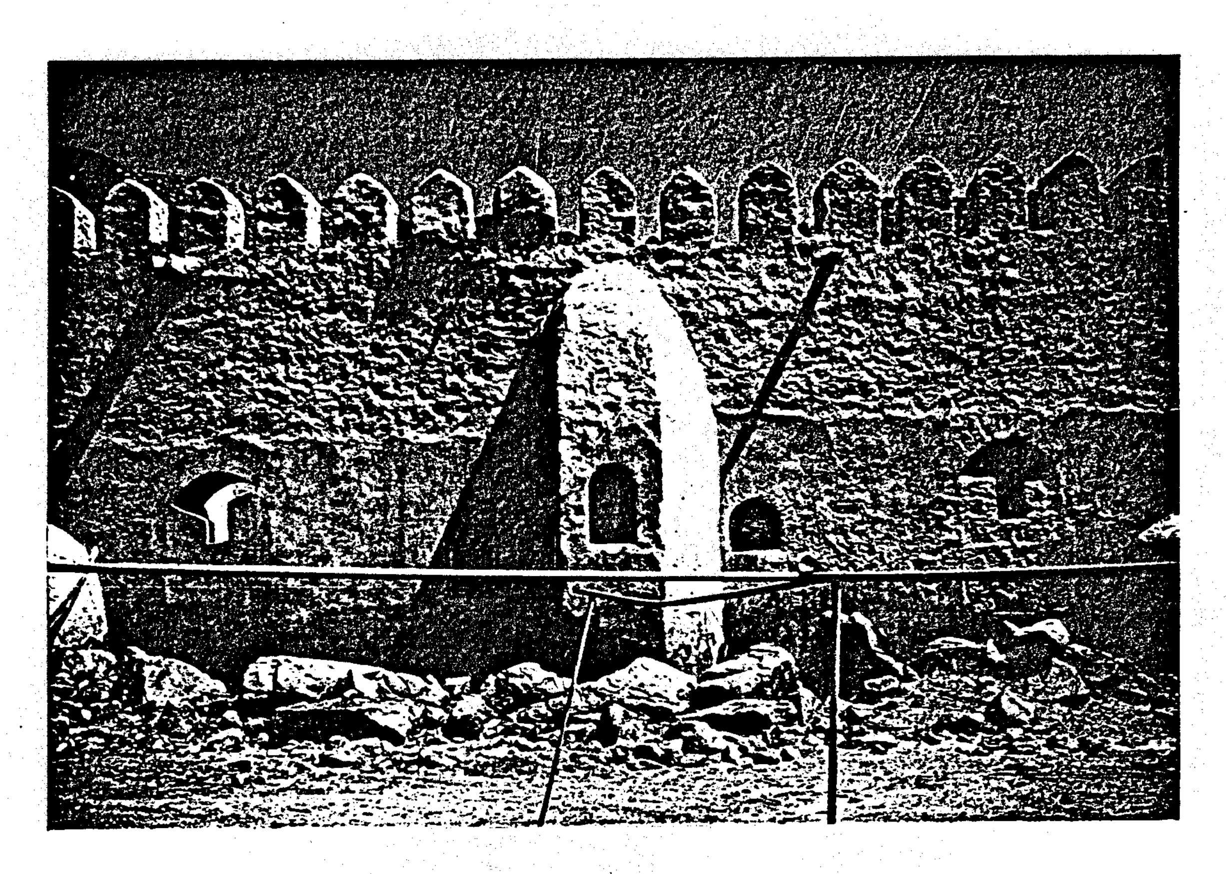
خريطة نشرها البتانوني [illegible] عرفات [illegible]



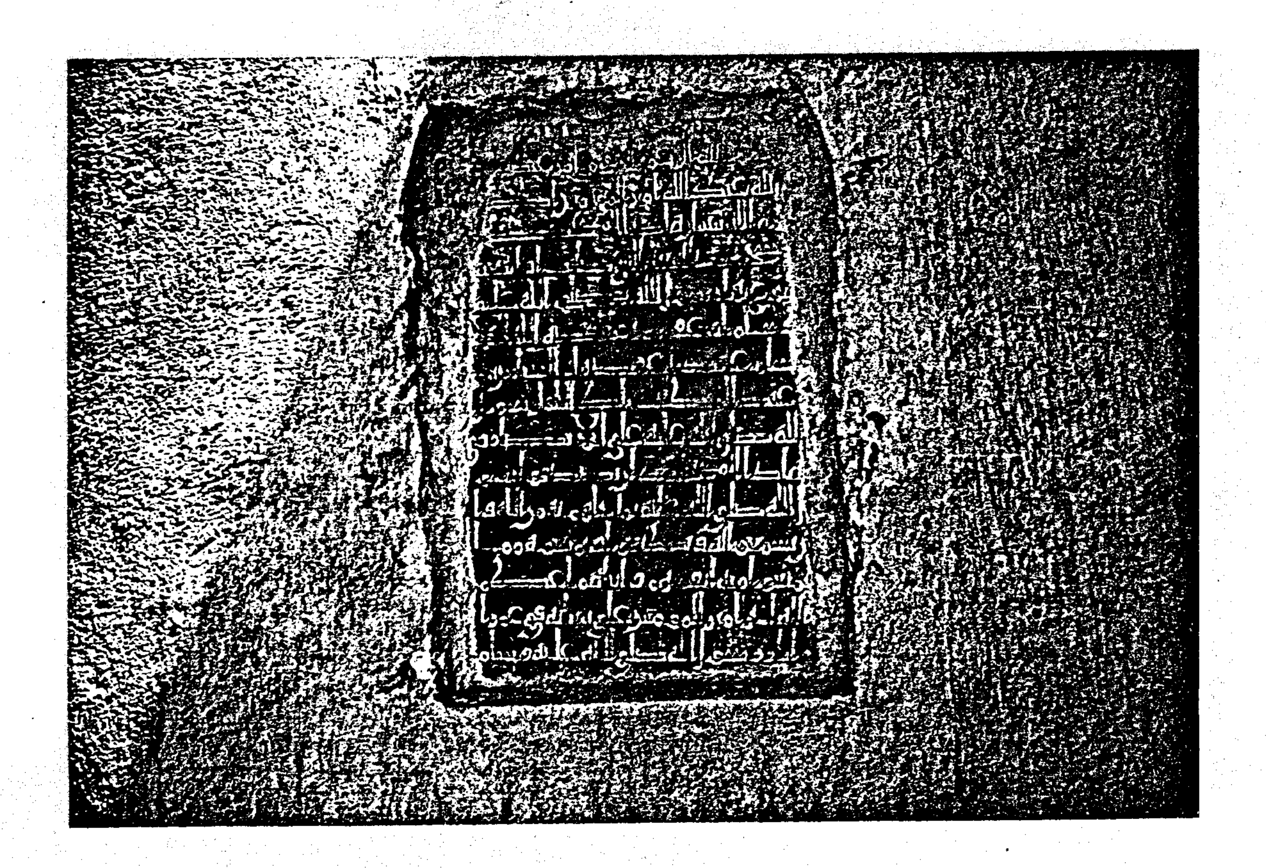
صورة - داخل بازة الشمارة



بازة الشمارة



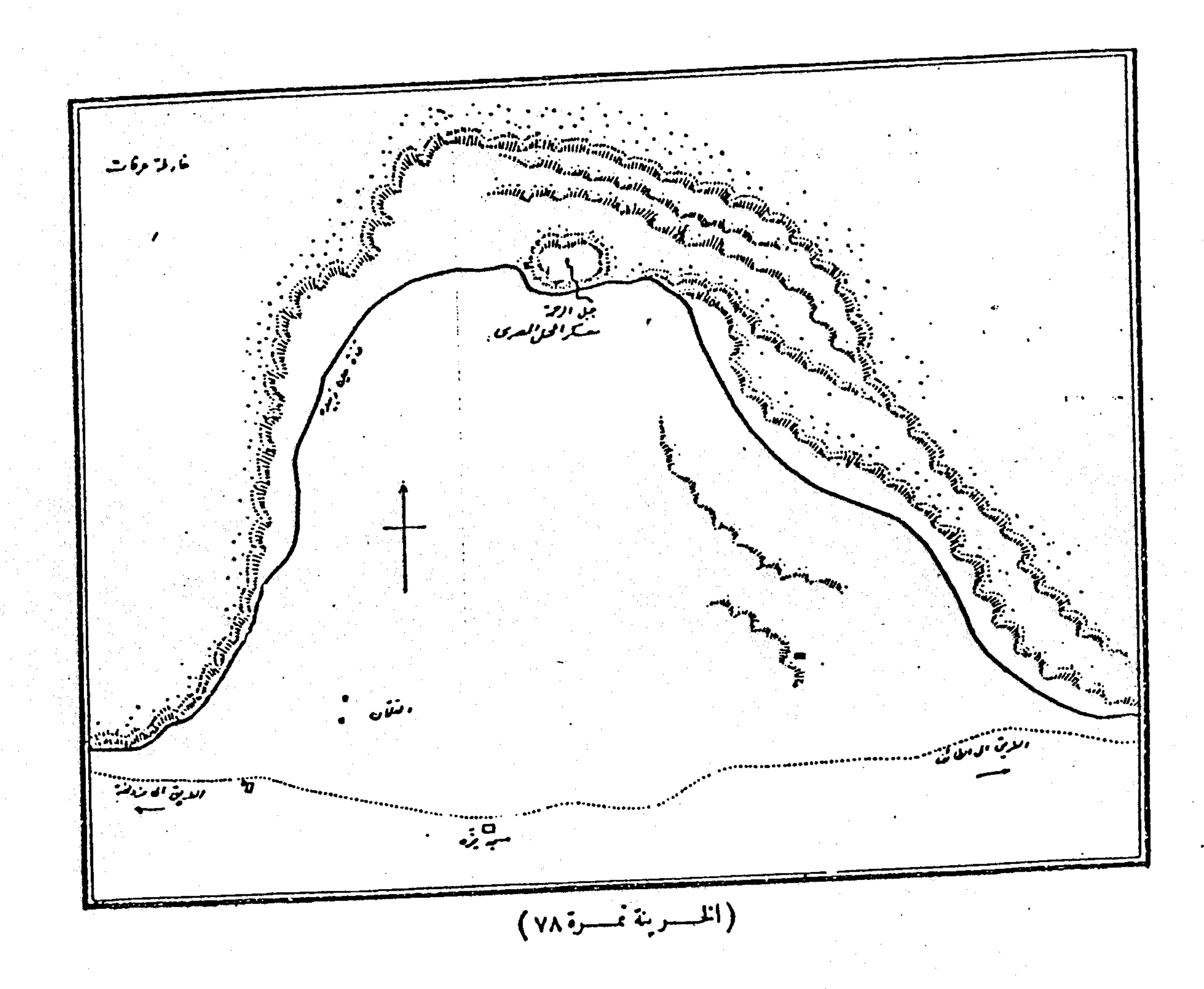
صوره لبازم



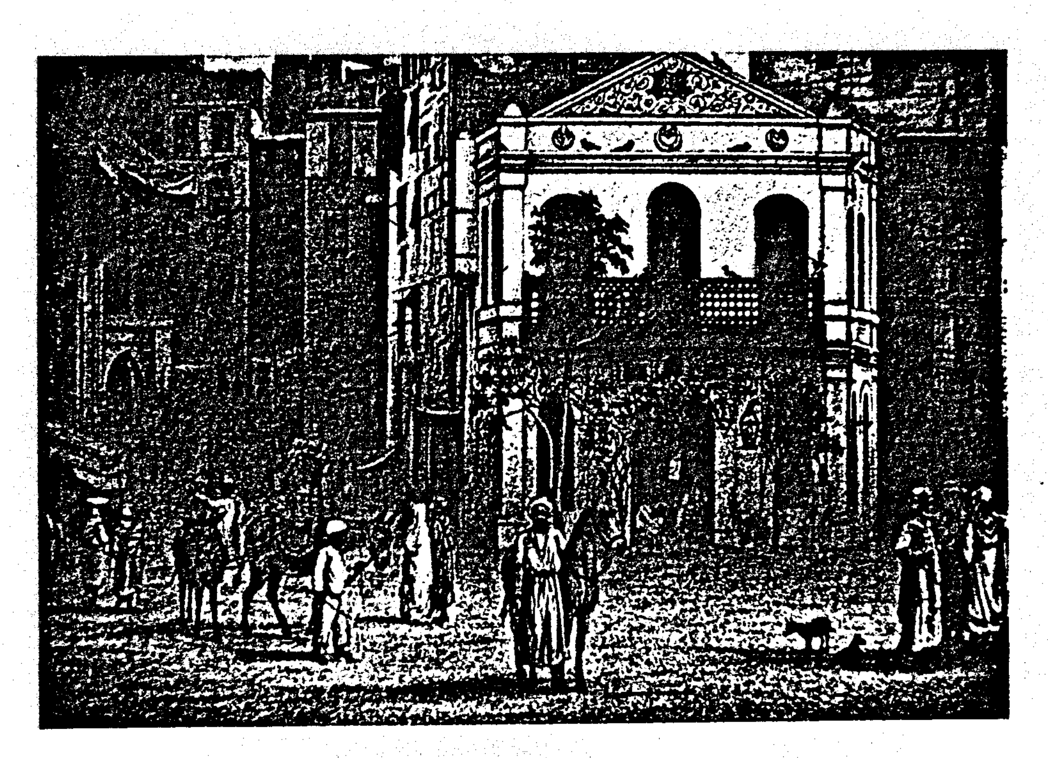
لكاوكه لبازاس



٧/ مقعد تحدد مقام بازاء التمارة
حي النقا



(الخريطة نمرة ٧٨)



صورة لاحد شوارع مكة القديمة وتظهر بها
ابواب كوسيلة احتفال شائعة
(صور هولندية)

وقد أشار الاستاذ حمد الجاسر في كتابه « زبيدة أجرت عينها إلى مكة المكرمة من حنين (الشرائع) ويؤكد الاستاذ عبد الغفور عطار ذلك بأن تحدث فيه عن ضاحية الشرائع من قديم وانها هي موقع غزوة حنين المشهورة .

أما عين زبيدة فهي التي طالما أمدت حجاج بيت الله بالماء منذ أن اقيمت إلى أن استغنى عنها كوسيلة للماء بعد أن مدت المياه المحلاه إلى جميع أماكن المشاعر وكذلك إلى أنحاء مكة المختلفة .

عين زبيدة :

وحتى نتصور عين زبيدة فهي مجرى مائي احياناً يكون في باطن الأرض واحيان أخرى على ظاهرها بالاضافة إلى بنيان جدران هذا المجرى من الآجور وتبطين مجراه بالطبطاب ولقد استعملت احياناً المواسير الفخار .

ولاجل الحفاظ عليها أنشئت (إدارة عين زبيدة) للعمل على اصلاح المجرى ورعايته وتنظيفه وكذلك تطهيره من الشوائب وتنظيف الآبار أو الفتحات التي تعترض طريقه .

والمجرى أقيم عليه مجموعة من الآبار لسهولة الاستخدام وكانت تسمى (خرزة)

ولقد أطلق على المجرى نفسه الدبل بمعنى أن المجرى السفلي الذي توضع فيه المواسير أحياناً بسمى دبل .

وبعد فترة استبدلت المواسير الفخار بالدبل ثم المواسير المصنوعة من الحديد والملبسه بالتوتيه لمدها في باطن الأرض .

ففي عام ١٣٥١هـ وأعوام تليها قامت ادارة عين زبيدة بتعيين لجنه لاصلاحات كثيرة . وكانت هذه الاصلاحات تهتم الآتي :

١- تبطين باطن المجرى (بالدبل) بالطبطاب حتى لا يتسرب الماء إلى الرمل وذلك في منطقة وادي النعمان .

بدل الى

٢- انشاء دبل بل الدبل الذي تخرب وتهدم .

٣- كانت تزيد من عدد المقسمات حتى يتمكن الكثير من المنتفعين بها في استخدامها .

وكانت هناك خطوطا كثيرة لعين زبيدة .

فنقرأ في أم القرى عام ١٣٥١هـ أن الخطوط الشهيره كانت كالآتي :

١) خط من القبه إلى بازان المسفله العمومي والقبه يقصد بها قبة سيدي محمود (جرول) .

٢) خط من بازان جياد إلى بئر بليلة .

٣) خط من بازان جياد إلى داخل الصحة وداخل بئر العسكر ودار الكسوة بأجياد

٤) خط من المقسم إلى بازان القشاشين .

٥) خط من المقسم (باب علي) إلى بئر الصفا .

٦) خط من المقسم (باب أم هانئ) الى باب ابراهيم تسقى من ادارة البرق والبريد وصهريج الغوري والمدرسة الفخريه والسبيل تحت دار السيد سراج ولي .

٧) خط مزدوج من المقسم الكائن بجرول دار آل عقيل إلى البركة الكبيرة .

٨) خط من خرزة المسفله إلى الصهريج بالمسفله .

٩) خط من قسم الحراج الى بازان شعب على .

وهذه الخطوط داخل منطقة الحرم بالاضافة إلى خطوط أخرى . وكلها كان يلزمها تطهير وتنظيف مستمر ولذلك في عام ١٣٥٣هـ في ذي الحجة اجرت ادارة عين زبيدة اعماراً في التطهير وأوكلت ذلك إلى مجموعات من العمال تتألف من معلمين وعمال وزودتهم بما يلزم من الأدوات لرفع الاتربه .

أما الخرزات والتي تعمل عمل الآبار . فكان الترميم لها في نفس العام عبارة عن رفع رقبة الخرزة لاعلى مستوى الدبل بكثير حتى لاتدخل مياه السيل والرواسب المختلفة إلى داخل الدبل .

الخاصون

وكذلك كانت ادارة العين تراعي أن يقيم العمال الخاصين بالنظافة إلى جوار العيون الرئيسية كمناطق طوارئ فنقرأ في أم القرى عام ١٣٥٣هـ أن إدارة العين طلبت تهيئة المكان الخاص بالعمال عند وادي النعمان .

ولقد كانت هناك أوقاف تابعة للعين وموقوفه لصالحها منها أماكن ثلاثة تحت قلعة أجياد وهي عبارة عن أماكن للسكن فرحمت لتصلح للسكن مرة أخرى في عام ١٣٥٣هـ .

كذلك كانت هناك دكاكين كأوقاف تابعة للعين تحت مركز ادارة العين ، وأماكن أخرى بالمعابدة .

أما الأعمال اليوميه التي كانت تقوم بها ادارة العين فهي النظافة والتأكد من ايصال المياه النظيفة النقيه إلى المسلمين ايام الحج .

وكذلك نجد من الاصلاحات التي أوكلت للعمال ماتم عام ١٣٥٤هـ في ذو الحجة وقبل وقفة عرفات بأن أخرجت الادارة عدة مجموعات إلى مواقع بين مزدلفه وعرفه لاصلاح المجرى وكذلك اضافة النوره كبطانة لجدرانة لمنع انهيارها وكذلك لعدم تسريب المياه .

ولقد اعتادت ادارة عين زبيدة القيام بالاصلاحات والترميم وأهم من ذلك كله تطهير عين زبيدة ومجراها . ولقد اعتمد في ذلك على مجموعة من العمال المهره الذين تدربوا عليها مستعنين في ذلك بمجموعة من الأدوات التي درجوا عليها منذ الصغر .

ولقد أشتهرت مجموعة من أبناء مكة في القيام بذلك وكان منهم العم منصور القرشي وعمره وقت لقاءه (١) ٧٨ سنة تقريباً . ويحكي العم منصور عن بعض مع وجودها فمثلا القسام وهو ما يشبه الموزع عبارة عن قنوات صغيرة لها بوابات يمكن التحكم فيها لتوزيع المياه للجهة المراد توزيعه اليها .

وكذلك الدبل وهو المجرى المائي وكان اقدمها معرفة . فحين تقابلنا مع العم منصور القثامي ويسكن في المعابدة وقصى علينا كيف انهم كانوا (هو وزملائه) يعملون في عين زبيده لتنظيف المجرى فينزلون في مكان ويخرجون في مكان آخر على بعد طويل والمهمة هي تطهير المجرى من الأعشاب العالقة به والاتربه والسعف التي تعوق سريانه .

وهما لا شك فيه أن مهمة كهذه مليئة بالاخطار لأن الدبل يستمر تحت الارض مدة طويله ويسير فيه العامل ويصل الماء إلى أعلى من وسطه ويتحرك متحسباً تلمس طريقة في الظلام ثم تلمس ما يعترضه ليزيحه وينظف المجرى .

ولقد اشتهرت بعض القبائل بهذا العمل وعلى سبيل المثال تعرضنا اثناء البحث والاستفسار عن تنظيف عين زبيدة بأن أكثر العاملين في تطهير العين هم من القرشيه وتوجد منطقه في مكة كانت قديماً تسمى الابطح او بطحاء مكة وأطلق عليها في الكتب القديمة بطحاء قريش ومازال يسكنون الابطح بمعنى أن غالبية سكان الأبطح من القرشيون .

ولقد سمعنا من العم فهد العصيمي وكان والده مهندس بعين زبيده عن كيفية اختيار من كان يعمل بالعين في تنظيف مجراها . فلابد أن تتوافر به شروط جسميه أن يكون قوي البنيه ويتمتع بجدة النظر وطول القامة .

ويتم اختيار العاملين في تنظيف وتطهير العين عن طريق التزكية فهم يعتبرونها شرف لخدمة أهل مكة .

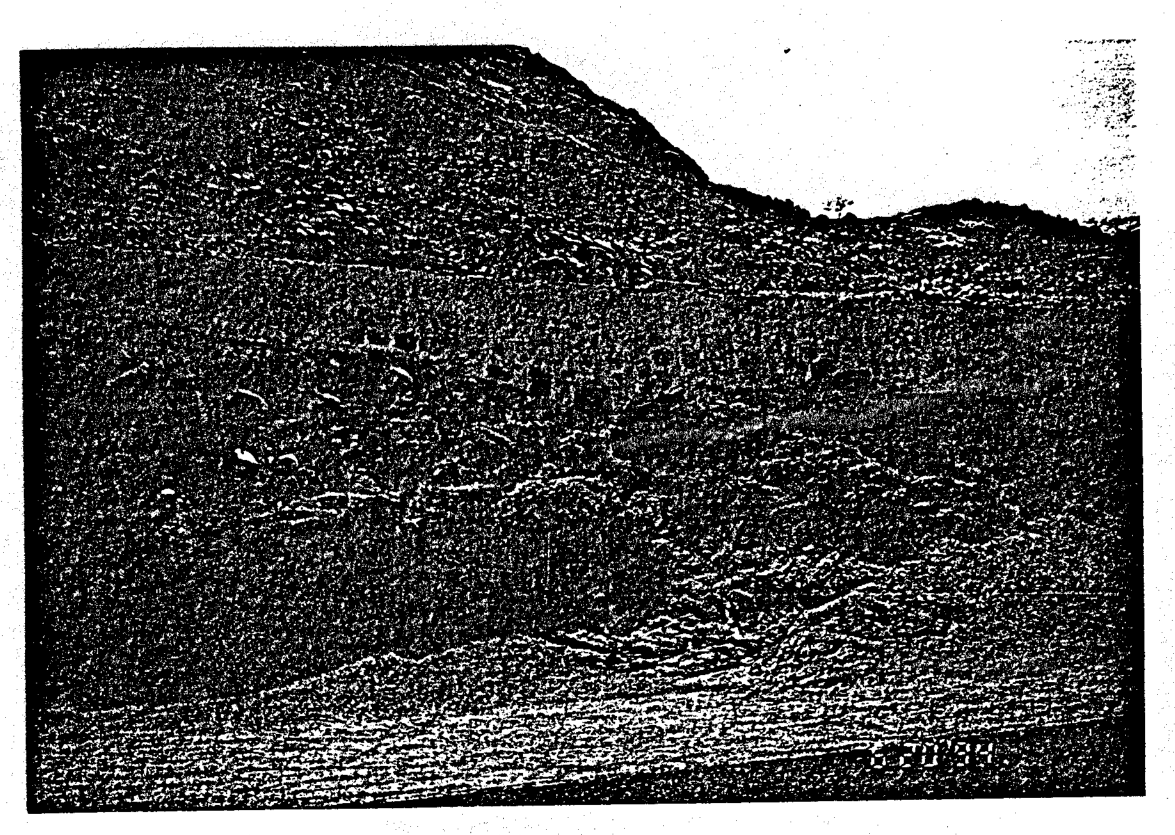
---

(١) تم اللقاء في عام ١٤٠٧هـ .

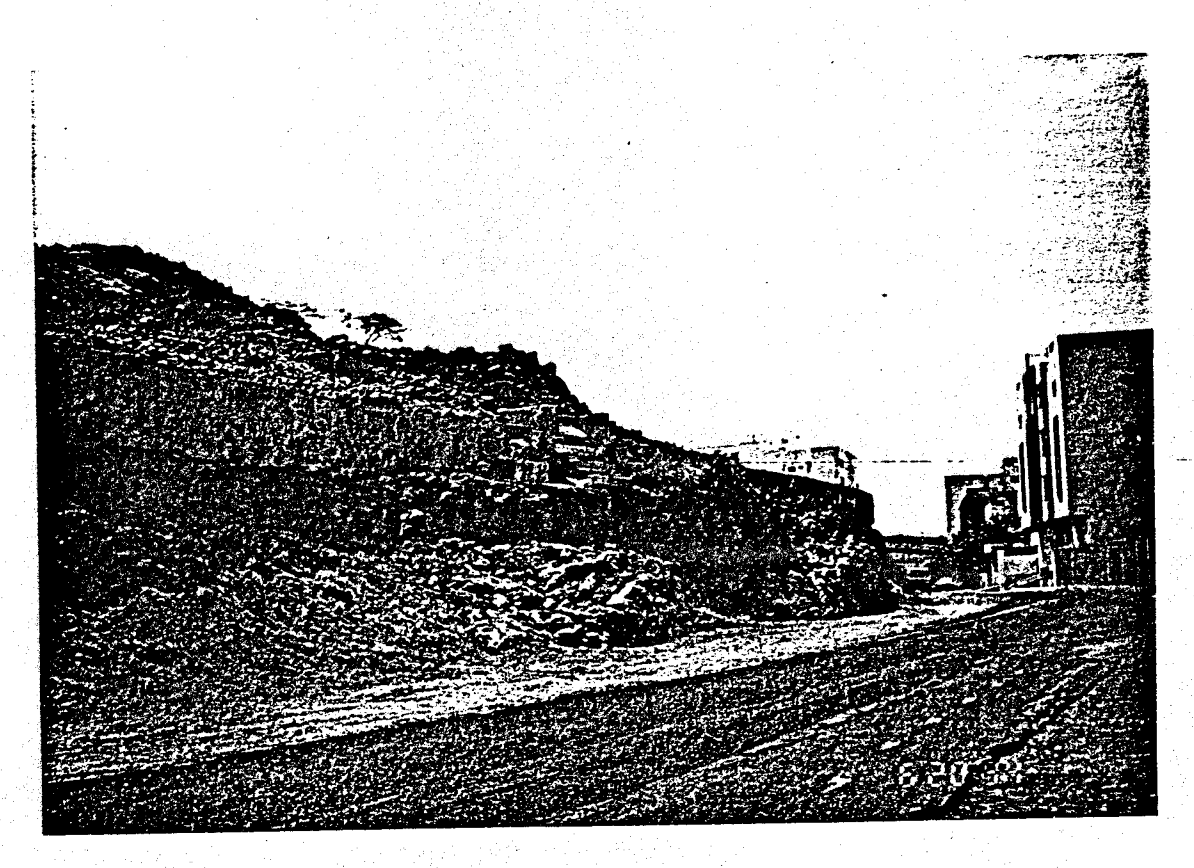
وكما ذكرنا للعين كثير من المنشآت كان يقيم ببعضها هؤلاء العمال إذا كانت المسارات (المجرى) خارج مكة أو يعتبرونها محطة لحفظ الأدوات والمعدات اذا كان سكناهم قريب .

وأغرب ما اتفق عليه الاهالي والعاملون في تنظيف المجرى حتى صارت مثلا يتردد على مسمع من الكل أن العاملين في عين زبيده حين يسيرون داخل المجرى فهم يستمرون مدة طويله مثلا من الغزه إلى احياء يزيحون كل العوائق التي تعيق المجرى فكانوا اثناء سيرهم يحملون معهم الشحوم (الرهون) تحسباً لمقابلة الافاعي التي تسكن هذا المجرى وعلى حد قولهم هي أفاعي كبيرة غير سامه ولكنها مخيفه على أية حال ويقزفون لها الشحوم لتأكلها وتنصرف عن أذيتهم .

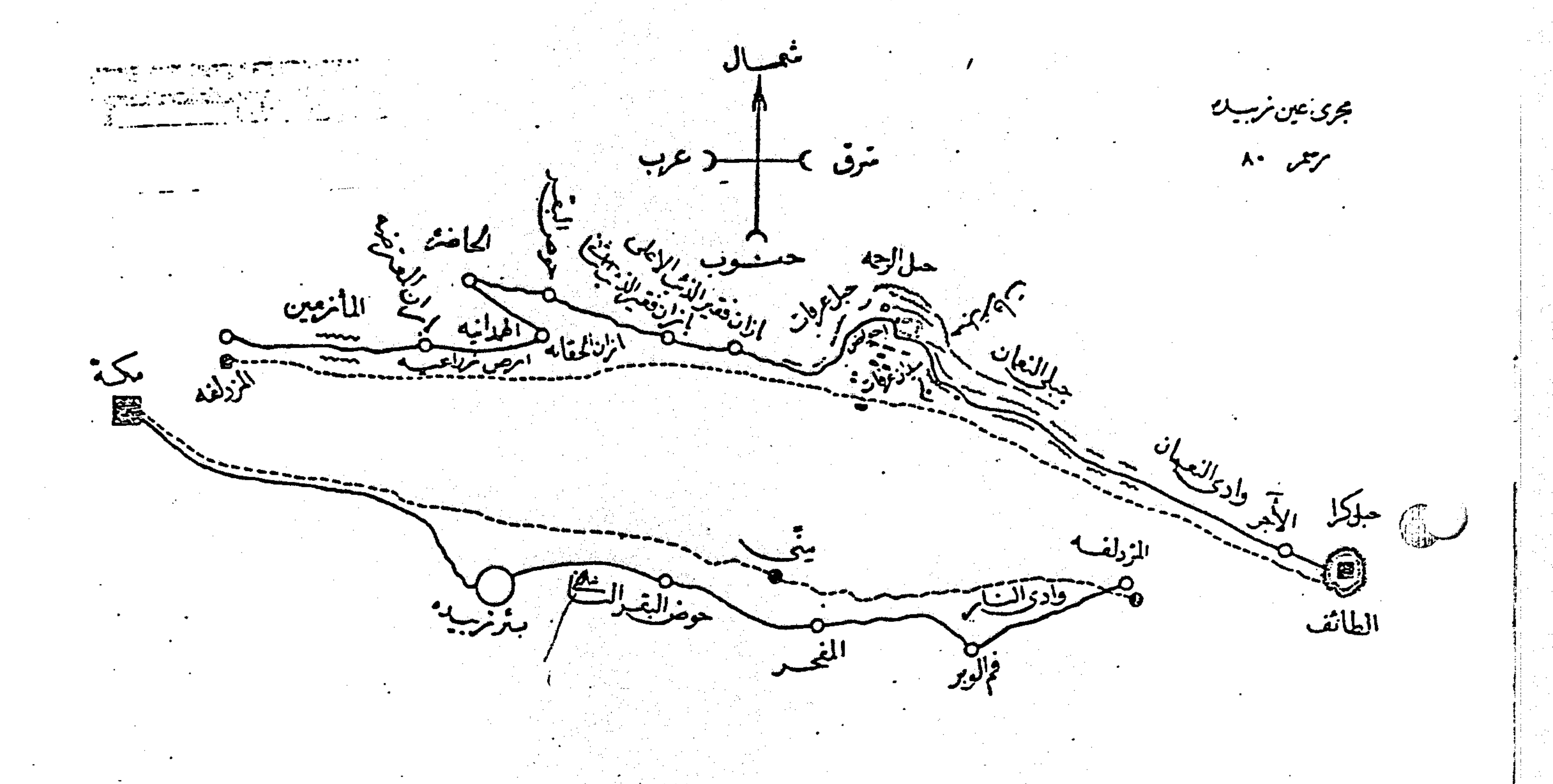
سمع هذا الحديث من كثيرين وقيل من أفراد عملوا في تنظيف عين زبيدة ولكنها على ما يبدو أحد الاساطير التي تواترت فانتشرت دون تحريف أو نقصان .



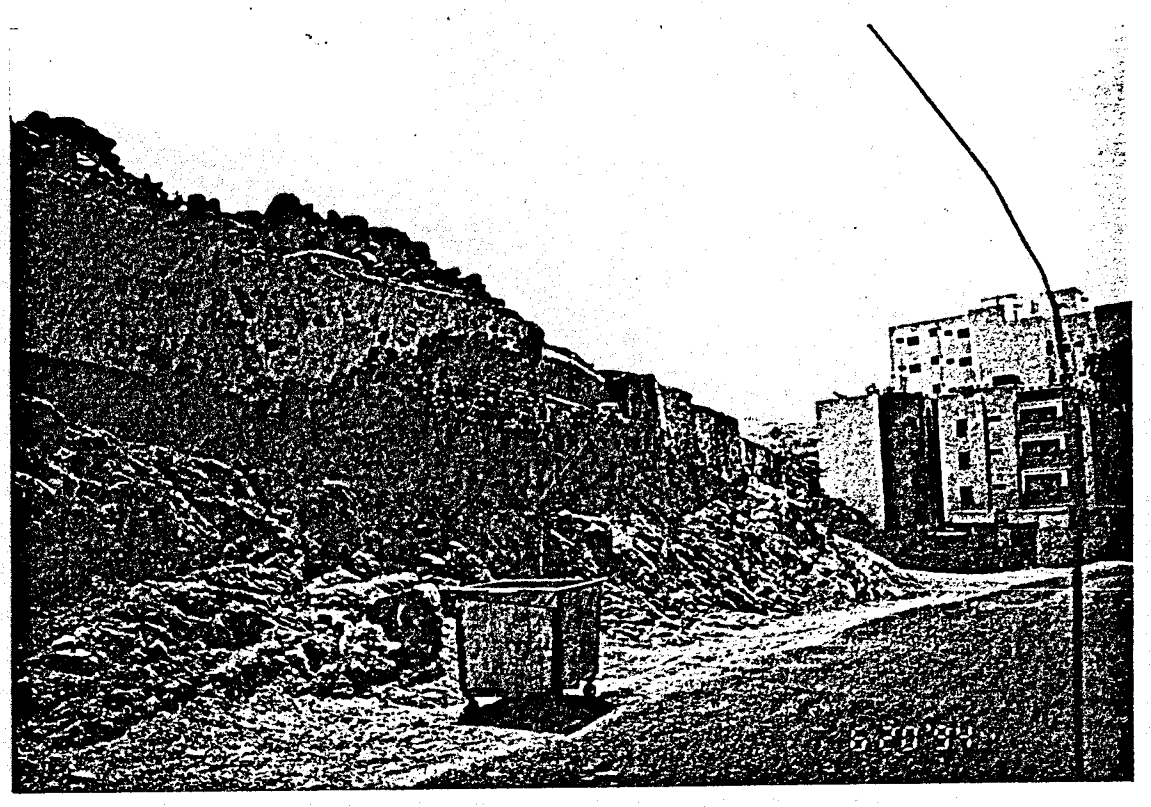
مسار عين زبيدة، كاملاً م
(العزيزية



ب. عين زبيدة / العزيزية



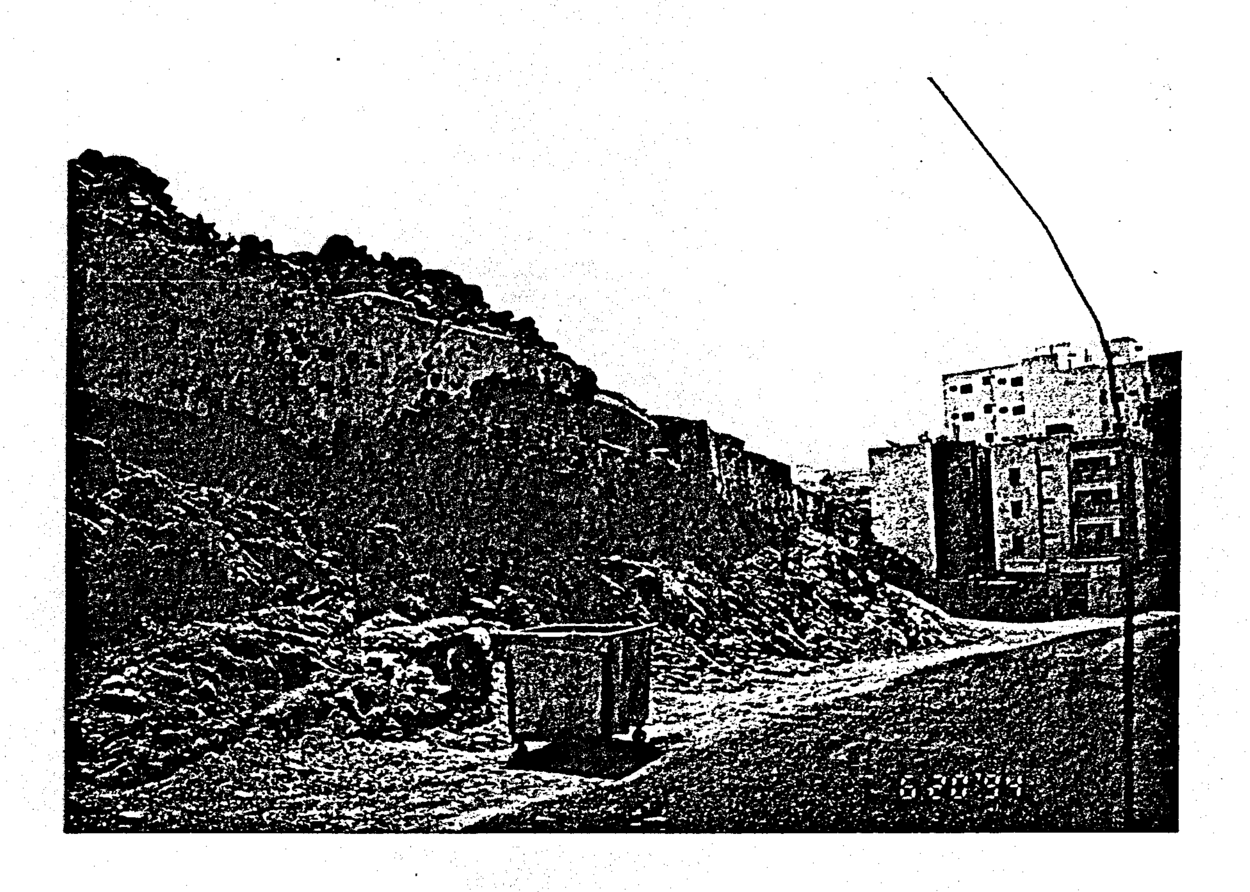
مجرى عين زبيدة والسهم يشير



صورة تبين المجرى المنخفض لعين زبيدة
بالعزيزية



مجرى عين زبيدة بالطريق الموازي لعرفات


6 20 94

الطب الشعبي

والكلمة من طبب وهو العالم بالطب وهو من يتعاطى علم الطب ويعمل به ، وقال العرب أن كل حاذق هو طبيب .

وكتب غير مؤلف عن الطب الشعبي في مكة تحت مسميات كثيرة فمنهم من كتب ذلك تحت عنوان التداوي بالأعشاب أو الطب والأطباء مثل (مغربي) (١) وحددها بفترة الاربعينات هجري بأن ذلك التاريخ هو زمن الاعتماد على كل ما هو شعبي أو محلي فالطب في تلك الفترة يمارس في البيوت من قبل الأمهات والجدات اللاتي هذه الوصفات . ولم تقتصر الممارسة على داخل الأسرة الواحدة بل هناك أسر أشتهرت بأنها تعالج أمراضاً بعينها فكان يلجأ اليها المرضى من الأسر الأخرى وفي مسائل ضحية لا يستطيع احد ممارستها داخل الأسرة .

وفي تاريخ اقدم من ذلك بكثير يعود إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري تشير مراجع الرحالة (٢) إلى ممارسة الطب في شئون كثيرة كوضع معتاد في مكة وما حولها من المناطق القاطن فيها البدو فيقول دولتشين الضابط الروسي الذي زار مكة من مائة عام .

وعند البدو حكماؤهم وأطباؤهم العرافون . وهم يلجأون اليهم في المرض . وأوسع الوسائل انتشاراً الفصد ، والمعاجم ، والكي بالحديد المحمي بينما عرض علاجاً آخر بالكي واعتقد انه خلط الأمور بين ما سمعه عن أماكن أخرى وما شاهده في مكة . وذلك لانه يتحدث عن (الشلوخ) وهي العلامات المحدثه بالصدغ عن بعض القبائل في جنوب السودان فيقول دولتشين (٣) .

---

(١) مغربي : الحياه الاجتماعيه - ص ١٥٩ .

(٢) دولتشين : الرحلة السرية ص ١١٢

(٣) دولتشين : نفس المرجع ص ١١٢ .

الكي : وبعد الولادة على الفور ، تعمد القابلة إلى شق ثلاثة شقوق بالسكين على صدغى الطفل وظهره وغير ذلك من أجزاء الجسم لتحاشي الأمراض المقبلة ؛ وآثار هذه الشقوق تبقى طوال العمر كله .

وبالنسبة للكي يذكر مغربي (١) علاج لبعض الأمراض الصدريه بالكي الي عرفت في مكة باسم ذات الجنب . فإذا أصيب إنسان بذات الرئة أسرع أهله في إحضار المختص بعلاجه هذا المرض بالكي . وكان في مكة رجل بدوي يعالج حالات من هذا النوع بنجاح ، وطريقة العلاج أن يكشف الطبيب الذي يتولى العلاج على صدر المصاب وظهره ويتحسس المواضع التي يؤشر عليها بالفحم ، بعد أن يسأل المريض عن مواضع الألم . فإذا تأكد من وجود المرض ، وحدد مواضعه، أحضر له إناء به جمر متوهج ، فيضع فيه الأداة الحديدية التي يحملها معه . وهي عبارة عن قطعة من الحديد الرفيع ، فإذا توهجت هذه القطعة بفعل بقائها في النار، سارع الرجل فكوى بها المريض في مواضع الألم التي حددها ويتم هذا الكي دون تخدير .

والرجل الذي يتولى هذه العملية ، والذي نطلق عليه اصطلاحاً كلمة الطبيب لأنه كان بالفعل طبيب هذا النوع من الأمراض .

ويضيف رحالة آخر هو سنوك هورهونغيه الذي زار مكة في نهاية القرن الرابع عشر .

ويقوم الطبيب أيضاً بعملية الكي الذي يؤثر في شفاء حالات الاحتقان والأورام وفي الجروح السيئة . ويستعمل الكي أيضاً في حالة الكسر بعد شفائه . على الرغم من الأحاديث الواردة التي تظهر أستياء الرسول الكريم من عملية الكي . ويستعمل الطبيب أيضاً العلق (٢) في الشفاء ولكنه يترك للحلاق أمر اخراج الدم الزائد

---

(١) مغربي : المرجع السابق ص ١١٢ .

(٢) العلق : حيوانات بحرية صغيرة يتراوح طولها بين ٥-١٠سم يؤتي بها من مناطق المستنقعات وتوضع على جسم المريض في الموضع الذي يحدده الطبيب فتمسك بفمها الجسم وتبدأ بامتصاص الدم .

بالحجامة ، غير أنه يقوم بعمل الحقنة الشرجية ولا يعتبر ذلك عملاً مهيناً لأنه يتقاضى عليه مبلغاً وفيراً .

وعرف بعد ذلك طريقة استخدام (كاسات الهواء) واطلق عليها حجامة الهواء وعرفت بأنها تسحب السأم والأمراض من الجسم عن طريقة تفريغ الهواء بين الجلد وبين الفراغ داخل الكأس . والطريقة كما يذكرها صاحب قاموس الصناعات الشامية (١) وهي أن تحرق قطعة ورقة هش وتشعل ، وتوضع في الكاس ، ويوضع الكاس على جلد العضو المحتاج لذلك ، فيمتص الكأس من الجلد امتصاصاً قوياً ، حتى اذا أريد اخراجه يقلع قلعاً بالجذب القوي ، وهو مانع لبعض الأمراض .

ومن طرائف الحجامة قديما ، اتى الحجاج بشاب سكران فقال له : من أنت فقال شعراً .

أنا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها

تأتيه بالرغم وهي صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عنه ، وقال : لعله من أقارب أمير المؤمنين . وقال لبعض شرطه : سل (عن) هذا . فسأل عنه ، فاذا هو ابن حجام . فقال لجلسائه : علموا أولادكم الأدب ، فو الله لولا أدبه لضربت عنقه . وعفا عنه . (١)

ويذكر هورهونغيه أن المرأه في الغالب لها خبره بمعالجة الانواع العامه الشائعة من الأمراض .

بعض الأدويه والعلاجات الشعبيه للأمراض في مكه قديماً

وللأستشفاء من التوعك العام في مكة قديما يصف هورهونغيه (٢) وصفة

---

(١) ص ٩٣ - الصناعات الشاميه .

(٢) هورهونغيه : ص ١٩٤ .

تسمى بالمثلث تتكون من البنفسج والخميرة وعنصر ثالث . أما الحمى فعلاجها يتكون من نقيع الكزبره والعناب البخاري وسكر بنى مصري ويسمى (المردن) الذي ينظم الدورة الدموية ، أما نزلات البرد فيوصف لها نقيع النعنع أو أزهار الضرم Dhurm أو الدوش النعناع الحاوي أما ورم العين فيمسح بمحلول مكون من ماء الليمون والراتينج البني الغامق المسمى (صبر) مع محلول آخر يستخدم للشرب مكون من الشب النوبي (المكون من كربونات وبايكربونات النتروم Natrum بالاضافة إلى الملح الخشن والرمل) ان وصفات النساء تماثل تماماً وصفات الأطباء.

وعرفت بعض الأمراض في مكة واشتهرت وكذلك اشتهر علاجها بأعشاب تنمو في مكة وأحياناً تستحضر من أماكن أخرى .

فمثلا لمعالجة الرمد كان يشتري من العطارين الهنود (التشمة) وهي مادة سوداء تشتري وتوضع في العين حين النوم وهي ما يقال لها الششم وتنثر في العين وتحدث الماً شديداً ، ويفرق (المغربي) بين تحمل الكبار والصغار لهذه التشمة بأن الكبار يتحملون لمعرفة الفائدة والصغار يصرخون منها .

ولعلاج العين ووقايتها كانت النساء تستخدم الكحل ، ويعتبرونه مفيداً للعين، ويصفونه بأنه يجلي البصر ، وكان الرجل يستخدمونه ايضاً . ويقال أن ربع الكحل لأن به جبل يستخرج منه الكحل .

اما عند البدو فتوجد اساليب أصيله جداً لمعالجة عواقب السأم ويقصد به الالتهابات المفصلية والروماتزميه ، فيطعمون (١) المريض السمنه البرية ، ويدثرونه بشدة وكثافه وطوال نحو ساعتين لابد له أن يشرب ، وفي حالات أشد ارهاقاً يحفرون حفره بقامة الانسان ، ويشعلون فيها موقد ثم يجعلون الموقد يبرد نوعاً ما ويضعون فيها المريض ويطمرونه تاركين رأسه فقط طليقاً ويبقونه في هذه الحالة

---

(١) القاسمي : نفس المرجع ص ٩٣ .

وفي بعض الحالات كان المرض فيها يبلغ مبلغ الخطورة من شدة الآلام والسعال المتواصل ، الذي قد يكون مصحوباً ببعض الدم المفرز مع البصاق . فإذا تم هذا الكي شعر المريض بالراحة ، بعد إتمامه بفترة بسيطة ، وكان الطبيب المعالج يحمي المريض لمدة أربعين يوماً ، فيقتصر طعامه على اللحم المشوي على الحجر ظهراً ويسمونه المظبي ، وعلى العسل مع الفطير في الصباح والمساء .

ولم يقتصر العلاج بالكي على الرجال فيذكر مغربي أن امرأة في جده اشتهرت بكي النساء المصابات بذات الجنب وأخرى كانت تقوم بتجبير الكسور للسيدات ويذكر هورهونغيه أنها على أية حال حالات نادرة . وبجانب متعة الزواج فإن الرجل يكتسب خبرات كثيرة من زوجته ويتعلم الكثير من مخزون خبرتها . فالمرأة هي طبيبة الأسر التي تستشار في كافة أنواع الأمراض التي تصيب أفراد الأسرة . والمرأة في الغالب لديها في البيت بعض أنواع الوصفات الطبية المؤلفة من الأعشاب والتوابل التي يمكن الحصول عليها من محلات العطارين .

الحجامة :

وفصد الدم والحجامة من أقدم سبل العلاج لدى العرب قاطبة ، ولقد وردت وظيفة الحجام وحرفته ضمن وظائف وحرف كتب الحسن بدءاً من القرن الخامس الهجري . وحجم الشيء حيده واحتجم من الدم (الصحاح ١١٠)

والحجام هو الحلاق والمزين بمعنى واحد ، والحجام في اللغة (المصاص) (١) وهو من يمتص الدم بالحجم ، وهي آله كالقرن ، مجوفه ، رفيعه الرأس مثقوبة الفم يمتص إلى جم الدم بعد شرط الجلد ، بآلة حديد كالموسى . وقد يحجم بغير القرن ، ككاسات الزجاج ، وهو الغالب الآن ، فلا تحتاج إلى مص .

وكرهوا صنعة الحجامة ، كالفصادة ، لعدم تحرز (خلو) الحاجم والفاصد عن الدم ، باصابته إلى ثيابه غالباً . فالكراهة من هذه الحيثية .

وهذهٔ الصنعة يشترك فيها الحلاق والمزين - بمعنى أن كل واحد منهم عنده معرفة بالحجامه والحلاقة والتزيين . وقد ينفرد الحجام بها نادراً .

أن الطب هنا كأى مهنة ينتقل بالوراثة من الأب لأبنه أو من العم لابن أخيه أو من السيد لغلامه وصانعه . أن الحلاق الذي يمارس في العادة بعض أنواع الحجامة واخراج الدم الزائد ويشغل نفسه بأمور الطب يعتبر منتهكاً لحرمة المهنة ومتطفلاً عليها . والناس هنا لا يعتبرون ممارسة الطب تحتاج إلى تفرغ كامل . وهناك طبيب مشهور عرفته في مكة يتعاطى تصليح الساعات والبنادق وتقطير الزيوت العطرية والصياغة (وهي مهنته الرئيسية) وصهر الذهب والفضة وصناعة الحلي الخفيفة . ومع كل هذه الأعمال فإنه متفوق في مهنة الطب على الكثير من أصحاب هذه المهنة .

وقديماً عرف عند العرب قصد الدم ، وعرفت في مكة وكتب عنها دولتشين(١) بأنه شاهد بمكه أنهم يستعملون المحاجم لاستخراج الدم ؛ وحتى الجمال لا تتجنب هذه العمليات المكررة دورياً (ويصف الكي بأنه) وسيلة للصرف عن الالم، يجرى باسلوب بربري (قاسي) تماما ، ويترك آثارا عميقة . في أحد المواقف أسرع من قرية مجاورة إلى سواق جمالنا ولداه ؛ أحدهما صبي في نحو الخامسة من العمر ، كان جرح كبير فاغرا قرب عينه بالذات ؛ وقد أوضح الوالد ، جوابا عن سؤالي ، ان أحدى عيني الصبي قد أنغلقت ، وانه (أي الوالد) قام بعملية الكي بيده وان حالة ولده أفضل الآن .

أطول مدة ممكنة ، ثم يسحبونه ويدثرونه ويدهنون جسده بالسمنه ولا يدعونه يشرب طوال ثلاث ساعات (٢) .

ويورد (مغربي) (٣) أيضاً علاج الجروح بمادة أسمها (ادافور) وهي مسحوق اصفر له رائحة نفاذه مثل الكركم . وينثر هذا على الجرح ، وكان يباع لدى العطارين في الأسواق .

وأما نبات السنامكي فكان ولايزال يزرع في مكه ويستخدم كمادة مسهله وكانوا يصرون على استعماله . فيوضع السنامكي مع الماء ويحلى بالسكر ويسقى للأطفال لازالة الامساك .

وأما الأمراض الأخرى مثل الجدري فيذكر دولتشين انه لم تكن هناك تطعيمات (تلقيح) ضد الجدري رغم أن التلقيح كان معروفاً ، حتى حين أن دولتشين يذكر أن المتوفين منه كثيرون .

ولقد عرفت المحاجر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري فيذكر دولتشين ايضاً أنه رأى في مكة والمدينة المنوره وجده مستشفيات عسكريه لعلاج المرضى وفي علاج الأمراض المتنوعه نجد ما ذكر عن ذلك في كتاب مكة في القرن التاسع عشر (٣)

جميع الأمراض الناجمة من البرد ، أو أرياح التي تشمل كل أنواع الأمراض التي تستقر في الدم وتظهر على شكل طفح على الجلد أو احتقان أو أورام وهكذا . أو عندك ضعف بالكبد أو يوصف له بكلمات مبهمة نوعاً من المرض غير المعروف في حالة فشله في تحديد نوع المرض الحقيقي وعند ذلك يوصيه بالحميه (الامتناع عن بعض أنواع الغذاء والالتزام بنوع معين) وأن لا يتناول الطعام الحار أو البارد أو ذا الطبيعة الرطبة أو الجافة أو أن يأكل الخبز بخميرة أو بدون خميرة وفي النهاية يعطي المريض شربه أو يعطيه وصفة لمستخلص مكوناته الأساسية موجودة عند العطار . أو يعطي المريض الموسر بعض الأدوية من تركيبه الذي يبقيه سراً لقاء مبلغ كبير من الماء .

---

(١) نفس الطريقة لعلاج الروماتيزم وآلام المفاصل رأيتها في احدى الزيارات لواحة سيوة في الجنوب الغربي لمدينة الاسكندرية . في شمال الواحة تقع منطقة ذات رمال ناعمة بيضاء تسمى جبال التكروري . يذهب إلى هذه المنطقة طبيب شعبي يسمى السطوحي . يدفن المريض جسده كاملاً وقوفاً في الرمال وتبقى رأسه داخل خيمه صغيره لتمنع عنه حرارة الشمس . ويطعمه الطبيب سوائل (حلبه . ينسون) . ثم يخرج وجسمه يفصد العرق باستمرار وغزارة ويكرر معه ذلك بدفنه الا أن هذه المرة يطعمه اكلا دسماً (الباحث - سيوه ١٩٧٦) .

(٢) مغربي الحياه الاجتماعية ص ١٦٤ .

(٣) هورهونغيه : ١٩٥ .

القابله (الدايه) :

ويذكر رفيع أن القابلة أو الداية كما كانوا يسمونها ، هي التي تتولى عملية الولادة بالنسبة للنساء الحوامل ، بل وكانت تتولى كذلك معالجة الأمراض النسائية. فهي طبيب أمراض النساء والولادة بالتعبير الحديث . وكانت الولادات تتم في البيوت وعلى أي حال فقد كان هناك دايات كثيرات ، وكانت كل واحدة منهن مختصة ببعض العائلات ، وكان يشارك الداية في عملها السيدات الكبيرات من نساء العائلة ممن سبقت لهن تجارب كثيرة . فإذا كانت الولادة ميسرة ، تم كل شيء بصورة طبيعية . أما إذا بدأت الأمور لا سمح الله تتعسر ، فحين ذاك تتصرف الداية حسب علمها وتجاربها السابقة . ومما أذكره في هذا المجال أنه إذا كان الجنين منحرفاً ، فتوضع المرأة فوق سجادة كبيرة ، ويتولى النساء حمل هذه السجادة وتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، ليعتدل الجنين وينزل بصورة طبيعية .

وفي حديث مع احدى المسنات بمكة (١) عن الحمل والولادة تقول أن هناك في فترة الحمل يأتي الوحم وهو أن تطلب الحامل نوعيات معينه من الغذاء ، كذلك العرف الحامل لا تزور المقابر وقد يسمح لها بالذهاب لزواج .

وأشتهر بعض القابلات في مكة مثل خفره خليفه بريع الحجون وبولاسفاجانا وفهيمه .

ولا تحمل الدايه من الأدوات سوى الموسى والسبيرتو للتطهير وكذلك القطن والمقصى والكحل للمولود (البذرة) .

وأثناء الولادة يتم حصر من يقف بداخل الغرفه التي يتم فيها الولادة ويقصر على الداية وواحدة من قريبات الحامل لمناولة الأدوات .

---

(١) مريم ابراهيم - حديث مسجل في رباط النساء بجبل هندي ١٤٠٣هـ .

وبعد الولادة هناك ماء ينزل بغزاره يسمى (السقي) وهو السائل الموجود في كيس الجنين يحميه .

ثم يستخرج الخلاص ويذهب به ليدفن في دهليز المنزل ويدفن معه فحم لتمتص الروائح الكريهة النابعه من الخلاص ، وقد لايدفن في الدهليز بل في مكان آخر مترب أي تراب .

وتقول أيضاً اذا كانت هذه ليست أول مرة يموت لها بذره أو لا يعيش لها بذره تكوى المرأه في رأسها درءاً لأي اصابات أو أمراض مستقبليه نتيجة وكذلك منعاً للعكوس الذي يعتقدونه .

وتقوم الداية بعد ذلك بعمل مروخ أي (تدليك بالزيت) لجسد النفساء حتى تشد عضلها .

وتأكل النفساء بعد ذلك عريكة بالسمن والعسل والبيض وتأكل لحم مقلقل وكبده وكلاوي وكل ذلك لصلب عودها بعد أنهاكها في عملية الولادة .

وفي نهار العشرين بعد عشرين يوماً من الولادة تنام المرأة النفساء في وسط زمره من النساء ويشدها البعض من يديها والبعض من رجليها ويسمى هذا التشديد ويتم ذلك مره أخرى في نهار الأربعين اي بعد مرور أربعين يوماً .

ويذكر (مغربي) (١) أنهم كانوا يضعون المرأة النفساء (في اليوم السابع) على كرسي كبير له فتحه من أسفله ويضعون تحت الكرسي اناء فيه نار متأججه وحاميه ويوقع فيها البخور ويغطى الكرسي من جميع الجهات ويتصاعد البخور إلى جسم المرأة وإلى داخلها ويسمى المعمر ويتم هذا قبل اتمام النفساء لليوم السابع من الولادة .

---

(١) مغربي : الحياه الاجتماعيه - ص ١٦٤ .

أشهر الحمل :

تتمتع المرأه في أشهر الحمل بتلبية طلباتها حتى وان كان غريبه ، فتروى الخاله مريم بأن الوحم قد يكون معقول فتطلب الحامل في الاشهر الثلاث الأولى بعض الأكلات مثل المخلل أو اللحم وأحيناً بعض النساء تأكلن حتى طين . أو صابون أو فحم ، وتؤكد أنها شاهدت بنفسها امرأة اشتهت برسيم الغنم وأكلته .

وتلبي الطلبات اعتقاداً بأنها اذا لم تجاب يحدث لها اثراً على جسدها نتيجة « تحك محل ما يكون تطلع بقدره الله ... حكت في دشها ... في يدها يطلع لها وحمة » .

وتحافظ الحامل على صحتها ولا تباشرها سوى الدايه مثل (الخالة مريم)، ويحافظ من حولها على الا يسمعنها الا طيب الكلام ، كما أن بعض يعتقدون في الوحم لدرجة انها تحافظ الا ترى الا الوجوه الجميله .

خبرة الداية (القابله)

من حديث الخاله مريم نجد أن لديها خبره كبيره في معالجة أمور النساء فهي قد تحدثت عن الولادة وعن تعسرها ، كما تحدثت عن البكرية وصعوبة الولادة لها ومهارة القابلة في اخراج الجنين .

وكانت أدوات الولادة عبارة عن كرسي مفتوح من أسفل بوضع خاص ، وطشت أو اناء كبير لتلقي الماء .

ولم تكن لكل حارة القابله الخاصه بها ، بمعنى مثلاً خضره خليفه في ربع الحجون فكانت تطلب مثلا في حارة الباب أو الشاميه . وبعد الولادة كانت القابله تعطي مقابل من المال يبلغ من خمسين إلى مائة ريال . وأحياناً طبقاً للحالة الماليه تعطى ٢٠ ريال .

وأحياناً إذا كانت حالة الولادة في منزل معدم ليس عندهم أموال ، فكانت

القابله تحضر معها السمن والعسل وتجلس مع النفساء سبعة أيام كأنها أمها .

وكانت احياناً تعطى هدايا مع الأموال .

بعد الولادة :

تضع القابله الكحل في صرة المولود بعد ما تقطعها وتكبسها ، ثم تقوم على خدمة المولود بأنها تسقيه ميه بسكر وتضع له الكحل في عيونه وفي حواجبه ثم تضع له بعض النقوش في وجهه حتى لا يحسد .

ويؤذن في اذن الطفل عن طريق عمه ، ثم في السابع يسوى الرحماني ويكون غذاء النفساء طوال الايام السبعة اللحم المقلقل ، والمحمر والمسلوق ، وبعد الايام السبعة تبدأ تدريجياً في مزاولة حياتها .

وبعد أربعين يوماً تنزل المرأه وطفلها إلى الحرم وهي مرتديه زي جديد وتعطر هي وطفلها وتشدها الدايه وتمرخها (تدليك بالزيت) والشد يتم على مرتين الأولى يوم العشرين والثانية يوم الأربعين . ثم يهدى إلى الدايه اشياء ثمينه .

وأما بالنسبة لارضاع الطفل فكانت تتم طبيعية ، وحتى تدر اللبن لاشباع الطفل كانت تتغذى على اللوز والحلاوة الطحينية .

ويستمر دور القابلة لعلاج الطفل من نوبات الاسهال فتسوى له كراويه وينسون أو حلبه ، ويوقف الاسهال وإذا كان عند امساك يسقوه شربة أو يعطوه سنامكي .

وتذكر الخاله مريم عن بعض المعتقدات التي تصيب الوالدة مثل الكبسه والتي يعتقد انها تمنعها من الولادة ثانية . ويتم ذلك حين تدخل على النفساء امرأة ترتدي لؤلؤ أو ذهب .

وعلاجها في هذه الحالة عند الداية لمدة سبع أيام تضع عقد لونه أبيض من مجموع حبات مفردة ويوضع في ماء ثم يرش بها في اليوم السابع على المصابة فيفك عقدتها .

وأحياناً تسوى النشرة وهي عبارة عن حبه سوداء أو رجله (نبات أخضر) أو باذنجان أحمر (طماطم) أو ورق نيم كل هذا يوضع ويطخ وتفور (تغلي) ثم ترش بها المصابه مع ترديد بعض الكلمات . وذلك ايضاً لمدة سبع ايام . قبل شروق الشمس . وترتدي الريال المغربي كنوع من صد العين عنها . وهو مثل الكروان أو الرقبيه .

اليوم السابع (الوحماني)

لاحتفال اليوم السابع تقاليد معينه وهي أنه في هذا اليوم تحضر الهدايا مثل الحلق والخاتم والسوار أو نقود أو هدايا عينيه أخرى . وتبدأ الهدايا من اليوم السابع وحتى الأربعين والتقليد أن المرأه حين تحضر للمباركه ترفع المولود وتنظر في وجهه ثم تضع الهديه بجواره . وحتى تكون هناك صد للعين يوضع بجوار المولود خلطه من عند العطار مثل فسوخ وملح وكزبره وتوضع في البخور وينجر الطفل عند العرب وقبل الغروب والشروق .

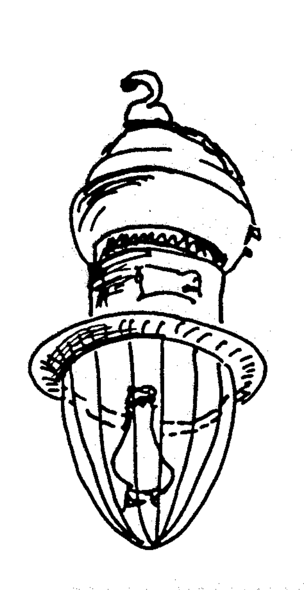
وتطوف النفساء حاملة وليدها في اليوم الأربعين ويسمى الرحماني ويتعقبها الأطفال والنساء في انحاء المنزل ويطلق البخور والاديمن لحفظ المولود .

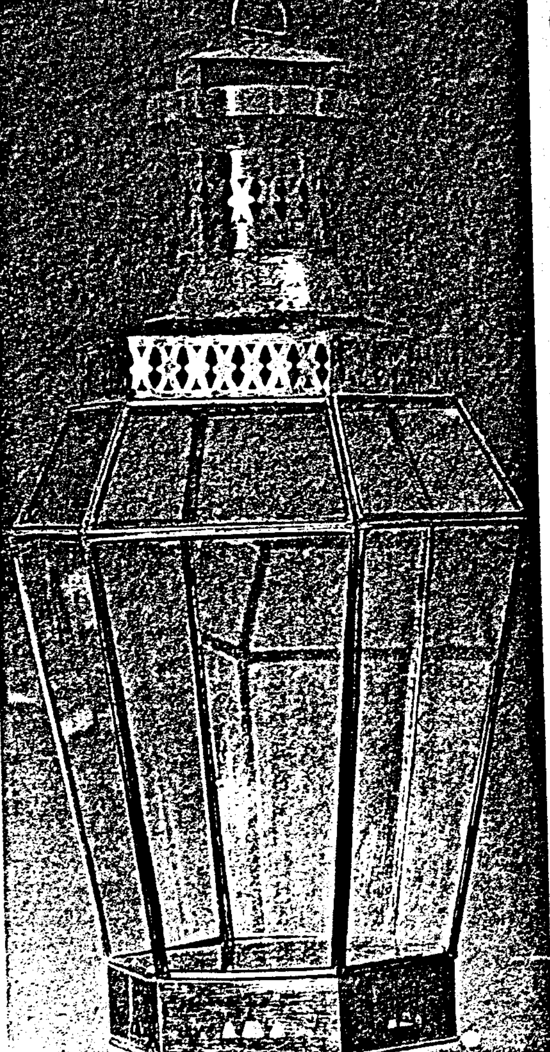
مصطلحات الحرف اليدوية بمكة المكرمة

(عناوين المصادر المستخدمه في المصطلحات ومختصراتها)

المصدر أوالمؤلف	الرمز والاختصار
الافصاح في فقه اللغه موسى الصعيدي	الافصاح
تاج العروس الزبيدي	العروس
محيط المحيط الفيروزابادي	المحيط
القاموس التركي العربي صفصافي	صفصافي
لسان العرب	اللسان
المعجم الوسيط	الوسيط
Encyclopedic World Dictionary	(EWD)
The penguin Dictionary of Decorative Art .	(PD1)
المصطلحات المعماريه في الوثائق المملوكية د. محمد أمين	المصطلحات المملوكية

إتـريـك : مصباح لـلاضـاءة ، وقـوده الـزيـت أو الكيـروسيـن ، مصطلح محلي متداول في مكـة وقـد يكـون مـن الـتـركيـة atesin بمعنى متوهج (صفصافي ٢٣/) وهو له أشكال محدودة على مايبدو أن القديم منها كان يوقد بالزيت والحديث يوقد بالكيروسين . ويستخدم داخل المنازل وهو شبيه بتلك الفوانيس التي عرفت في الحرب العالمية الأولى والتي كانت تستخدم لـلانـارة داخـل الخيـام . وأطلق عليهـا فانوس حين ذكر ذلك في انارة الحرم ويقول عنها (كانوا يعتنون بصنع هذه الفوانيس اعتناء تاماً ، من التجميل والزخرفة والزجاجات الملونة) (الكردي جـ٢ / ص ٢٢٣) .

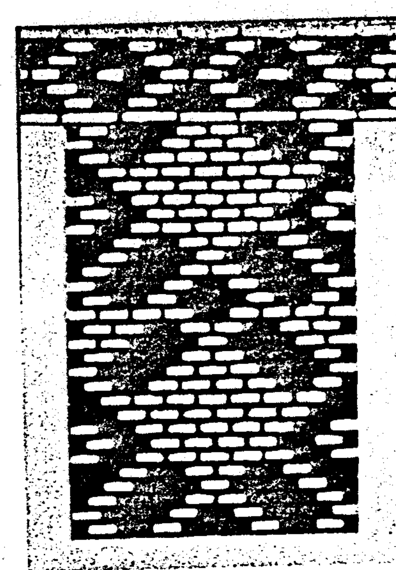




كما ذكر في موضع آخر عن اضاءة شوارع مكة ليلا بلمبات الكاز التي توضع داخل فوانيس ويقصد هنا بالفانوس مكان زجاجي يحتوي على مصدر لـلاضـاءة ووجدت في القاموس Fanus بالتركية تعني غطاء من الزجاج (صفصافي ١٢٩) فالاصح هناك كلمة فانوس حيث أن أشكال الزجاجات متعددة والاضاءة واحدة . وعرفت ايضا في مكة منذ القرن العاشر الهجري بنفس المسمى ، وذكرها بن فهد



في غـايـة المـرام (جـ٣ / ٣٢٣) انهـا استخـدمـت في انـارة الطـريـق للسعـي وللاشراف أثناء سعيهم .



آجور : بمعنى طوب يصنع محلياً ومكوناته خليط من الطين وروث الحمير والتراب ثم يخمر بوضعه في حفره ثم يصب في قوالب ويرص بطريقة تسمح بمرور الهواء بين القوالب وتسلط عليه النيران حتى يصبح في صلابة مناسبة .

ويشتق اللفظ من كلمة الآجر وهو طبيخ الطين الواحدة بالهاء أجرة وآجرة وأجرة ، وردت هكذا في اللسان العرب مادة آجر ص٤ ج١١ ، وقيل أيضاً آجر وآجور على فاعول وهو الذي يبني به وهو لفظ فارسي معرب . ويعتقد أن كلمة آجور التي غالباً يتم استخدامها على الطوب الذي يعلو البناء ويرص بطريقة تترك فتحات بين كل صف وآخر طولياً ورأسياً جاءت من كلمة Ajur بمعنى فتحة في التركية (صفصافي ص٧) .



ويؤخذ الآجور بعد ذلك ويصبغ بالوان ازرق، أحمر ، أصفر لتظهر من ترتيبات منظمه بالوان جميلة أعلى منازل مكة القديمة .

إختبار الحرفة : بمعنى امتحان ولها مرادف في التركية Imtihan (صفصافي ص ١٩٥) ويقصد به اختبار الحرفة وهو ما يؤهل الحرفي لدرجة أعلى وعادة يعقد بمعرفة نقيب الحرفة وبحضور أرباب الحرفة ليكونوا شهوداً على ارتقاء زميل لهم من حرفة ما ، ويطلب منه أن يؤدي مهارة معينة لتثبيت من اتقانه لاصول الحرفة . يطلق عليها في مكة صب القهوة ، ذكرها المقريزي بأنها عقد الحزام بمعنى أن يعقد له حزام على وسطه بثلاث عقد بما يدل على مهارته وتأهيله (المقريزي / الخطط - ج٢ ص ١٨٥) .

إذخر : نوع من الشجر الحنيف الاغصان يوجد في مكة ويزرع في وديانها . ورد عنه في لسان العرب (ج٤ ج ٣٠٣) الاذخر حشيش طيب الريح أطول من الثيل ينبت على نبته الكولان ، واحدتها إذخرة وهي شجرة صغيرة .

وقال أبو حنيفة تنبت في الحزون والسهول وقلما تنبت الاذخره منفردة

الادن : قطعة مدببة من الحجر ، تستخدم لتحديد علامات على الجدران اثناء البنيان ويغرس الطرف المدبب في الملاط ، وقال صاحب اللسان (المؤدن من الناس القصير العنق الضيق المنكبين مع قصر الالواح واليدين) وهو قريب من المعنى المطلوب الذي يشير إلى قصر قطعة الحجر وشكلها المدبب .



أدوات بناء : مجموعة من الأدوات تكون عدة البناء ، يصنعها بنفسه احياناً أو يشتهر بعض الحدادين باعدادها له لطلبة وهي تتكون من ملاعق : لحمل الملاط وتسويته وتسمى احياناً مسطرين من مسطرة أي معتدلة لخطوط متعاقبة ولها أشكال متعددة . جمع ملعقة وهي ما لعق به (اللسان ١٠/٣٣٠) .

مسحاة : وهي تسمى احياناً كوريك بمعنى اداة لحمل الاتربه والرمال لها يد طويله وسطح من الحديد مفلطح ومتسع من الخلف ومحدب من الامام ليساعد على الارتكاز على الأرض لحمل الأتربه أو الرمال أو خلافه .

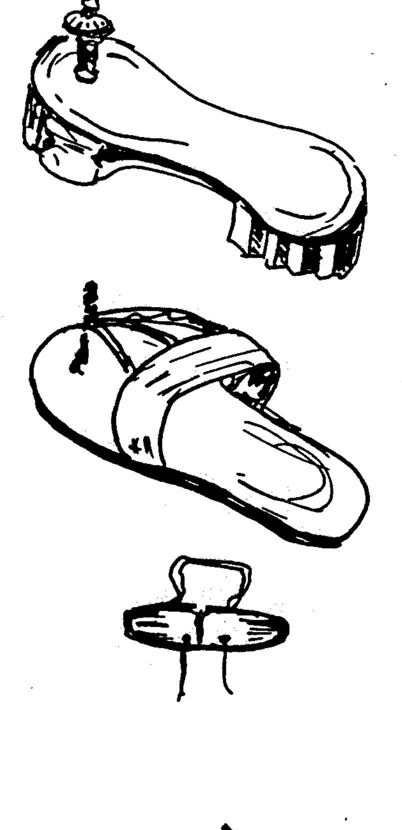
قسطور : قياس أو وحدة لقياس الزخارف أصله تركي ، وجدت (صفصافي ص ٢٤٩) قسطاس Kistas وقال صاحب اللسان القسطر والقسطرى والقسطار اللسان مادة قسطر (٥/ ٩٣) .

شابورة : نوع من الطوب مخلوط من الطين والماء ثم يخمر ويصنع منه قوالب يتخذ على أنه مقياس لوحدة البناء .

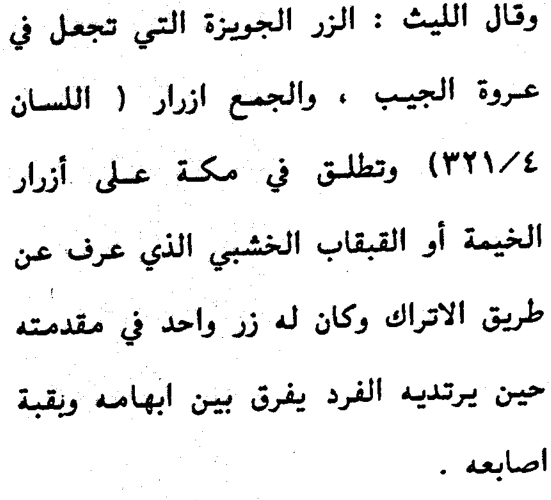
أرماح : جمع رمح رماح واحد الرماح وجمعه أرماح (اللسان في ٤٥٢/٢) ويمكن أن تطلق على الدعامات الخشبية التي لها طرف مدبب فتغرس في الأرض ليشد عليها القلع أو تثبت عليها أجناب الخيام .

أدوار : تطلق على الاهازيج والاغاني التي يتغنى بها أهل الحرفة أثناء العمل ، ولقد اشتهرت الأدوار التي تحمل مقاطع قصيره لدفع الحرفي إلى العمل ولها مسميات منها يماني الكف أي يعتمد على ايقاع منتظم بالكف ، ومصري يعتمد على ادوات ايقاع .

أزاريـو : جمع زرار أو زر ، قطعه من الخشب على شكل بيضاوي ملفوف مثقوبه من المنتصف بثقبين يمر منهما الخيط ويزر أي يشد بقوه لاحكام غلق أبواب الخيمة .



الـزر : الذي يوضع في القميص وقال بن شميل الزر العروة التي تجعل الحبة فيها .

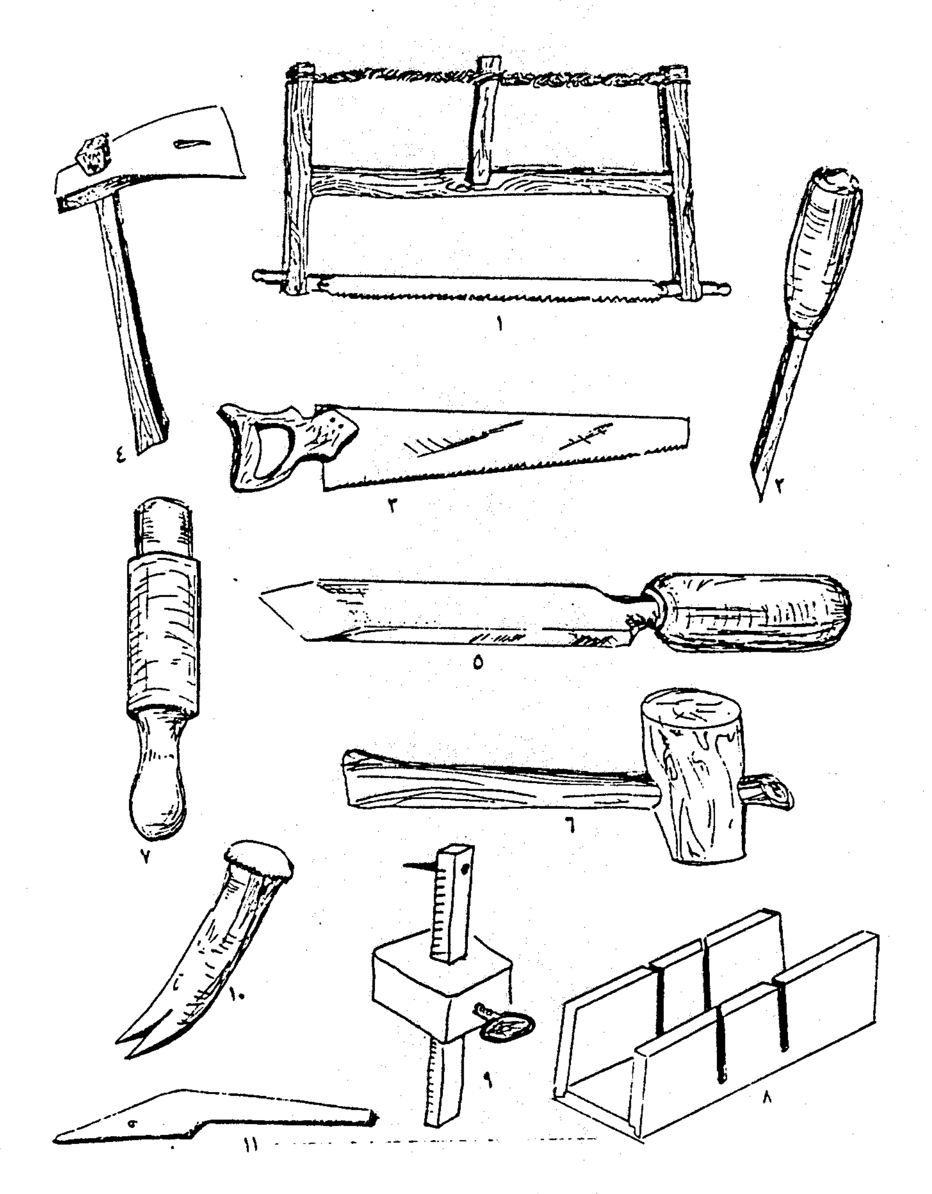


وقال الليث : الزر الجويزة التي تجعل في عـروة الجيب ، والجمع ازرار (اللسان ٣٢١/٤) وتطلـق في مكـة عـلى أزرار الخيمة أو القبقاب الخشبي الذي عرف عن طريق الاتراك وكان له زر واحد في مقدمته حين يرتديه الفرد يفرق بين ابهامه وبقية اصابعه .

أزمـة : أداة للحفر تستخدم مع الحجارة لتكسيرها لها طرف مـدبب والآخر عـريض ولها مقبض من الخشب العرعر طويل يبلغ حوالي ٨٠سم وشكل الطرفيـن عـلى وتـر أو قـوس ليساعـد في رفـع الحجارة بعد تكسيرها .

أزميـل : يطلق عليها عند النجارين في مكة (مكدة) ويفسر أحدهم من الكد أي التعب المستمر وهي في اللسان مـادة زمـل يقـال لهـا شفـرة الحذاء والازميـل حديدة كالهلال تجعل في طرف رمح الصيـد وقيـل أنها المطرقة (اللسان / زمـل ٣١١/١١) وله يد من خشب تسمى منصاب

أدوات النجارة التقليديّة



١- منشار بلدي ٢- منقار ٣- سراق تمساح ٤- فارة ٥- مكدّة
٦- دقماق ٧- مطرقة ٨- صندوق قطعية ٩- مشنكار ١٠- كلبتين ١١- سند

ومقدمته تختلف طبقاً لاستخدامه فهناك الازميل الحاد الشفره والمشطوف ويتدرج مستوى الشطف طبقاً للاستخدام ايضاً . فحين تزيد زاوية الشطف يسمى منقار ويمكن أن تكون مقدمة الشطف دائرية أو نصف دائرية فتسمى ضفرة من الظفر وكلها تستخدم للحفر على الخشب وهناك منها ما يسمى البريمو وهو الازميل ذو المقطع المثلث.

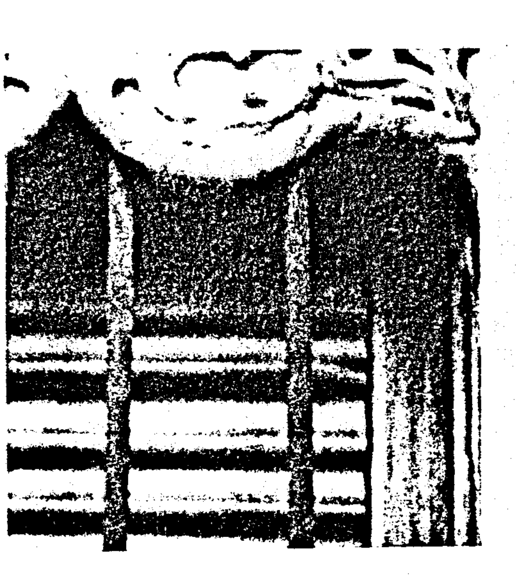
أساطين : أعمدة خشبيه طويله عظيمه السمك قد تكون مربعة المقطع أو مستطيلة مصطلح معماري يستخدم في البناء .

وأساطين جمع اسطوانه وهي المساريه ، والاسطوانه ، الرجل الطويل الرجلين والظهر وجمل اسطوان طويل العنق (اللسان مادة اسطن ١٥/٢٠٨) .

أسطامه : الاسطام القطعة من الشيء ويقال للحديدة التي تحرك بها النار اسطام واسطام اذا قطع طرفها (لسان العرب مادة سطم ١٢/٢٨٧) . والاسطامه مصطلح في النجاره العامه ويستخدم في مكة على مقدمة الشيء من ناحية السمك فيقال وضع الكالون داخل اسطامة الباب بمعنى حفر له في سمك الباب (عرضه) وادخل الكالون .

أسعار : وهي من السعر أي ثمن أو قيمة الشيء وهنا نعرض بعض الاسعار التي كانت متداولة في مكة منذ حوالي ٥٠ عاماً .

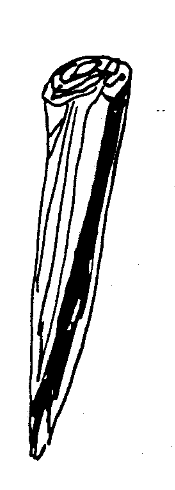
خراطة ثمن زوج أرجل خرط بالخشب	,٧٥	ريال
العود المخروط من العرعر	,٢٥	ريال
المغزل الخشبي (الواحد)	٢٠	ريال
زوج من الكراسي المخروطه الصغار	٢٥،١٢٠	ريال
التحفة ويقصد بها المقصد الطويل	١٥ أو ٢٠	ريال



أسياخ مراميح : من كلمة رمح والسيخ الرمح هو الذي يكون مع المخرزات ويتشابك أفقياً ورأسياً لحماية الشبابيك في الأدوار السفلى.

اشراف : وهي على شكل الشربه توضع أعلى البناء وفي الاركان ويطلق عليها شرفات أو عرانيس والشرف : العلو والمكان العالي (مختارالصحاح ٢٩٥) والشرفة أعلى الشيء . ما يوضع على أعلى القصور والمدن والجمع شرف وفي حديث بن عباس: أمرنا أن نبني المواثن شرفاً والمساجد جُما. وأراد بالشرف التي طولت ابنيتها بالشرف الواحدة شرفة . (اللسان مادة شرف ٩/١٧٠/١٧١) .

أطلياس : الطلس : المحو والطلس : كتاب قد محي ولم ينعم محوه فيصير طلساً الاطلس : الأسود والوسخ والاطلس الثوب الخلق (اللسان مادة طلس ٦/١٢٤) .



أطناب : أوتاد من الخشب الجاوي ، تصنع لشد الخيام بالحبال حين نصبها وهي جمع طنب حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوها كما تكون عبارة عن عرق شجره يملأ من أرومتها كما في المعجم الوسيط مادة طنب ص ٥٦٧ .

أغماس : مصطلح معماري في البناء القديم ويطلق على السراديب أو الممرات التي تشق أسفل البناء مثل الانفاق أوردها صديق خياط وهو من جبل قرن . وقال بن سيده في اللسان الطعنة الغموس التي انغمست في اللحم والامر الغموس المختفي لا يظهر (مادة غمس ١٥٦/٦) .

أقراص : جمع قرص ، قطعة مبسوطه مستديره ، من الشمس عينها يقال غاب قرص الشمس وقطعة من الحديد كالترس يتبارى في رميها الفتيان وهو كما ورد في المعجم الوسيط (مادة قرص ص ٧٢٦) .

مصطلح في النجاره يستخدمه الخراطون فيقولون نسوى الأقراص من الخشب للخيام وتستخدم الأقراص كمحابس مع الحبال في ربط الأوتاد .

أكرت : مصطلح عامي يراد به أداء عمل متكرر يصيب الملل احياناً فيقول مثلا وصرت اكرت في الخشبه بالفارة أي أمسحها لمدة طويله .

إكليل : غصن الشجر الملتف على الطريقة القديمه في الحضارة الرومانية وتكللة الشيئ أحاط به وروضة مككلة محفوفة بالنور (اللسان مادة كلل ٥٩٥/١١) ومنها تكاليل مصطلح متداول في مكة انظر (تكاليل) .

الإمام : الجزء المستقل المتقدم للسبحة ، مخروط ومثقوب طوليا تنفذ منه طرفي الخيط الملغوم فيه حب السبحة وتعقد بعد تركيب حليه معدنيه أو من الخيوط وقد يكون حب السبحة ملضومه على سلسلة رفيعه من الذهب أو الفضه .

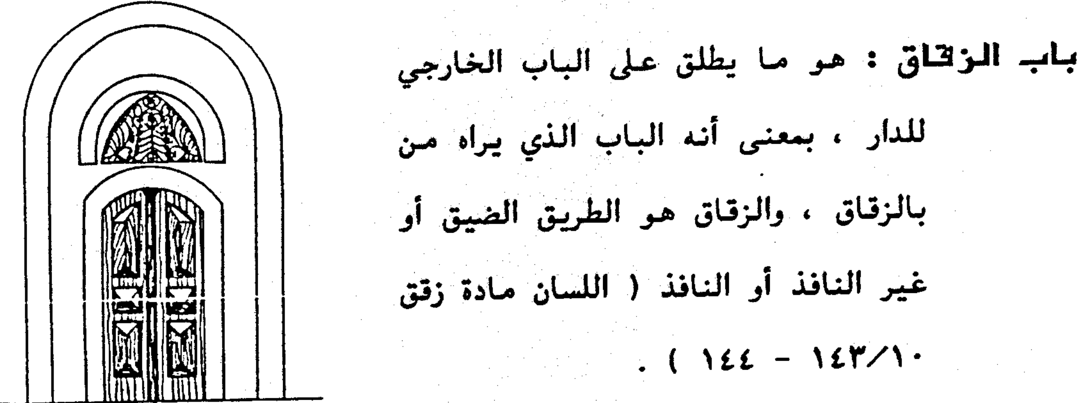
والامام في اللسان بمعنى القدام وفلان يؤم القوم يقدمهم (مادة امم ٢٦/١٢).

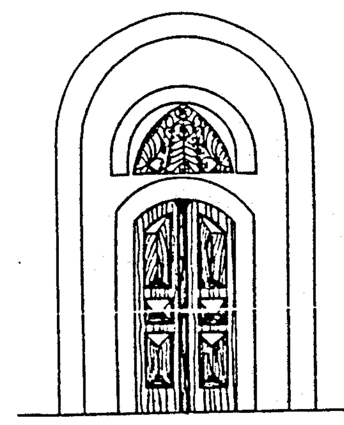
أنشحطها : لفظ عامي يستخدم للدلالة على تأكيد تركيب شيء مع شيء أو بداخله وقد تستخدم في النجارة على أنها استخدام قطع صغيرة لتثبيت قطع كبيره ، وفي البناء تستخدم لفروع العرعر التي تعترض الصفوف الأفقيه للبناء بوضع فرع مشحوط أي مهذب ليتلائم مع المكان الجديد .

وفي اللسان لم يوجد المعنى وذكره المعجم الوسيط في مادة شحط بأنه شحط المكان شحوطاً أي تجد وفي المساومة غلافيها حتى جاز القدر وشحطت الآلة نفذوقودها وكادت تتعطل (الوسيط مادة شحط ص ٤٧٤) .

وقد تستخدم احياناً في العاميه بعيداً عن الحرف بمعنى الدلالة على عدم وجود القدره مثل (وفضلت اشتغل لما شحطت) .

حرف الباء





باب الزقاق : هو ما يطلق على الباب الخارجي للدار ، بمعنى أنه الباب الذي يراه من بالزقاق ، والزقاق هو الطريق الضيق أو غير النافذ أو النافذ (اللسان مادة زقق ١٠/١٤٣ - ١٤٤) .

وعادة يتم الحفر (النقش) على هذا الباب ليدل على ذوق ساكني الدار وقد يكون الحفر بارز أو له عدة طبقات مركبة بشكل ملفت للنظر . كما أن فائدة الحفر الذي يستخدم فيه غالباً طبقات متعددة تجعل سمك الباب كبير هي وضع الباب كمحاجز أمام من بالخارج وحاجز صلد له صلابه تمنع المتطفلين .

بازان - البازان : تطلق على اماكن تتجمع فيها المياه جهزت من قبل للتحكم في مسارات المياه وتعتبر خزانات فيها المياه . وعرفت في مكة بشكل مركب مثل بازان التماره بمعنى الخزان الذي يجاور سوق بائعي التمر وهكذا .

فجاء (في اللسان مادة بزن ٥١/١٣) الأبزن : شيء يتخذ من الصفر للماء وله جوف . وجاء في شعر قديم : قال أبو داود الابادي يصف فرسا وصفه بانتفاخ جنبيه .

أجوف الجوف ، فهو منه هواء مثل ماجاف أبزناً ، نجار

والأبزن حوض من نحاس يستنفع فيه الرجل ، مثل حوض الاستحمام المعروف باسم (البانيو) .

بازان الشمارة : موقعه بجوار سوق المعلاه ، ذكره الازرقي ومحمد عمر رفيع ، وورد في لسان العرب مادة بزن : الأبزن : شيء يتخذ من الصفر للماء وله جوف .

والأيزن حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل . كما ذكر سابقاً .

بابرجيه : نوع من الاكلات من الفول المدشوش ومخلوط مثل الطعمية ثم تحشى من الداخل مواد حارة وتأخذ شكلا نهائياً مثل الاسطوانة ، واشتهر بعملها أهل باكستان وأنتقلت إلى مكة عن طريقهم وأصبحت ضمن الاكلات الخفيفة المعروفة . ويطلق على من يقوم بعملها بوبرجي .

باشتخته : علبه بها أدراج ، صغيرة الحجم سهلة الحمل ، يستخدمها الصراف ولعلها كلمة منحوته (أي مأخوذه) من كلمتين (باشتخته) وهي توحي بأنها مقعد لأهل الرفعة والمكانة . وهي كذلك كأنها فارسيه ، والتخت : وعاء تصاف فيه الثياب ، فارسي ، تكلمت به العرب (اللسان مادة نحت ١٨/٢) .

وفي المعجم الوسيط مادة تخت : مكان مرتفع للجلوس أو النوم ص ٨٢ والباشا لقب من ألقاب الشرف استعمل في تركيا والبلاد التي خضعت لها (المعجم الوسيط ٣٦/٢) .

والمصطلح مستخدم في مكة في أكثر من موضع فيستخدمها الصراف أينما كان ، ويستخدمها التجار للاشارة إلى موضع حفظ الأموال والنفائس ويميز بعضها بأنه يحتوي على أدراج أو أماكن سرية لا ترى بسهولة .

باكورة : مصطلح يطلق على اداة تأيب ، ويستخدم ايضا للدلالة على التهديد وهو ما يعني به العصا . وفي المعجم الوسيط مادة بكر ص ٦٧ . الباكورة : أول ما يدرك من الثمر ، والمعجل من كل شيء ولعل المعنى أخذ من الشق الثاني والذي يقصد به التعجيل أو الاسراع في ايقاع الأخرى .

البالوش : طائفة من البشر عرفوا في مكة على أنهم من العبيد البيض ، ثمنهم مرتفع ، بشرتهم فاتحة اللون . وكان أغلب طريقهم من المنطقة الشرقيه إلى المنطقة الغربية ذكرهم هورهونغيه ، وواضح الصمد على انهم متواجدون منذ فترات طويلة .

ألبترة : قطعة من الخشب تسمى احياناً وتد تدق في الأرض ويظهر جزء منها أعلى سطح الأرض ليحدد طريق أو بداية مساحة أو توضع كفاصل أو علامة عليا لأراضي وأحياناً تكون من البحر أو أي مادة أخرى صلبة فالمصطلح وظيفي ولا يطلق على المادة المستخدمة.

والكلمة مأخوذة من (بتر) والبتر هو القطع قال بن سيدة أو قيل كل قطع بتر يبتره وبتر ، وسيف باتر - (لسان العرب ٤/٣٧) .

برامق : جمع برمق وهو وحدة من وحدات الخراطه التي تشكل الشبيكات المخروطة التي تتجمع عن طريق النقر واللسان ، وقد يكون اشتقاق المصطلح من الفعل (بـــرم)

والذي يفسر في الصحاح بأنه من الثياب المفتول الغزل اي الشيء الملتف

على بعضه (المختار ص ٤٣) وهو فعلا مبروم أي متساوي التماثل في الشكل .

والبرمق في الشكل العام مثل القلة الفخارية في هيئتها منتفخ من أسفل يضيق نسبياً من أعلى .

وأكثر ما يطلق على البرامق التي تشكل الدرابزين أو أسوار البلكونات ولها بروز علوي وسفلي أسطواني يدخل في اناء (شكل مستدير به ثقوب) ليتثبت ، أو يدخل بروز البرمق في قاعدة خشبية لتثبيته .

بروزان : صفر من النحاس ، آلة من الات النفخ وهي قريبة الشبه من (الترومبيت) وليس لها بوق واسع وهي ابسط في تركيبها من شكل الترومبيت تصنع من النحاس .

ولقد ورد في اللسان مادة برزن ٥١/١٣ البرزين بالكسر : اناء من قشر الطلع يشرب فيه ، لفظ فارسي معرب .

بريمو : مصطلح لأحد أدوات الحفر ، ضفرة ذات شكل خاص ، تتقدم جميع الضفر في أولى خطوات الحفر ولذلك أطلق عليها البريمو ، والبريمو لفظ معرب من الانجليزية Primary ابتدائي أو أولى واستخدم كمصطلح دارج يعني التقدم أو الاعلى أو الاول . فيقال طلع البريمو بمعنى الأول أو من الأوائل .

والضفرة ذات مقطع مثلث الشكل حاد الطرف ولها في مقدمتها بروز خفيف صلب وهو الذي يعمل كالدليل لسير الضفرة في الخشب . وتستخدم البريمو في تحديد الاشكال المراد حفرها فهي تعمل كأنها بالقلم ولكن قوي التأثير .

البسطة : وهي مساحة عريضة بدرج السلم لتمهد لدور أعلى أو التفاف إلى اليمين وبسط في اللغة : العريضه الواسعة ، المستويه مادة بسط ٢٦٠/٧ .

وقد أختفى المصطلح نسبياً نتجية الحلول المعمارية الحديثة والتي شكلت نظريات متنوعة في البناء .

بطاطين : مفردها بطانه ، طبقه من الفضه توضع كبطانه للصب ، أي توضع في مكان الشكل المراد الصب عليه حتى لا يلتحم المعدن المصهور بالقالب نفسه . ولقد ورد في لسان العرب مادة بطن ٥٦/١٣ بطانة الثوب خلاف وما بطن من الثوب ماطلب اخفاؤه والعكس على الظهاره .

بويم : حبل فيه لونان مزين بالجواهر تشده النساء على الوسط والعضد ، ويقال خيط ينتظم فيه خرز تشده المرأة على حقويها (تاج العروس ، لسان العرب) (غاية المرام ، ج٣ ص ١٧٩) .

بطحا : مصطلح محلى يطلق على التراب ، ورد في لسان العرب مادة بطح ٤١٢/٢ ، ٤١٣ البطحاء قيل فيه دقاق والحصى ، وقيل بطحاء الوادي ، تراب لين مما جرته السيول والجمع بطحاوات وبطاح ، والبطحاء : هو الحصي الصغار وبطحاء الوادي وأبطحه : حصاه اللين في بطن المسيل . والبطحاء والتراب السهل .

ومما تقدم فالبطحاء هي التراب الناعم والجاف والذي لايكثر به الحصا فحين تهبط السيول على الجبال فتدفع أمامها التراب والحصى ويستقران في الوادي أو مجاري السيول . ومنه ينتقى البطحاء .

بطيح الجراويل : مصطلح متداول بين الحجاره ويقصد به الرمل المتناثر من الحجاره أثناء تحميل أو تكسير الاحجار . وأصل المصطلح ورد في لسان العرب مادة (جرل ١٠٧/١١) الجرل بالتحريك : الحجارة وكذلك الجرول والجراول الحجارة ، واحدتها جروله ، والجرول والجرول موضع من الجبل كثير الحجارة ، التهذيب الجرل : الخشن من الأرض الكثير الحجارة .

ولعل جرول المنطقة المسماه بهذا اشتق اسمها من هذا المعنى حيث اشتهرت قديماً بالساحات الكثيرة المليئة بالأحجار الصغيرة .

البغدادلي : أعواد من الخشب بسمك ٢,٥ x ١٠ x ٢,٥سم تتعامد مع بعضها في أغلب الأحوال تثبت عن طريق (التسمير) بالمسمار وفي بعضها تثبت عن طريق خدش مقابل خدش آخر يسمى ـــ على ـــ بمعنى يخدش مكان بعمق نصف السمك وعرض العود وكذلك في العود المقابل وتطبق على بعضها فتصير كأنها سمك واحد ٢,٥ لخشبتين ، واصل المصطلح مشتق من بغداد حيث استخدمت فيها هذه الطريقة من مدة طويلة . وأشتهرت منطقة الاهوار في العراق على ضفاف النهر بتثبيت اعواد الجريد بنفس الطريقة منذ مدة طويلة . كتب عن هذا المصطلح الاستاذ احسان فتحي في كتابه البيوت التقليدية في بغداد ، وأنتقل المصطلح في الدول العربية واستبدل الخشب بالجريد لتوفره وعرفت الشبيكات البسيطه باسم البغدادلي ولما زادت المهارة عرف المنجور ، أي احداث حليات مقصودة على عود الخشب وحين تعامده مع آخر تتكون الحليات بشكل رائع .

والبغدادلي كطريقة لتغطية الفتحات مع ترك مسارات للضوء والهواء والاحتفاظ بالخصوصيه اقدم من المنجور في وجودها وأكثر انتشاراً في الدول الاسلامية لبساطة تنفيذها .

بقشة : من كلمة بؤجة ، تركية الاصل من كلمة
بقش : بمعنى جمع وهي مصطلح محلي
يعنى قطعة من القماش مربعة الشكل
مطرزة الحواف تستخدم لجمع الملابس بدلاً
من الحقيبه في الوقت الحالي . كانت ضمن
شوار(جهاز) العروس ، وكذلك عرفت على أن فوائدها ليست قاصرة على احتواء الملابس فقط وإنما تستخدم كحزام على الوسط أو عمامة على الرأس . ولها مدلولات كثيرة في اللهجه المحليه المكية .

فالبقشة هي بقشة الصلاة تجمع فيها سجاجيد الصلاة

بقشة المولود تجمع فيها ملابسه واغراضه

بقشه العروس تجمع فيها ملابسها .

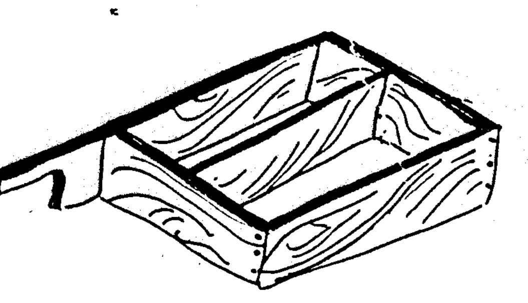
وهناك بحث قامت به احدى طالبات التربية الفنية (الدراسات العليا) بجامعة أم القرى عن البقشة . غير منشور يرجع للقسم .

البكشة : قريب النطق من البقشه اذا نطقت الباء مفتوحة فلافرق عن السامع بين البقشه والبكشه ومن هنا لا نرى خلاف في المعنيان وقد يكون الاصل البكشه وحول إلى البقشه .

في المعجم الوسيط مادة بكش : العقدة - بكشا : حلها ، قالو بكشت عقال بعيره أي عقده .

مخصصا

ويطلق على حزام الوسط حين لا يكون مخصص لذلك ، وحزام الوسط هذا يستخدم كعمامه للرأس ويطلق عليه احياناً إحرام أو الغبانه أو العمامه ولكل استخدام بشكل خاص نتعرض له فيما بعد .



البلكة : تطلق على قوالب الطوب الطينيه ، مستخدم قديماً وتوارى استخدامه وحلت محله المسميات الحديثه آجور ، شابورة طابوق ، طوب .

وتعني قديماً قالب من الطين يستخدم للبناء كبير المقاسات نسبياً ٣٥ x١٥x١٥سم بينما المقاسات المعروفة للطوب العادي ٢٥ x ١٢،٥ x ١٢،٥سم وذلك حالياً.

بنجة : البقايا المتخلفه مع الرماد ، والتي تبقى من حريق النورة ، وتستخدم في التلييس ، لونها اسود تخلط مع الرمل بنسبته ٣ بنجه + ١ رمل ورد في لسان العرب مادة (بنج ٢٣/٢) البنج الأصل التهذيب : البنج : الأصول ولعله يقصد بنجه بمعنى بقايا من أصل . أي المتبقى من حريق النوره حيث يترسب الرماد على الأرض ويسمى بنجة .

بنك : طاولة عمل (للنجار) من الخشب السميك الصلب لها مواصفات خاصة وتجهيزات . فسطحها ليس مستوياً وانما به هبوط عن مستوى السطح في الوسط لوضع الأدوات دون أن تعترض الاسطح المجهزة للعمل عليه . كذلك يثبت على جانبين متبادلين قطعة من الخشب ذات مقبض مسنن (قلاووظ) ليسند بها الخشب ومقاييس البنك ٨٠ x ٧٥ x ١٥٠ سم . والمعنى في اللغة تبنك بالمكان : أي اقام به وتاهل وتبنكوا في موضع كذا ، اقاموا به ، باللسان مادة بنك (٤٠٣/١٠) .

البوايـق : بمعنى المكان الضيق وتطلق على اجزاء الروشان التي يتطلب لها المكان أن تكون ضيقة ، فتكون أكثر مرونة حين يكون اجزاء الروشان بالخشب ، وقال صاحب اللسان في (مادة بوق ١٠/٣١) البوقه : ضرب من الشجر دقيق شديد الالتواء ، وفي المعجم الوسيط ص٧٧ البوق من كل شيء أشده ، البوق .

ولعل المحليين من أرباب حرفة النجارة والبناء يقصدون بها البوائك أي (البوايك) بالمحلية والبايكه تعني شريحة من الخشب ذات مقاسات تتكرر وتركب مع بعضها فتصبح بوائك أو بوايك .

بوطه : مصطلح مستخدم في الصياغه لصهر الفضه مقعر الشكل ، مشتق منها بوتقه وحرفت التـاء أصبحت ط وأضيـف اليهـا التـاء واضيف اليها التاء المربوطة .



بوطة

في لسان العرب مادة بوط ٧ / ٢٦٦ البوطه التي يذيب فيها الصائغ ونحوه من الصناع .

بوية قديمة : لندرة البويه الجاهزة قديماً كانت تستحضر النوره ، وتتحلل لتصير أكثر درجة في النعومه ، مثل الدقيق ، ثم (تخمر) ثم تليس الجدران بها . واحياناً تدهن عن طريق (مسواك مغطى بشاش (بديلاً عن الفرشاه التي عرفت فيما بعد) ويكون الدهان بصبغة حمراء أو صفراء ثم يحضر مكواة الفحم ، ويمر على النورة المليسة الملونة ، وذلك لامتصاص الماء وتبخيره ، وهنا تصلب النوره - أي تصبح يابسة صلبة - وجافة وتدوم طويلاً ، ذلك الشرح والتفسير نقلاً عن (المعلم صديق خياط /١٤٠٣/بناء/ جبل قرن / مكة)

بيارة : حفرة سفلية تتجمع فيها مياه الصرف والفضلات (حمزه نوري) وهي كلمة شائعة في مكة والدول العربيه وتستخدم بنفس المعنى واللفظ بمصر

. والكلمة مأخوذه من بير أي كلمة بئر بدون الهمز .

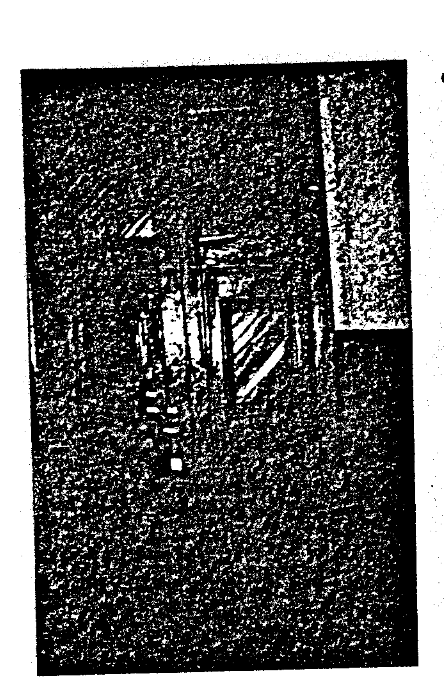
فالبؤرة والبئرة ، والبئرة على فعيله ما خبئ وادخر . اللسان مادة بأر (٤/٣٧) وهي كذلك الحفرة التي تجتمع فيها المياة .

ولكن أكثر ما يستخدم فيه هذا المصطلح سواء محليا أم غير محليا ، يطلق على البياره التي يقصد بعملها تجميع مياه الصرف والفضلات اما بالنسبة لطريقة عملها فهي بئر مستوى الاجناب تليس جدرانه في حالة عدم استخدامه لجمع الفضلات ولا تليس في حالة جمعها وذلك حتى لا تظل هناك رائحة متراكمة من الفضلات على السطح المليس .

بياضى : اي جبل لونه ابيض وهو مصطلح يستخدمه الحجار (حسن عبد ربه) ، ويقصد به الحجر ذو اللون الأبيض ومواصفاته انه غير صلب ولا يصلح للبناء وقد يستخدم فقط في عمل الأدوار العليا كحلايا .

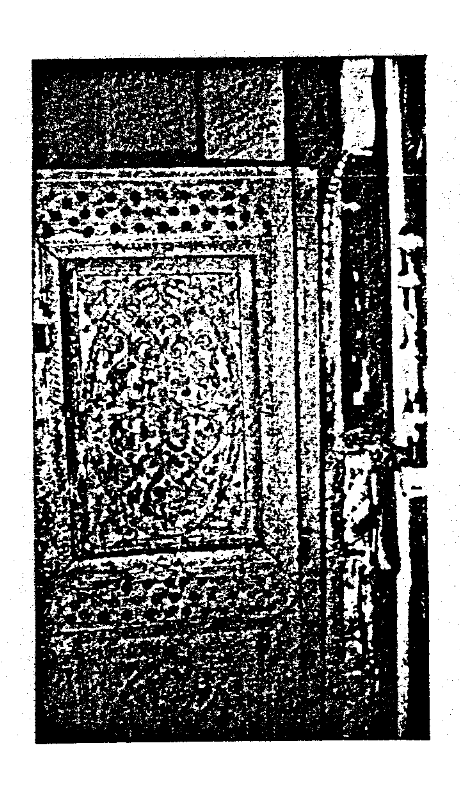
وفي خريطة مكة رسمها ابراهيم باشا رفعت ظهرت منطقة تسمى البياضية وموقعها تجاه المعلى ، بينما ذكرها البتانوني باسم البرضية . وربما اطلق عليها البياضيه لوجود جبال بيضاء بها .

بيبان افرنجي : باب من الخشب يستخدم للحجرات الداخليه بالمنزل أو لباب السكه (الرئيسى للمنزل) وهذا الاصطلاح يعني في النجارة المكيه انه باب حشوات افرنجي بمعنى مجهز آلياً وغير مصنوع يدوياً ويغلب على هذه الحشوات الطابع الهندسي الذي يعتمد على المربع وتقسيمه وتتكون الحشوات من مستويات متدرجه تنتهي من أعلى غالباً على شكل هرمي .



ويتكون الباب من برواز خشبي سميك ثم توضع الحشوات داخل البرواز بطريقة التعشيق .

وغالبية هذه الأبواب من الخشب السويدي والنادر منها من الأخشاب الثمينه مثل الجوز التركي أو الجوز الامريكي أو خشب الماهجوني .



بيبان سلم : مصطلح بين النجارين يطلق على الأبواب التي تفصل ادوار عن بعضها أو تكون موصله إلى مكان آخر أعلى أو أسفل . وهي عبارة عن برواز مستطيل الشكل من الخشب السويدي سمك ٧ً X ٧ً وتثبت به عوارض على مسافات متساويه كل ٥٠سم ثم يتم تجليده بالخشب الرقيق (ابلكاش ٦ مم أو ١٢مم) لانه لا يحتاج إلى تقويته أكثر من ذلك .

بيت الفرد : الفرد بفاء مخففه تعني مصطلح محلي يقصد به المسدس ولكنه مصطلح متداول بين البدو أو صعيد مصر . وبيت الفرد هو القراب مثل قراب السيف أو بيت السيف ويصنع من الجلد .

ويقوم بصنعه السروجي ورغم أن السروجي مصطلح مشتق من سرج الخيل وأكثر انتاجه من الجلود في هذا المضمار ، الا أن السروجي يقوم بعمل اشياء اخرى منها الكمرات وبيت الاسلحة .

بيرياخور : مجرى سيل مغطى قريب من باب الملك عبد العزيز - ذكره (صديق أمين خياط / بناء مكة المكرمة / ١٤٠٣) . وقيل بين العامه ان بيرياخور هو بير للامير المملوكي ياخور أي سمى باسمه وسارت التسمية على ذلك .

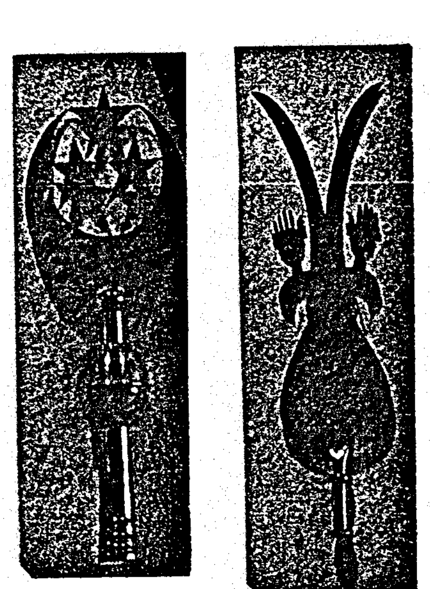
وفي اللغه البئر وهي الحفره بمعنى القليب (اللسان مادة بأر ٣٧/٤) والياخور من الخور : مثل الغور : المنخفض المطمئن من الأرض والخور مصب الماء في البحر (اللسان مادة خور ٢٦٣/٤) .

بيطار : وهو الطبيب البيطري الذي يعالج الحيوانات ، مأخوذه من كلمة بطر الشيء يبطره ويبطره بطراً ، فهو مبطور وبطير : شقه والبطر : الشق ، وبه سمى البيطار بيطاراً ، والبطير والبيطر والبيطار والبيطر معالج الدواب (اللسان مادة بطر ٦٩/٤).

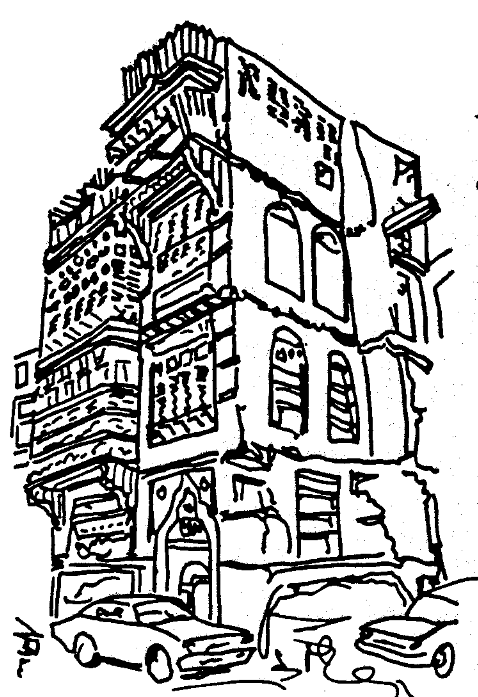
بيكار : وهو شبيه للاداة الهندسيه المسماه بالبرجل (الفرجار) ، تستخدم لاحداث الدوائر والاشكال ذات الانحناء القوسي نصف دائرة ربع دائرة ، وكلمة بيكار تطلق مجازاً على احداث الشكل دون الاستعانة بأداة ثابتة فممكن الاستعانة على سبيل المثال بمسمار يثبت وخيط مربوط به ، وأداة للعلامه في طرف الخيط تحدث الاقواس والدوائر المطلوبة .

بينما يتحدث احد الحرفيين (نجار) بأن البيكار يطلق احياناً على الزخارف التي أساسها دائري فيقال (بيكار بيضه) بمعنى شكل بيضاوي حوافه دائريه متكرر.

وأحياناً أخرى حدثنا العم (بكر بكار) ان البيكار خشبه قابله للطول أو القصر عن طريق حركة معينة تحدث الأقواس المطلويه وهناك تخيل لهذه الآداه كما وصفها موضح



بواردیه : كلمة مستخدمة في حرفة البناء على الأجزاء المتقدمة على سور البناء العلوي مثل الشرفات أو الاشكال الجصية التي توجد على هيئة أميص زرع أو شربه ، أو دورق ، وتمثل في اللغه حرس الشرف ، ففي لسان العرب مادة (برد) ٨٨/٣ البوارد : السيوف القواتل ، ولعل البواردي هو المنسوب الى حملة البوارد من الحرس والجند ، وقد جمعت بالعاميه على بوارديه مثل جمع المصريين مصاريه أو عراقيين عراقيه وخلافه .



بيوت مكة التقليدية : بيوت مقامة من الحجر وبها عدد من الغرف ولها بابان متقابلان للحفاظ على الخصوصية ، ولبعضها حجر عند الباب يجلس تحته ليستظل به من أشعة الشمس وكان منزل (خديجه) ذو حجر من هذا الطراز (جواد ٥٢:٤) أما بناؤها من حجارة سود وبيض وهي طبقات مبيضه نظيفه (المقدس : ٧١) وبنى بعضها على النمط العباسي الايوبي (خسرو : سفر نامه : ١٤١) ووصفها بن حبير (٦هـ) بأن أهم مافيها السطح (Faden : 296)

ووصل تعدادها في القرن (١٦م) ستة الآف بيت ووصفها علي بك بأن لها رواشين سلالمها ضيقه مظلمه ونوافذها كبيرة (Modern traveler) ووصفت ايضا خارجاتها بانها محاطه بسياج من أعلى لستر المرأه وراءه (American school : 128) وأكد بوركهارت (١٩م) بأن النوافذ الكثيره تعطي انطباع بفخامة المباني ، بينما قال آخر انها مصنوعة من خشب الساج ومحفورة ومتصلة ببعضها (الونجين : ٢٣) وشبهت احياناً بالبيوت في مصر وطبقاتها حوالي ست (التونسي : ٤ : ١٤٣) وأكد أحد الرحالة في القرن (١٩م) أن بيوتها الجيده مبنيه من حجر الشميس (هورنغية : ص ١٢) ووصفها البتانوني (ق ٢٠ م) أن بعض بيوتها على الجبال ويؤكد على كثرة النوافذ . (البتانوني : ٣٨) وذكر آخر بأن ما يؤخذ على بيوت مكة مراحيضها لا تتبع النظام الصحي .

تجار الجلود : تطلق كلمة تاجر على من يبيع ويشتري سلعة معينه من مكان ويبيعه في مكان آخر ولا يفرق هنا بين من يشتري الجلد الخام أو المدبوغ طالما يشتري بكميات هائلة من شأنها أن يعد مورداً ومصدراً

لهذا النوع ، ومكة تشتهر بهذه التجاره منذ قبل الإسلام واستمرت شهرتها بعد الإسلام ، ولقد عرفت منطقة نخل بين مكة والطائف بصناعة الجلود .

وأما من عرف بتجارة الجلود في مكة فهم

١- محمد طالب المدابغي
٢- عبد الله كشميري
٣- البداري
٤- الفيروز
٥- أحمد خليص
٦- عبد الرحمن

وهذه الأسماء أوردها لنا ، المعلم حسين طالب المدابغي ومكانه في ربع زاخر (عام ١٤٠٣هـ) .

تجار العبيد : كانت احدى التجارات في مكة قديماً والغيت على يد المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، وكان للتجار منهم دكة تسمى دكة العبيد وأشهرهم كان

١- باجابر ٢- الحتحوت ٣- دوش

اما الدلال فكان أبو عبيد الحسن ، وآخرهم وتقابلنا معه عبيد الصماني بناصية الحفائر (١٤٠٣) .

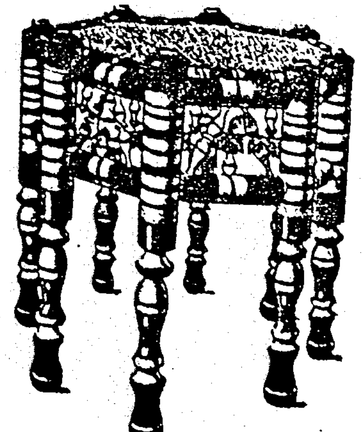
التجليد : مصطلح يستخدم في النجارة عموماً ، ويقصد به في النجارة المكية تغطية الأسطح الخشبية من الأعمال الخشبية ، ويطلق عليها نجارين الدقي معبرة لانها تعبر بالعين من مكان إلى مكان دون التوقف عند شكل غير مرغوب ، وتستخدم ايضا لتغطية عيوب الصنعة ، ولقد ظهر التجليد للاثاث في أوربا بالقشرة الثمينه وبعض الحليات المعدنية النحاسيه أما في المنطقة العربية ، فاستخدم التجليد لتغطية القطع الصغيره من الأخشاب والمستخدمة في الاثاث ليبدو كما لو كان فاخراً ، ويطلق ايضا التجليد حين يراد تغطية اسطح من الأخشاب الصناعية بقشرة من الأخشاب الطبيعية .

وأكثر ما يستخدم التجليد في الكابولي ليبدو كما لو كان كتلة واحدة وأحياناً توضع الواح من الخشب سمك ١سم ، وعرض ١٥سم أو ٢٠سم لتغطية القوائم العرضيه ووصلاتها .

كما يطلق التجليد ايضاً على تغطية عيدان القندل المستخدمة في اسقف

بيوت مكة التقليدية ، ويطلق ايضاً على تغطية اسفل الروشان بنفس الواح الخشب ذات السمك ١ سم .

تحديد العيار : مصطلح يستخدم مع الصواغ في تحديد عيار الذهب أو الفضه فمثلا لتحديد عيار ٨٠ أو عيار ٩٠ ، يضاف إلى الريال الفضه الخالصة ـ درهم نحاسي فيصبح عياره ومصنعيته من ٩٠ إلى ٨٠ ويكون قابل للتشكيل ، وكلمة العيار ما عايرت به المكاييل لسان العرب مادة عير (٤/٦٢٣) .



تخات : جمع تخته وهو نوع من المقاعد يطلق على ما ينتجه الخراط فهو يقوم في اساسه على أرجل من الخرط المستدير ، وقصير الارتفاع نوعاً ما . وهو لفظ فارسي (تخت) بمعنى وعاء تصان فيه الثياب وتكلمت به العرب لسان العرب مادة تخت (٢ / ١٨) وفي المعجم الوسيط ص ٨٢ مادة تخت التختة : مقعد خشبي ومنه قيل الباشتخته وهي كلمة مركبه تعني مكان يحتفظ به بالنفائس أو النقود في المحلات التجارية القديمه وهو عبارة عن صندوق من الخشب يدخل فيه اعمال الخرط بكثرة ويحتوي على ادراج قد يكون منها مخفي أي سري .

تختبوش : كلمة فارسيه مركبة وتعني ستار من الخشب الممتد والمتكون من القطع المخروطة المركبه ، فلقد ورد في محضر اللجنة الدائمة للآثار العربيه عام ١٩٢٢م ، والمطبوع في القاهرة صورة لتختابوش كحاجز يفصل بين مدخل السلاملك والحراملك أي مكان الحريم ومكان دخول الرجال .

تختة : تطلق على مائدة قليلة الارتفاع مجهزة من أعلى بمكان وادراج لحفظ أواني الشاي والاكواب وكذلك الشاي والنعناع . وهي مستطيله الشكل ذات اطار علوي من الخشب المخروط وأرجل مخروطة وكانت شائعة الاستخدام في البيت المكي تضعها ربة البيت امامها وهي جالسه على الأرض لتعد الشاي لضيوفها .

تراريس : لفظ مستخدم عند السروجيه في صنع سرج الدابة ، ويقصد بها الاحزمة التي تشد السرج على البغال ، وتحكم وضع السرج وتمنعه من الانزلاق ، والترس . خشبه توضع خلف الباب يضبب بها وهي المترس بالفارسيه ، ومستخدمة كلهجة دارجه في صعيد مصر بترس الباب أي بغلقه بالمتراس ، وفي التهذيب المترس الشجار الذي يوضع قبل الباب وهو ليس لفظ عربي مادة ترس لسان العرب (٣٢/٦) .

الترس : لفظ مصطلحي في حرفة البناء في مكة ، وهو يقصد به أورنيك أو فورمه تستخدم لعمل العقود ويتكون من شكل خشبي على هيئة مستديرة سميكه القوام ليبنى فوقه العقد ثم يثبت باللبن وبعد أن يجف البناء ينزع الترس من مكانه ويظل العقد على حاله .

والترس قابل للاتساع وقد يبنى محله بمعنى توضع الأخشاب التي تشكل الترس مباشرة تحت العقد المراد بناءه ثم تفكك أي أنه قد لا يتوفر كيان أو آداه تسمى ترس بل ذلك يطلق على مجموعة من الأخشاب المسانده التي تكونه ، أما كلمة

بناؤه

ترس جاءت من احكام اجادة العقد في بناءه عن طريق الترس .



ترونج : كلمة تطلق على فاكهة شكلها مستدير وطعمها غير مستساغ فلا هو مالح ولا حلو (المصدر صالح أمان) ويستخدم المصطلح في اعمال النجارة فيقال منجور ترونج أي منجور يظهر في تشابكاته فراغات على هيئة الدوائر .

تعتيق الصندل : وضع عيدان الصندل في التراب مدة طويلة حتى تتعرض لاجواء مختلفة من البكتريا الارضيه ، فيصبح بعد ذلك مقاوم للانواع البكتريه المنتشره في الجو ويصلب عوده ، ولأن التراب يتخلله ماء فتكون بيئه صالحه لنمو أنواع متعددة من البكتريا .

وفي لسان العرب مادة عتق ١٠/٢٣٦ العتيق القديم من كل شيء .

التقارير : كلمة شائعة في مكة قديمة العهد ، تستخدم في الاشارة إلى مجموعة من النظم ، أو اصول يجب اتباعها او الاراء التي قررت من قبل في موضوع ما ويجب اتباعها ، ويستخدمها ابناء المهنة في الاشارة إلى النصائح والتعليمات والاصول التي تركها السلف ليستفيد منها الخلف .

وأكثر ما أشير اليه كمرجع إلى استخدام الكلمة بمعنى تعليمات في فترة حكم الشريف عون مكة ، فحين تم تنظم الطوافه من قبل امراء مكة بتخصيصهم بعض البلاد للاخصاء كانوا يعطون هؤلاء الاخصاء ما يسمى بالتقرير أي مرسوم يحدد لهم البلد التي يسألون عنها .

في المعجم الوسيط مادة قررت القرار المكان المنخفض يجتمع فيه الماء ، وكذلك معناه الرأي يمضيه من يملك امضاءه ص ٧٢٥ .

تقويس الشوحط : وضع عيدان خشب الشوحط في الماء ثم يضغط عليها باتجاه يسمح بالتقويس (أي) جعل الخشب على هيئة اقواس لاستخدامها في الشقادف.

والشوحط ضرب من النبع تتخذ منه القياس ، وهي من شجر الجبال جبال السراة ، قال الاعشى .

وجياداً كأنها قضب الشو حط يحملن شكة الابطال

وقال ابو حنيفة (اللسان مادة الشوحط ٧/٣٢٨) اخبرني العالم بالشوحط انه نباته نبات الارز قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد قال : وورقه فيما ذكر رقاق طوال دله ثمره مثل العنبه الطويله الا أن طرفها أدق وهي لينه تؤكل .

التكاليل : الزخارف المستمره مثل الحزام ، ويقال ساير داير بمعنى مستمر ويلف حول المبنى بدل الجسر ، والجسر هو قطعة من الخشب تربط بين شكلين أو أكثر .

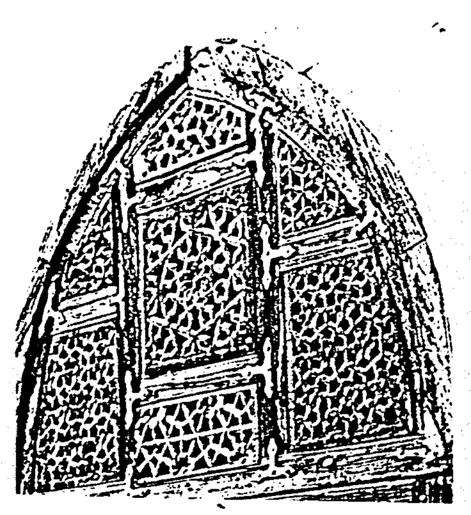
والتكاليل لها أكثر من معنى ففي النجارة المكيه ، التكاليل هي الجسور أو قطع الأخشاب التي تربط بين الرواشين في واجهة المنزل ، وفي البناء التكاليل هي قطع من خشب العرعر توضع بشكل أفقي بين مداميك البناء بالطوب أو الحجر ، وذلك لاستعدال الخط الرأسي للبناء ، كما تعمل على ربط كل مجموعة صفوف بالأخرى . وهي جمع تكلل وهو الاحاطه وتكللة الشيء احاط به مادة كلل اللسان (١١/٥٩٦).

التلقيم : يقصد بها تلقيم شيء أو اضافة شيء لشيء آخر والمعنى المقصود في حرفة اليسر هو تلقيم حبة اليسر بأسلاك الفضه أو القصدير لاحداث الزخارف .

فتوضع اسلاك القصدير في الثقوب المعدة في حبة اليسر سابقاً وتقطع الأسلاك الزائدة بواسطة الجردانه ثم تبرد بالمبرد وتسوى وتنعم عن طريق تثبيت حبة اليسر في المخرطة ويسلط عليها الصنفره أو المبرد .



تماسيح : جمع تمساح (وهو مصطلح في النجاره) تمثل مساحة مستطيله محفره بين أضلاع احد الرواشين وما يشابهه ، وكلمة تمساح من كلمة (تمام المساحة) اصطلاح نجاري عربي مهني - أبو زيد حسن . وذلك يعني أن هناك وحدة تحكم في السيطرة على المساحات المراد عمل الحشوات بها أو اضافات زخرفيه . وفي الروشان قد يكون التحكم في العرض واضح أما الطول فيختلف باختلاف (الفتحة بالمبنى) ولذلك يعتمد ملئ المساحه على اختيار المثلث المناسب لملئ الفراغ بالأشكال الهندسية التي تعتمد على تجميع المثلث .



تمساح تفريغ : أي مساحة محصوره مسيطر عليها نجارياً (أي باصول النجاره) بطريقة التفريغ . إما عن طريق استخدام المثقاب أو عن طريق ترتيب الأخشاب داخل اطار مع ترك فراغ محسوب يشكل الزخرفه .



تمساح حشوة : أي مساحه محصورة مسيطر عليها عن طريق الحشوة أما أن تكون الحشوة من أكثر من قطعة من الخشب مشطوفه الحواف ومتداخله لتكون شكل زخرفي أو أن تكون قطعة واحدة محفورة داخل المساحة .

تمساح خرط : أي مساحة محصورة داخل أي عمل ومشغوله بأعمال الخرط (المشبكات) ولا يدخل في ذلك نوع الخرط المستخدم بل يطلق على المساحة المحصورة فقط .

تمساح بخنجر : وهو تمام المساحه بشكل هندسي (مسدس - مثمن) تتداخل خطوطه عن طريق مثلثات حادة الزوايا ، بدرجة واضحة مما يجعله يشبه

الخنجر . ويطلق احياناً على الشكل الهندسي اطباق نجميه أي نجمة متعددة الأطراف ابتداء من ثماني أو عشر أو اثنى عشر أو أكثر من ذلك .

التناسيم : اماكن يخرج منها الهواء ، أو غير محكمة الغلق ، وهي من الفعل نسم : الريح الطيبه ، (مختار الصحاح ص ٥٧٩) . النسيم : ابتداء كل ريح قبل أن تقوى ، وتنسم : تنفس (لسان العرب ٥٧٣/١٢) ويطلق هذا المصطلح على احكام الصنعه أو الدلاله على الاغلاق التام سواء للتراكيب الخشبيه أو اللحام في المعادن .

تيزار : ستار من القماش السميك مكون من طبقتين احداهما منقوشه والثانيه تعمل كبطانه لها ، تشد بين رمحين من الخشب يدككان في طرفي التيزار على مسافات متفق عليها لا تزيد عن مترين . تستخدم في عمل جدران الخيام فتقصر المساحة بين الرمح والآخر طبقاً لنوع الخيام وقد تصل إلى نصف متر في الخيام ذات الشكل الدائري .

احياناً يستخدم نوعاً من القماش المزخرف بالاضافة على هيئة نقوش اسلامية ويطلق عليه في مصر تزلك . وفي التركيه تزلك (Tozluk) ما يلبس وقايه من الغبار وهو ما يقوم به التزلك أو اليزار من وقاية المحتمين به من الغبار والاتربة . (صفصافي ٥٤١) .

حرف الثاء

ثلث : اصطلاح يطلق على المسبحة المكونه من ثلاثة وثلاثين حبة . وهي وحدة تتضاعف فتصبح ٦٦ أو ٩٩ أو مضاعفاتها .

حرف الجيم

جبد : أي اصدام وفي الصحاح جبذ بمعنى ضرب (الصحاح ص ٨٨) ، وقد تكون مع الاستخدام استبدلت الدال بالذال ، وهي استخدام الفاره لمعرفة اتجاه السمرة في الخشب حتى يمكن مسحها بسهوله في اتجاه نمو اليافها

. فيمسك النجار بالفاره (المسحاة) ويحركها بحرص في اتجاه معين لمسافه قصيره فإذا اصدمت بالالياف فعليه ان يقلب اتجاه المسح حتى يحصل على نتيجة أفضل . وتسمى في هذه الحالة جبدة الفارة .

جبل الكعبة : هو الجبل الذي يطل على المسجد الحرام حين يرتقيه القادم من جرول أو من جده ولذلك سمى الطريق المؤدي إلى الحرم ويمر به شارع جبل الكعبه .

جرح الجبل : أي وضع اليد على أحد الجبال التي تستخرج منها الأحجار بمعنى أول من سبق من الحجارة واستخدام ادواته في احداث تكسير للحصول على الحجارة . وذاك يعني وضعه في ملكية من جاء أولاً ولا يتعدى عليه أحد .

ويقال في العاميه المكيه المجروح ما تجرحه .. جرسا

جرس الصندوق : بعض النجارين يضع لجرس في القفل الخاص بصندوق ادواته فإذا فتح عنوه يدق الجرس معلنا الخطر . روايه من النجار أحمد خفاجي وعمر بكار ، والجرس معناه سماع صوت ففي مختار الصحاح (ص ٨٨) أجرس الحلي يعني اصطدام الحلي بعضه ببعض فيصدر عند صوت .

الجلا : منور سماوي تحيط به حجرات المنزل مهما علت طبقاته وتطل عليه منافذ مثل الطيق . ويستخدم لتحريك الهواء داخل المنزل .

جلد بربري : وهو الجلد المسلوخ من الخراف البربريه ولونه أسود يقع عليه بقع بيضاء اللون .

جلد حري : جلد لين ، واصله من سلخ الاغنام النجديه التي تعيش في نجد ، وجرى نسبة إلى الحرة ارض ذات حجارة سوداء نخرات كأنها أحرقت بالنار ، مادة حرر (لسان العرب ٤ / ١٧٩) وهو جلد فاخر سميك نسبياً يستخدم في عمل النعال القوية الاحتمال وكذلك في بيوت الأسلحة (قراب السلاح) .

جلد سواكني : من الأغنام التي ترد من سواكن بالسودان ، ويميل لونه إلى الرمادي وهو متوسط اللين ، ويستخدم في تبطين المشغولات الجلدية او الاحزمه والكمرات .

جلد ماعز بربري : وهو سميك قاسي وليس لين يستخدم في عمل نعال المدس أو الاشياء المطلوب الاحتكاك الدائم لها مثل سيور المكائن .

الجلة : تطلق على العتب أعلى وأسفل الباب ، والجله في القاموس (أجله) أي تعظيم الشيء (ص ٩٥ مختار الصحاح) ولأن الجله من الجلاله وهي التعظيم فكأن معناها المكان الذي يعظم فيه الضيف ويكرم حين الاستقبال .

الجموعات : وهي من جمع وجمعها جموع (مختار الصحاح ص ٩٧) وهو مصطلح يطلق على أعمال النجاره القائمة على تجميع اجزاء إلى بعضها مثل الزوايا والحشوات والأطر ، ويتم التجميع على زوايا مثل زاوية قائمه أو منفرجه أو حاده طبقاً لمواصفات العمل وأكثر ما يمثله الجمعيه

بعضها

(التجميع) هي الحشوات المتواجده على الأبواب الخارجيه للمنازل والداخليه وكذلك الرواشين والنوافذ . وتستخدم التراكيب (التعاشيق) في اتمام الجمعيات أو المجموعات كما يطلق عليها محليا في مكة .

جواهر حديد : آله فرد ، وعمل اسلاك الفضه وهي تعتمد على اسطوانتين من الحديد يدوران عن طريق تروس بحركة واحدة متصله ويدخل طرف خام الفضه من ناحيه ويسحب ليضغط بين الاسطوانتين فيخرج من الطرف الآخر اقل سمكاً وبذلك تعاد العملية مرة أخرى حتى يتم الحصول على الاسلاك المطلوبه بالسمك المناسب .

الجيون : فارة تستخدم في عمل التفريز أي القنوات الطوليه المحفوره في الخشب والتي تستخدم في التراكيب . وهي حديدية الصنع أو خشبية (قديماً) ولها مساند ذات مسامير للتحكم في بعد التفريز المطلوب .

وباللغة الانجليزية (rabate - plane) وهو ضيق السمك - زاوية القطع فيه من ٤٥° إلى ٤٨° والسلاح بدون غطاء (انظر اشغال الخشب - ثروت حجازي) .

حبل النزول : حبل من الليف الغليظ المجدول . يعقد على مسافات كل شبرين يثبت داخل البناء من أعلى بحيث يقارب الرحمانيه (انظر رحمانيه) ويستخدم للنزول عليها من أعلى أو أحياناً يستخدم أقرب شباك أو طاقة للنزول على الرحمانيه .

وكانت المفاخره (التفاخر) بين شباب البنائين هي كيفية استخدام الرحمانيه وحبل النزول (خياط بناء حديث مسجل بالمركز) .

حجار : من يقوم بتقطيع وتكسير الحجارة . وهي مهنه يطلق عليها اسم الحجاره تشمل تخصصات اخرى . والحجار قد يكون هو صاحب العمل ويتفق مع صاحب المنزل على توريد الكمية المطلوبه من الحجاره ، أو يقوم هو

احياناً بالعمل إذا لم يتوافر لديه عمال آخرون . (طاهر بغدادي - بناء - حديث مسجل بالمركز).

حجر - أحجار : الحجر هو مادة البناء الأساسية في العمارة الدينية والمدنية الكبيرة ، وقد ساد استخدام الأحجار في البناء في عصر المماليك خاصة في الواجهات والمداخل وغيرها من العناصر المعمارية بدلاً من الأجر .

والحجر يعتبر مادة بنائية يسهل تنفيذ الزخارف عليها دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إليها .

وكذلك استفاد البناؤون من الألوان الطبيعية للحجر في إبراز جمال المبنى عن طريق تنظيم مداميك البناء من صفين يتناوب فيها لونان غالباً الأحمر والأبيض وأحياناً الأصفر فيرد في الوثائق « الحجر المشهر بالأحمر والأبيض » والمشهر تعني الظاهر أو الواضح فتبادل مداميك الحجارة بالألوان السابقة يؤدي إلى إظهار الواجهات وساعدت وفرة الحجارة الجيدة بالقرب من القاهرة في شيوع استخدام الحجارة والحجر المستخدم في البناء هو غالباً من الحجر الجيري والذي عرف بالحجر الكدان .

وكدان كلمة عامية والأصل في اللغة كذان ويختلف لونه باختلاف المحاجر المستخرج منها من اللون الأبيض إلى اللون الأصفر إلى الأحمر حسب الأكاسيد المعدنيه التي يحتوي عليها وأما الحجر القبيصي فهو غالباً الحجر الرملي وهي كلمة عامية . وقد أطلق المعماريون في العصر المملوكي على الأحجار المختلفة صفات تتناسب مع نوع الحجر أو حجم الحجر أو طريقة قطعة أو طريقة بنائه ومن هذه الصفات . دبش : كلمة عامية وهي أحجار جيرية غير مهذبة ولا مصقولة تستخرج من عدة محاجر فيرد في الوثائق « دبش حلواني » نسبة إلى محاجر حلوان . وكذلك يرد حجر قرافي نسبة إلى القرافة وهي مقبرة مصر المعروفة وقد يكون مستخرجاً من موضع بالقرب من القرافة وقد يعني أنه حجر

مقشور فقط أي ليس منحوتاً أملساً .

وأما الحجر المكسور هي قطع من الحجارة لها قطع معين فيرد « سلم حجر مكسور » والكسر القطعة أو الجزء من الشيء كما يرد أيضاً « واجهة حجر مكسور» . والحجر العجالي : يرد في العمارة المملوكية صفة للحجر الضخم وقد يكون نسبة إلى العجل ولد البقر ولكن غالباً نسبة إلى العجلة لأن هذه الحجارة الضخمة كانت تسحب على عجل أي العجلة وهي الآلة الخشبية التي كان يجرها الثور ، فقد ذكر القلقشندي عند الكلام على مدرسة الظاهر برقوق بين القصرين : « وكان قد اعتمد بناءها بالصخور العظيمة التي لا تقلها الجمال حملاً ولا تحمل إلا العجل الخشب » وكما قال بعض الشعراء : « يدعو الصخور فتأتيه على عجل » . حجر **فص** : يرد في الوثائق « الحجر الفص النحيت الكدان» والحجر الفص « هو أجود الحجر ونحيت أي بعد قطعة سويت جوانبه ، وأن الحجار قام بتهذيبه وجعله أملساً مصقولاً ، والحجارة المنجدة كذلك، فالمنجد من الحجارة هي المنحوته المصقوله . و « الخجر العتيق » أو «الحجر القديم » هو الحجر الصلب القوي وكذلك « الحجر النجدي » وهو حجر جيري مأخوذ من الأماكن المرتفعة وهو جيد المعدن وصلب كما تذكر الوثائق والحجر الهيصم » فيرد : « سلماً حجراً هيصماً » وهو نوع من الحجارة غليظ شديد الصلابة وهو من أجود أنواع الحجر .

ويرد : « حجر مصمت » والمصمت الشيء الذي لا جوف له واستخدام هذا المصطلح في العمارة المملوكية وما زال يستخدم حتى الآن لوصف الحجر الصلب القوي ، ويرد أحياناً (مسمط) . حجر محكوك : حك الشيء قشره ويذكر البعض أن الحكك حجر أبيض كالرخام أو حجر رخو أبيض أخرى من الرخام وأصلب من الجص والحكة ذات حجارة مثل الرخام رخوة .

ويرد « حجر مكحول : الكحل ما يوضع في العين أو ما يوضع حول العين ، وأخذ بهذا المعنى الأخير بالتشبيه في العمارة المملوكية وهي الحجارة في الجدران المحاطة بالملاط أو المونة الجيرية وهو مصطلح مستعمل حتى الآن .

ومن أنواع الحجر التي ترد في الوثائق الحجر الصوان وهو حجر صلب جداً يستخرج من أعالي الصعيد وسيناء وأماكن أخرى وأهم محاجره من العصور القديمة بأسوان وله ألوان متعددة ، ونظراً لصلابته يستخدم خاصة في الأعمدة والأعتاب سواء علوية أو سفلية .

ويرد أيضاً في الوثائق « سلمان حجر ماء » و « باب مربع مبني بالحجر الماء الملون » و « إيوان مفروش الأرض بحجر الماء » وربما سمى حجى ماء لصفاته أو لبياض لونه ويقال ابن منظور المهاحجر (أنظر المصطلحات الوارده في العماره المملوكيه) .

حجر أبو لهب : حجر يستخرج من منطقة أبو لهب بمكة وهو من الأحجار الرسوبيه صلب يمتاز بجودته في البناء . (أدريس مدنى - بناء - حديث مسجل بالمركز) ويسمى حجر شبيكي .

حجر أبيض : يوجد على هيئة عروق ممتده في الصخر ويسمى بياض وهو قاسي نوعاً ما لا يصلح للبناء تماماً ويستخدم احياناً في عمل الكحله (الأطر المحيطه بالبناء)

حجر رمادي : هو حجر يدخله نسبه كبيره من الرصاص وهلايته متوسطه ويسمى زراقي وكان يستخرج من ورشة أم الخير بأجياد والتي يمتلكها أولاد عبد ربه . (حسن عبد ربه) .

حجر زويقي : وهو الحجر الرمادي ويطلق على اللون الاسود عامياً الازرق . وهو يستخرج من أبو لهب . (طاهر بغدادي) .

حجر وقايف : بمعنى وضع الحجر بشكل رأسي على حجر آخر للحصول على إرتفاع في البناء . (حسن عبد ربه - اجياد - حديث مسجل بالمركز) .

الحراوي : نوع من الحجر يأتي من المدينه من منطقة الحرة . والحرة . أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ، والحرة ، من الأرضين الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت والجمع حرات وحرارة (لسان العرب مادة حرر ٤ / ١٧٩) .

الحزام : يطلق على الاطار الذي يمسك باكثر من روشان متجاور ويستخدم لربط وتثبيت الرواشين على مستوى واحد . والمحزم والمحزمه والحزام والحزامه: اسم ماحزم به والجمع حزم واحتزم الرجل وتحزم بمعنى ، وذلك اذا شد وسطه بحبل .

والحزام للسرج والرحل والدابه والصبي في مهدة (مادة حزم ١٢/١٣١) . (وذكر الحزام ابراهيم عبد الله مطر - في حديث مسجل عن الرواشين).

الحزم : مفردها حزام ، وهي انواع كثيرة تربط على الوسط وتثبت بإبزيم أو كبسون.

وتصنع من الجلد المتوسط وتخيط اطرافها بالخيوط المشمعه لتكسيها متانه ثم تزخرف بالكبسون .

ومن منتجات السروجيه حزم / احذيه / بيت الفرد

حسين المدابغي : هو دباغ للجلود واكتسب لقبه من مهنته ورثها اباً عن جد

وله باع طويل فيها .

الحلفا : اعواد من نبات رقيقه السمك مثل الحناء والسمار تصنع منها بعض الأوعيه مثل (المشنه) وهي مجدوله من اعواد الحلفا ويصنع منها ايضاً احياناً الحصير .

الحليـة : الحلية كالحلي تجمع على حلي ، والحليه اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب أو غيره ويقال حلي المرأة . ويقصد بها في مكة التزيين للمشغولات مثل مسامير النحاس التي تزخرف الابواب والعرانيس التي تعلو اسطح المساجد ويقال باب حليه أي شكل باب وليس باب حقيقي ، المصطلحات المملوكيه ص ٣٦ .

والحلية ج (حلايا - حليات) وتعرف لغة الزينة والصورة والصفة . وفي الخشب هي العناصر التجميلية للأخشاب سواء كانت طبيعية أو مضافة وتطبيقية فيمكن اعتبار ألياف الخشب وتعريقاته حلية طبيعية في حين يكون التشكيل الجمالي أو القطع المضافة بغرض الزينة حلية تطبيقية أما في لغة الحرفة فالحلية يستخدمها البناؤون والنجارون للدلالة على شريط سميك من خشب أو حجر أو جص أو ما شابه ، مقولب ليشكل ناتئة تزينية ، تجمع بين عنصرين أو تحيط بأحدهما في سبيل تجميل الوصلات وعدم بتر أول الشكل أو آخره ، وتلتف حول العقود والأطر والأشرطة ، وكذلك لأخشاب الروشان والشباك ، وهي علاوة على تلاؤمها مع الأغراض الإنشائية فهي تثير إحساساً بالروعة حين سقوط الظل عليها ، وتعتبر من مميزات العمارة الأغريقية والرومانية بعدها . وهذا الوصف يطلق على نوع من الحليات التطبيقية يدعى الحلية القالبية أو القوالب الزخرفية Moulding ويعني بروزات تزينية تحيط بالشكل ومحددات ذات زخارف متنوعة أو التحديد والشكل الخارجي الذي يأخذه.

حنبل : بساط من (نسيج عادة ـــ) أي سداه ولحمه خامته من اقطان مخلوطه أو اصواف غير نقيه تماماً وتصبغ بالوان قاتمه .

حنفية : مصدر للحصول على المياه داخل المباني عباره عن بناء في الحائط مزخرف النوره بزبوز (صنبور) وخلفه خزان يوضع فيه المياه بالقرب . يزخرف حول مخرج البزبوز بالنوره ويليس اسفلها بالاسمنت والنوره على شكل حوض لاستقبال المياه (ادريس مدني - حديث مسجل) . والحنفية : الصنبور نسبة إلى الحنفي - المعجم الوسيط ص ٢٠٣ .

حوش : وهو مكان فسيح تابع للبيت أو الدار أو العشه ويكون في مقدمتهم جميعاً يبنى له سور من قطع الحجر الصغيره ، يرص فوق بعضه ويثبت بالطين بين طبقات الحجر . والحوش هو حوش الدار وفناؤها شبه حظيره تحفظ فيها الاشياء والدواب وهي لفظه محدثه (المعجم الوسيط - ص٢٠٧).

حرف الخاء

الخيزارنه : يطلق على كل عود لين (المعجم الوسيط) ص ٢٣١ .

خاتم : اسم يطلق على الزخرفه المكون من اربع اجزاء متشابهه داخل مربع مثل الترونج وهو شكل شبه دائري .

خامات الدباغة : ملح / نوره / زبيب هندي / قشر رمان / كسرى (حسين المدابغي - حديث مسجل) .

الخرازة : من يعملون في صناعة منتجات الجلود . وفي لسان العرب مادة خرز

(٥/ ٣٤٤) الخرز خياطة الأدم : وكل كتبه من الادم خرزه على التشبيه بذلك ، يعني كل ثقبه وخيطها .

وقد خرز الخف وغيره يخرزه خرزاً ، والخراز : صانع ذلك ، وحرفته الخرازه ، والمخرز ما يحرز به .

وهم يقومون بعمل المدس (الخف) وغيره والمخرز المبضع ما يحرز به .
(الخرز) بفتحتين الذي ينظم الواحدة (خرزة) .

خرزة : الخرزة واحدة الخرز أو الخرزات وهي فصوص من حجارة وقيل فصوص جيدة من الجوهر .

ويقصد بها في الوثائق المملوكية قطعة مُستديرة مجوفة من الرخام غالباً أو من الحجر الكدان أو من أي نوع من الأحجار الصلدة توضع على فوهة البئر أو فتحة صهريج المياه المبني في جوف الأرض ، وقد يوضع فوقها غطاء من الخشب فيرد في الوثائق : « بئر ماء معين على فوهتها خرزة رخاما » و « صهريج في تخوم الأرض في فوهتاه خرزة رخاماً أبيض » وورد أيضاً : « صهريج بتخوم الأرض بخرزة رخام وطابق خشب » . (المصطلحات المملوكية ص ٤٠) .

الخرص : الخرص حزر ماعلى النخل من الرطب تمراً
وقد (خرص) النخل والخرص بضم
الحاء وكسرها الحقلة من الذهب والفضه .
مختار الصحاح (ص ١٥١) .

خرط ميموني : هو أحد أنواع خرط الخشب المستخدم فيها المخرطه ومعروف باتساع المسافات بين وحداته المخروطه . وفي لسان العرب مادة يمن (١٣/٤٥٨) اليمن : البركة والبركة تعني الشمول والاتساع ومكان الخرط على هذا المعنى من قبل اليمن . ولذلك سمى خرط ميموني .

خرط : يرد هذا اللفظ صفة للخشب في العمارة المملوكيه فيقال خشب خرط المقصود قطع صغيره من الخشب مستطيلة في الغالب تشبك في بعضها على هيئة اشكال هندسيه مخرمة تثبت على الفتحات الخارجيه لتمنع من بالخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل بينما يمكن من بالداخل أن يرى من بالخارج ولا تحجب النور أو الهواء وتستعمل ايضاً داخل المباني ، فيرد في الوثائق المملوكية « مزملة بواجهة من الخشب الخرط الميموني » واغاني بواجهة خشب خرط .

ويرد أيضاً خشب خرط صهريجي وهي تسميات صناع لطرز خرط الخشب المختلفة وعند الصناع ميموني خرط ذو فتحات متوسطة وصهريجي فتحاته أكبر . (المصطلحات المعمارية ص ٤٠) .

خرمة : يقصد بها الاعلان عن طلب شيء تعود عليه أي اعتاد على ممارسته أو مزاولته ، والخارم : التارك والخارم : المفسد والخارم والريح الباردة والخرام . الاحداث المتخرمون في المعاصي لسان العرب (مادة خرم ١٢/١٧٢) .

خزان بدون تلييس : حفره سفليه لتجميع الفضلات وتمتص جدرانها المياه فلا يصدر عنها رائحة كريهة . وأهل المدينة يستخدمون هذه الطريقة بكثرة . (حمزه فارسي - حديث مسجل بالمركز) . الخزان مجمع الماء كل أو كثر المعجم الوسيط مادة خزن ص ٢٣٣ .

خزانه - خزائن : وردت في حديث ادريس مدني عن انها مثل حجره صغيره من مكونات البيت المكي وتكون بمثابة مخزن لكل الأشياء مستخدمة في المنزل .

بعضها في بعض

وفي اللسان مادة خزن ١٣/١٣٩ الخزانة اسم لموضوع الذي يخزن فيه الشيء .

وايضاً الخزانة المخدع ، ويستخدم اللفظ في الوثائق للدلالة على حجرة ذات استخدام معين فيرد خزانة نوميه أو خزانة نوم وخزانة كتبية وخزانة برسم العجين وخزانة كسوه أي لحفظ الملابس (المصطلحات المعماريه ص٤١) .

خشب : الخشب ما غلظ من العيدان ، ويتخذ الخشب من سيقان الأشجار ، ولذلك وردت في الوثائق صفات للخشب تدل على نوع الشجر المتخذ منه فيرد مثلاً : « خشب الجميز » أو « خشب الابنوس » أو « خشب الجوز » وقد يوصف الخشب بدرجة نقائه فيقال : « خشب نقي » والمقصود به الخشب المستورد ، فهو غالباً من الخشب الصنوبر فيرد : « خشب نقي حلبي » .

ويوصف الخشب أيضاً بنوع صنعته فيقال : « خشب خرط » وهو أنواع أو « خشب مقرنص مدهون » أو « خشب غشيم » أي على طبيعته دون صناعة أو دهان وهو مصطلح صناع . ويرد أيضاً : خشب عتيق » وهو ليس من نوع من الخشب ولكن الجيد القوي . ومن أنواع الخشب التي ترد بالوثائق : الأبنوس وهو خشب مستورد من الهند وغيرها ويستخدم في العمارة المملوكية في التطعيم وبخاصة في منابر المساجد والأبواب ودرف الشبابيك . كما يرد خشب الساسم وهو خشب أسود وقيل هو خشب الجوز وقيل الأبنوس ويستعمل أيضاً في التطعيم ، فيرد : « نقي مطعم بالعاج والساسم » كما يرد في الوثائق » خشب الشيز وهو نوع من الخشب الأسود وتصنع منه أيضاً القصاع وغيرها ، وقيل هو الساسم ، وقيل الجوز وقيل الأبنوس وهو خشب مستورد .

كما يرد خشب الساج وهو خشب أسود رزين يجلب من الهند ويقطع من شجر الساج وهو شجر ضخم طولا وعرضاً . وخشب الجوز أي خشب شجر الجوز وهو خشب مستورد غالباً من الشام ، وأيضاً خشب الشوع وهو شجر البان ، وهو شجر جبلي وعيدانه طويلة سمجه وهو مستورد ايضاً . وأما خشب الجميز هو خشب شجر الجميز وهو شجر يوجد بكثرة في مصر خاصة في الصعيد كذلك الكافور أي خشب شجر الكافور وخشبه رقيق وأبيض اللون . كما ورد في إحدى الوثائق من العصر المملوكي « فردة باب سمراء » والسمر نوع من الشجر أي أن الباب من خشب شجر السمر .

وأهم الأخشاب المستخدمة في النجاره المكيه هي خشب العرعر ويستخدم في الخراطة والساسم ويستخدم في عمل السحاحير (الصناديق) وخشب العتم ويستخدم في عمل أقراص الخيام . والغني في عمل الرواشين .

وخشب الاثل : ويزرع في المدينة (حمزه فارسي) والبقيلي ولونه مائل للصفره ولا يصلح لاعمال النجاره التي تتطلب احمال قوية . أحمال

وخشب التيك : لونه بني وهو يقاوم الأحماض الكيماويه وفي اللسان مادة تيك / توك : التائك الشديد الحمق (١٠ / ٤٠٧) .

وأما الخشب الجوهري : فهو لفظ وليس نوعاً من أنواع الخشب ويطلق على أي نوع من أنواع الخشب الذي يقطع في وقته ويصبح صالحاً للاستخدام .

خشب الطلح : لونه أبيض نقي كان يستخدم كألواح في الكتابة داخل مدارس التعليم (الكتاتيب) .

خشب الفليبناني : أحد أنواع الخشب الغني من جزيرة فليبمان (محمد حمام - حديث مسجل) .

خشب فنى : ومقاساته أطوال كثيره وكان يستورد من آسيا ولقد ورد في لسان العرب مادة فنن (١٣ / ٣٢٦) الغصن وقيل الغصن القضيب يعني المضوب ، والفنن ما تشعب من جمع أفنان . وهو مشهور للعمل عليه في مكة وكان يستورد بأطوال ٦ متر أو ٥ متر ويقطع على ٣َ ، ٢َ ، ١َ ، ــ ، ــ بوصة

أي ٣ x ٣ ، ٢ x ٢ ، ١ ، ــ x ــ ، ــ x ــ بوصة

خشب النقي : أحد فصائل اخشاب الصنوبر وكان يزرع في تركيا ولونه يميل الى الاصفرار وقد انقرض بعد الحرب العالمية الثانية .

خصف : من أوراق النخيل تجدل وتصنع حبال وتخيط إلى جوار بعضها للحصول على منتجات مثل قفه ، زنبيل ، حصير . وهي من المنتجات المكية قال الليث ، أنما الخصف سفاف تسعف من سعف النخل فيسوى منها شقق تلبس بيوت الاعراب ، وربما سويت جلالاً للتمر .

والخصفة : واحدة الخصف وهي الجلة التي يكنز فيها التمر .

انظر لسان العرب مادة خصف (٩ / ٧٣)

ومنها خوص من زعف النخل وما شابهه ويستخدم في اغراض كثيره في البناء فيستغل في عمل حوائط ساتره أو سقف حظيره (وغير ذلك) انظر ابن منظور ١٢٨٧ - ١٢٨٩ ، المصطلحات المملوكية ص ٤٤ .

خلخال : وهو من الحلي اكثرها من الفضه وأقلها من الذهب وهو ثقيل الوزن ترتديه المرأة حول أسفل قدمها فوق الكعب ومنه ما يوجد بمفصلات أو يعتمد على لين الفضة في توسيعه وغلقه . ويطلق عليه حجل .

حرف الدال

داس : حديده مقوسة من أسفل ، ومشطوفه بحيث يكون لهاش حاد ومقبض علوي يرتكز على الكتف . وتستخدم في صقل الجلد بعد دبغه ، والمدوسه : خشبه عليها سن يداس بها السيف والمدوس المصقله والمدوس خشبه يشد عليها من يدوس بها الصقيل والسيف حتى يجلوه . لسان العرب مادة دوس ٦/٩.

الدبس : عصا للطرق بها على الطبول ، كان يطلبها أفراد الشرطة للموسيقات العسكرية ، وهي من الخشب المخروط ويقوم بعمل الخراط أثنين أثنين (محمد اسد الله هندي - خراط) وفي المعجم الوسيط مادة دبس ص ٢٧٠ : الدبوس : عمود على شكل هراوة مدملكة الرأس وهو معرب .

دبش : نوع من مسميات الحجر ، ولكن تستخدم في مكة لكنية عن أثاث البيت وسقط متاعه ، المعجم الوسيط ص (٢٧٠) مادة دبش .

الدبل : مجرى مائي مجهز من الأحجار تم تغليف جدرانه بالنورة ، وتصنع من الصاب . ويطلق على المجاري التي تستخدم في طرد الفضلات من البيوت قبل إنشاء الشبكات الحكومية .

والدبل : الجدول ، وهو من ذلك لانه يصلح ويجهز والجمع دبول لانها تدبل أي تصلح وتنقي وتجهز - لسان العرب مادة دبل (ص ١١ / ٢٣٥) الدبل : الجدول . المعجم الوسيط مادة دبل ص ٢٧٠ .

دحلة الواشد : مكان قريباً من مكة ذكره (طاهر بغدادي) تستحضر من الأحجار الخاصة بالبناء (لم يذكره حسن عبد ربه – حجار) .

درابزانات : سور اواطار من الخشب ، على جانبي السلم يستعين به الصاعد ويحميه من السقوط (المعجم الوسيط ص ٢٧٧) .

درابزين – درابزينات : درابزين كلمة من أصل فارسي وهي في التركية : طرابزان ودرابزدن ، وتطلق على قوائم مصفوفة من الخشب أو الحدي تحاط بها السلالم وغيرها وتطلق أيضاً على الأعواد المتعارضه من الحديد أو الخشب .

الحديد

والدرابزين في العمارة المملوكية عبارة عن مدادتين واحدة علوية وأخرى سفلية وبينهم برامق وهي قوائم من الخشب وفي الأركان بابات أي قوائم من الحجر أو الخشب السميك مثبتة في بسطات السلم مكونة في النهاية سور للسلم ارتفاعه نحو المتر .

وأحياناً يكون الدرابزين قصيراً نحو نصف المتر يعلو دكة المبلغين أو مقعد فيرد : « مقعد بدائر درابزين خشب برسم الجلوس » (المصطلحات المملوكية ص٤٥) .

وقد يستخدم الدرابزين كحاجز في علو الحوانيت أو غير ذلك ، كما قد يستخدم كسقف يعلو مقعد صيفي فيرد مثلاً : « طيارة بسقف درابزينات » أي أعواد متعارضة .

وكانت تشكل القوائم الخشبية في الدرابزين بأشكال مختلفة ومن أوصافها بالوثائق : « درابزين خشب خرط » و « درابزين خشب خرط ماموني » أو « درابزين خرط بسهم وسطاني » أو « درابزين خشب خرط عرايس» أو « درابزين مربع نهرين » وكذلك « درابزين سيوف » للدلالة على القوائم الخشبية الرفيعة ، وجميعها مصطلحات صناع .

وقد يرد وصف لشكل الدرابزين نفسه فيرد : « درابزين داير » أو درابزين مربع » ، والدرابزين في العمارة المملوكية في الغالب من الخشب ونادراً ما يكون من الحجر ، ولكن ورد في وثيقة وقف الأمير قماش : « سلم وبسطة كبيرة داير عليها درابزين حجراً أحمراً » .

ومن أشكال الدرابزين المختلفة يرد : « درابزين خرط يسهم وسطاني » فهو درابزين من الخشب الخرط وقد يكون في وسطه قطعة من الخشب على هيئة سهم ، كما يرد « درابزين خرط عرايس » والعروس وصف للذكر والانثى ماداما في أعراسهما ولكن جمع المذكر عرس وجمع المؤنث عرائس ، ويرد في الوثائق : « درابزين بعرايس » أو « درابزين عرايس» والمقصود أن القطع الخشبية الرأسية التي يتكون منها الدرابزين مخروطة على شكل العرايس ، وهي التي تسمى الآن برامق ، كذلك يرد «درابزين نهرين » ، والنهر السعة والضياء ، و « درابزين نهرين » قد يقصد به اتساع أو اتساعين بين قوائمه ، وجميع هذه المصطلحات عامية ومصطلحات صناع .

دوبكين : أداة لاحداث الاخراق مثل الملف اليدوي

لم يعثر على أصلها .

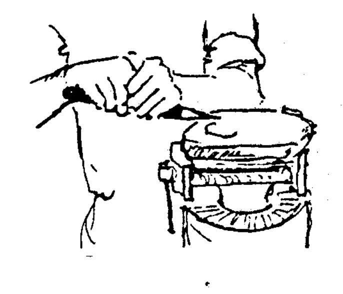
دستور الصنعة : الدستور هي القاعدة التي يعمل بمقتضاها (المعجم الوسيط ص ٢٨٣) ودستور في التركية هي بمثابة إذن أو اجازة أو رخصة أو قاعدة أو قانون . وفي مكة تردد اللفظ في أكثر من حديث مع الحرفيين حين يتناولون علاقتهم ببعضهم أو بالعملاء والزبائن . (الصفصافي ص ٩٥) .

دستور : فورمه أو أورنيك أو قالب يستخدم في نقل مقاس محدد مثل حلق الباب فتحه الطاقه (ذكرها عمر بن سعد شرقي - البناء) وهي كما ورد سابقاً بمثابة قاعدة معينه يعمل بمقتضاها .

دفن الخشب : عملية يقوم بها الخراطون لتحضير الخشب فحين يحصلون على خشب الضاهية وهو خشب قوي صلب . تحفر له حفره ويوضع فيها ويدفن بالتراب ثم يسقى بالماء لمدة ٤٠ يوماً وحين يستخرج يكون قد اكتسب صلابة ولا يعود له السوس مطلقاً .

والعملية هنا تسمى تعطين وعلمياً تقوم البكتريا المدفونه في باطن التربه بالتعامل مع السليلوز المكون للخشب فتعطب الضعيف وتقاومها الأجزاء القويه وبعد التعرض لهذه الظروف . يصبح الخشب مقاوم للتغيرات المصاحبه للطقس .

دقاق : يقوم بنقش الخشب ، وهو من يدق الابازير البهارات والتوابل (المعجم الوسيط ص ٢٩١) ، ولكن يستخدم المصطلح هنا في مكة للدقاق بمعنى من يقوم بعمل الزخارف البارزة والغائرة على الخشب



حفر على الخشب

ويطلق على العملية بالتركية أويما . أي الدق على الخشب للحصول على زخارف وحليات مقصودة ويسمى من يقوم بهذه العملية في مكة الدقاق وفي تركيا ومصر الاويمجي .

دقم الوبر : مكان بمكة في مدخل الطريق إلى مزدلفه ثم عرفات وقد اقيم به بستان وحدائق .

الدمار : خليط مكون من الطين ، تراب وماء ، وغالبية التراب مخلوط بكسر الحجر (صديق خياط - بناء - جبل قرن) .

والدمار في اللسان استئصال الهلاك (٤ / ٢٩١) ولعل الدمار بمعنى التراب والماء ورد المعنى من أن الترابي هو هما تتكسر وهلك من الصخور والحجارة.

دمرجي : وظيفة من وظائف مهنة الحجارة وهو من ينتقى الأحجار الصغيرة - ليعزلها عن الأحجار المهيئة للعمل ، كما أن وظيفته ليست تخصصيه إلى حد بعيد فهو يقوم مقام الكسار احياناً و المطين (الطيان) وكلها من ظائف الحجارة .

دناميكات : لفظ محرف من كلمة ديناميت (Dinamiet) وتستخدم بين البنائين مع اضافة الكاف إلى اللفظ .

دهان : اسم فاعل لمن يقوم بعملية الدهان أي الطلاء الذي يطلى به الحوائط .

دهان : الدهن ما يدهن به الجسم أو الحائط . ويختلف الدهان عن الصبغ حيث أن الصبغ بتخلل أجزاء الخشب أو غيره ولكن الدهان يعلو السطوح ويسمى أيضاً طلاء . وفي وثائق العصر المملوكي أنواع مختلفة من الدهانات خاصة دهانات السقوف فيرد عن سقف « مدهون بأنواع الدهانات » كما يرد « مدهون حريرياً » و « مدهون حريرياً ملون بالذهب واللازورد » ويبدو أن هذا الدهان أتخذ صفة من ملمسة الناعم كالحرير ، ويرد أيضاً « مدهون كافوريا » حيث أن الكافور خشب أبيض اللون فمن المرجح أن المقصود بالدهان الكافوري هو الدهان الذي يغلب عليه اللون الأبيض .

ويبدو أنه كما كان هناك طراز للسقوف يسمى سكندرياً كان هناك أيضاً نوع من الدهان يقال له سكندرياً فيرد في وصف سبيل « مرخم بالرخام الملون مسقف نقياً مدهون سكندرياً معرق بالذهب واللازورد » (المصطلحات المملوكية - ٤٩) (اللسان ٤/٢٢٦). (الصحاح ٢١١٥-٢١١٦) . (المعجم ١٤٤٦-١٤٤٨) .

دهليز : فارسي معرب ويقصد به ما بين الباب والدار ، وفي العمارة المملوكية ممر داخلي، أو مدخل يؤدي إلى قاعة أو وحدة سكنية.

وبالوثائق أوصاف متعددة تدل على استخدامات وأشكال مختلفة للدهليز منها: « دهليز مفروش أرضه بالبلاط » و «دهليز مبلط بعضه كشف وباقيه عقودات» وربما المقصود أن باقي الدهليز معقود و « دهليز به أربع خلاوي » و «دهليز مفروش بالرخام الملون» و « دهليز به بيت ازيار وكرسي راحة وسلم » و « دهليز به مسطبة وبيت أزيار » و « دهليز به مسطبة وبيث أزيار » و « دهليز به مطبخ » و « دهليز داير به عشرة طباق » و « دهليز مربع » و « دهليز مستطيل مسقف نقي به مزملة وفسحة » و « دهليز لطيف » و «دهليز بغير نور ساقط من علو » و « دهليز مستطيل بثلاث مناور مسقف » و « دهليز كشف ».

دوار : من الدار والدار بمعنى البيت دار : الدار وجمعها ديار وآدر وهي المحل يجمع البناء والعرصة ، وهي من دار لكثرة حركة الناس بها ، ومن معانيها البلد أيضاً .

وتطلق على مباني مختلفة الأغراض ، ولكن في العصر المملوكي كان استخدامها على مباني السكني في الغالب ، وان وردت أحياناً في الوثائق بمعنى حظيرة الدواب أو بمعنى الموضع . فيرد مثلاً بمعنى البيت : «دار تشتمل على اسطبل وقبة ومطبخ ومنافع وحقوق » كما ترد بمعنى المحل عند الكلام عن « دار الضرب » حيث تضرب السكة أو « دار الدواب» في الطاحونة أو « دار المستوقد » في الحمام .

وترد بمعنى الحظيرة فيقال : « دار برسم الدواب بها بئر ماء معين » و « دار الدواب المفروش ارضها بالحجر والمجاديل ... وبها طوالتان كبرى» و « دار الدواب تشتمل على ساحة ومسقفاً بها طوالة ومتبن وحفرة مرحاض » . (اللسان ٢/٣٢) (الصحاح ٦٥٩ - ٦١١) .

دواقير : جمع داقور وهو اصطلاح غير معروف اصله . ويعني نقطة ارتكاز يمين أو يسار القبة قبل البناء وكذلك العقود بمعنى جزء من الاساس الذي ترتكز عليه القبه وجمعها دواقير (محمد صديق خياط - بناء - جبل قرن) وفي التركية Dagar بمعنى جزء خزفي وقد تكون حرفت إلى داقور (صفصافي ٨٣) .

الدوم : شجر يشبه النخل الا انه يثمر المقل ، وله ليف وخوص مثل ليف النخل وذكر أبو زياد والاعرابي ان العرب من يسمى النبق دوماً قال وقال عمارة : الدوم العظام من السدر أي الشجر الكبير من السدر . (لسان العرب مادة دوم ١٢/٢١٨) .

ديوان : غرفة متسعة بالدور الأرضي ، وهي لفظه فارسية معربه وهو مجتمع الصحف ، قال بن الاثير ، هو الدفتر الذي يكتب فيه اسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دون الديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لسان العرب (١٣/٣٦٦) وقد أنتقلت الكلمة إلى المكان الذي يجتمع فيه القوم للمسامرة والمحادثه . واشتهر الديوان . وذكرها احسان في البيوت البغدادية التقليدية بأنها مكان استقبال للرجال وضيوفهم (ص١٣٥) . (مغربي ١٣) . (الونجين ٢٦) .

الذراع المعماري : وهو القياس المستخدم في البناء في كافة الدول العربية وفي مكة الذراع المعماري أكثر شهرة حتى وقت قريب من المقاييس الأخرى مثل المتر .

ويعد الزراع المعماري ٧٦سم ويساوي ٢٤ قيراط وفي الصحاح الذراع مايذرع به وأصلها من بسط اليد فكأنك تريد مديده اليه فلم ينله وهي بمقدار ثلاثة اشبار (الصحاح - ١٩٤) .

الرابون : وهو تحريف من كلمة انجليزية Ribbon بمعنى شريط وهو الاثر الذي يحدث من تحريك الرابون - الفاره أو المسحاه على الخشب فينتج شريط ملتول من كمرة الخشب نتيجة احتكاك سلاح المسحاة على سطح الخشب .

والكلمة وردت مع استحضار الادوات الاجنبيه في النجارة من الشركات العالمية واختلاف مسمياتها وعرفت في مكة وتطلق على (المسحاه) الحديدية ولها مقاييس رابون و ــــ ابون و ــــ رابون وهي اصغرهم وطول قاعدتها لا يتعدى من ١٨ إلى ٢٠سم . والرابون حوالي ٦٠ سم ويستخدم لمسح الأخشاب الطويله حتى لا يتأثر استعدال السطح .

ووردت على لسان (خفاجي - نجار) ، (مياجان)

رحايل : قطع خشبيه مصممة بشكل مخصوص لتوضع فوق ظهر الحمير لتعبأ داخلها الحجارة . وكأنها صناديق - ذكرها حسن عبد ربه اثناء الحديث عن كيفية نقل الحجارة من الورشة (الجبل) إلى المكان المطلوب .

والراحلة في اشعار العرب السرج . والرحاله سرج من جلود وليس فيها

خشب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد ، والجمع رحائل - (لسان العرب ٢٧٥/١١) مادة رحل .

وذكر حسن عبد ربه الصوات (حجار) ان هناك اثنين فقط كانا يقومان بعمل هذه الرحائل من الخشب وهما النجاران العيوني والسجيني. ويصفها بقوله انها عبارة عن صناديق خشب توضع فوق الحمير من الناصيتين لحمل الأحجار .

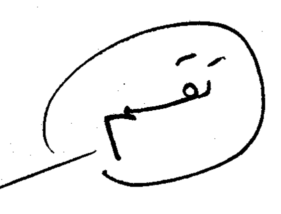
رحمانيات : كلمة مشتق من الرحمن من صفات الله عز وجل وهي في موضعها لان رحمانيات تطلق في مكة على الواح من الخشب معلقة بحبال خارج البيت يقف عليها البنا لاكمال العمل في الادوار العليا ولهذا فهو يقف على السقالة التي ترتفع عن الارض احياناً بمثابة دورين او ثلاثه .

وصفها العم طاهر بغدادي بقوله انها سقاله من خشب سميك يربط جيداً من الطرفين ، ويدلى من أعلى البناء ليقف عليه النواري أو المليس للعمل على جدران المنزل ، وكان في العادة يدلى على المبنى الواحد رحمانيتين أو ثلاث طبقاً لاتساع واجهة البيت .

رخام : حجر أبيض سهل رخو - لسان العرب مادة رخم (١٢ / ٢٣٤) ويقال على بعض مشتقاتها النورة وهي الكميات التي لا تحرق من النورة فتستخدم في البياض .

وذكر مغربي « هذه النورة كانت في مصانع لها قرب باب مكة ، يتم فيها حرق الأحجار وتكسيرها حتى تتحول إلى

بودرة أقرب إلى البياض ، وكلما كان لون النورة أكثر بياضاً كانت أجود نوعاً ، وكان العمال الذين يقومون بطلاء الجدران من الداخل والخارج يسمون النوارين ، وأحدهم نوار ، وكان يفرق بينهم وبين البنائين بأن يدعي الأول المعلم النوار ، والثاني المعلم البناء .



ودف : ربع دائرة عملية تقسيم القوس إلى نصفين عن طريق الخيط والمسمار . وهي عملية هندسية ترتبط بالاشكال الدائرية وتقسيمها عن طريق تثبيت مسمار وربط خيط فيه وتحريك الخيط في دائرة مركزها المسمار للحصول على الاشكال المستديرة .

وقبة حمامه : نوع من البروز المستدير المجوف من الداخل يستخدم كحليه ويستخدم هذا البروز كقاعده لوضع زخارف أخرى من النوره (صديق خياط - حديث مسجل).

وكتان : وهو مصطلح يطلق على الأحجار الهشه لونها أسمر ذكره حسن عبد ربه - بأن نوع من الأحجار التي تسحق باليد وتستخدم احياناً في تطبيب الجروح ويعتقد أنه المصطلح (كتان) وليس ركتان بمعنى أنه لين وليس قاسي .

الوبزق : آداة لسحب الاسلاك المعدنيه ، وجعل سمكها يتناقص لمجرد مرورها بين اسطوانتين تضغط عليها . وتدار باليد .

الريس : وظيفه تحت المعلم الكبير ويمكن أن تسمى مراقب عمال ، وذكر (مغربي – الحياه الاجتماعية – ص ١١٣) أن المعلم يطلق احياناً على رئيس العمال وهو اشبه بمتعهد توريدهم .

وفي اللسان مادة رأس .

الرئيس سيد القوم ، والجمع رؤساء ، وهو الرأس أيضاً ، ويقال ريس) مثل قيم بمعنى رئيس ، قال الشاعر .

تلق الامان على حياض محمد ثولاء مخرفة ، وذئب أطلس

لاذي تخاف ولا لهذا أجرأة تهدي الرعيه ، استقام الريس

قال ابن بري : الشعر لكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

قوله تهدي الرعيه ما استقام الريس أي اذا استقام رئيسهم المدبر للامور اللسان مادة رأس ٦ / ٩٢) .

ريشه : جنب أو جدار قصير يحدث للدبل حين يراد عمله ، ويصبح ريشتين . ويقصد بها تحديد مجرى الدبل باقامة اجناب عاليه نسبياً تشير الى اتجاه الدبل والمستوى المفروض أن يصله .

ويقصد بالريشه هي كسوة الطائر (اللسان مادة ريش ٦/٣٠٨) .

الزاديـة : نوع من الموازين ذكرت في حديث (صديق خياط)

زراقي : نوع من الاحجار يتغشاه لون أبيض أو أخضر . (حسن عبد ربه – حديث مسجل – الحجارة) .

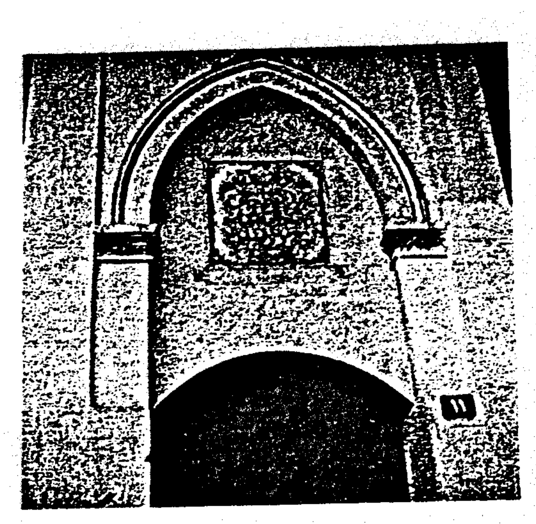
الزفه : صفيحة فارغة تعبأ بالمياه وتنقل إلى البيوت عن طريق السقا وعادة توضع عارضه خشبيه ، في فوهة الصفيحة ليسهل الحمل منها وتنقل عن طريق عصاه توضع على كتف السقا ويتدلى منها صفيحة في كل جانب . وكانت تستخدم صفائح السمن الفارغة .

واعتبرت فيما بعد أنها احد وحدات الحجم ، فيقال تنكه بمعنى صفيحة.

قال صلى الله عليه وسلم لبلال : أدخل على الناس زفة زفة ، بمعنى فوجاً بعد فوج وطائفة بعد طائفه وزمرة بعد زمرة ، قال سميت بذلك للاسراعها في مشيها (اللسان ٩/١٣٦).

ولعل انتقال معنى الزفه إلى الصفيحة مع السقا جاء عن طريق المجاز المرسل باعتبار ان السقاه يذهبون افواجاً وجماعات للماء أو أن الواحد منهم يأتي المرة بعد الاخرى .

زقاق البخارية : كان في مكة زقاق البخارية ، وهو شارع به حوانيت للتركستانيين الذين يسمون في مكة بالبخارية ، نسبة إلى بخاري التي كانت عاصمة من عواصم التركستان ، والتي أخرجت كثيراً من العلماء من أشهرهم الإمام البخاري ، وهو صاحب أحد الصحاح الستة ، وأشهرها



كان هؤلاء التركستانيون قد هاجروا إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ،

والطائف فراراً بدينهم بعد قيام الحكم الشيوعي في بلادهم وكانوا يحترفون الخياطة وعمل الأحذية الجيدة ، كما كانوا يصنعون طعامهم الخاص المشهور بهم ، وأهمه « التميز » وهو خبز خفيف به ثقوب كثيرة ، كما أنهم كانوا يصنعون المانتو واليغمش ، وهو عجين محشو باللحم المفروم ، وإليهم ينسب الرز البخاري كذلك ، وهو طعام مرعوف للجميع ، وكان هذا الزقاق قريباً من الحرم بجوار مطبعة وإدارة جريدة أم القرى ، وكان هذا الزقاق يؤدي إلى محلة المسفلة التي عرفت بسكن معظم التركستانيين بها ، وقد أدخل هذا الزقاق مع مطبعة أم القرى ، وخلافها في التوسعة الجديدة للحرم المكي الشريف . (مغربي - الحياه الاجتماعية - ص ١٣٠) .

يـزكـن : ينبه أو يحذر ، وهو مصطلح دارج في العاميه المكية وورد في اللسان (١٣/١٩٨) زكن الخبز زكناً بالتحريك وأزكنه علمه وعليه فكلمة يزكن : يعلم ، ويزكنه الخبز يعلمه الخبز .

زقاق : بمعنى طريق ضيق فعري بين المساكن ، ويستخدم المصطلح في النجارة المكيه للدلالة عن فراغ ينتج من ملئ الاشكال بالطول والعرض واختلاف درجات (زوايا المثلث) المستخدم والتي لا يمكن التغلب عليها نتيجة المساحات المحددة خاصة في اعمال الحشوات المحفورة .

قيل الزقاق الطريق الضيق دون السكه (لسان العرب ١٠ / ١٤٤) .

زل علي : بمعنى مر على - مصطلح عامي في لسان العرب مادة ذلك (١١/٣٠٧) زل يزل زليلاً وزلولاً اذا مر مراً سريعاً .

زنار : عروق في الجبل لا يوضع بجوارها الانعام . أي أنها لا تصلح للتفجير وربما يكون من نتيجتها أن يتهشم الجبل بصوره لا تصلح معه الاحجار وفي

اللسان مادة (زنر ٤ / ٣٣٠) الزنار والزنارة ما على وسط المجوس والنصراني . والزنابير : الحصى الصغار ، قال ابن الاعرابي : الزنانير الحصى فعم بها الحصى كله من غير أن يعين صغيراً أو كبيراً .

زنبيل : وعاء مصنوع من الخصف وفي التركية زمبيل Zembil (صفصافي ٦١٥) بمعنى وعاء أو جراب . وهو مجدول من الخصف أو الليف لحمل الأتربه والمواد غير السائلة.

الزنبيل والزنبيل : الجراب ، وقيل الوعاء يحمل فيه والزنبيل خطأ وصحته الزبيل مادة زبل (اللسان ١١/٣٠٠) (ومادة زنبل ٣١٢/١١) .

الزومال : أحد المصطلحات الدارجه والمستخدمه في الأدوار الغنائيه مثل المذهب في الأدوار العربيه القديمه وهو المقطع الذي يعاد تأديته أكثر من مرة بين كلمات الدور أو الموال .

الازمل : كل صوت مختلط والازموله الصوت من الوعول وغيرها اللسان مادة زمل (١١ / ٣٠٩) .

ومن الزومال يا .... راب

يا .... رابي كل معيى يا لالا لي لالا .

والرد هات ماعندك

زير مدني : أناء فخاري يصنع من الطين في المدينة المنورة وله شكل متميز حيث يستطيل في الشكل ويتسع عند القاعدة والزير ٣٣٩/٤ الدن والجمع أزيار .

الزير المغربي : وهو أناء فخاري للمياه يتميز باتساع وسطه وصغر فتحته العليا ويصنع من الطين ثم يحرق ليجف ولا يليس خارجه أو داخله فيساعد ذلك على تبريد المياه بداخله.

وذكره (مغربي - الحياة الاجتماعية - ١٣٠) بأن أغلب البيوت المكيه كانت تضع المياه في أزيار كبيره أشهرها (الزير المغربي) وهو من الفخار المتين الذي يحفظ الماء ويستوعب كمية كبيرة منه وهناك المغراف الذي يغرف به الماء .

حرف السين

سحب : سحب الأسلاك وتتم عملية سحب الأسلاك عن طريق أداة خاصة . ثم تلف بعد ذلك على سيخ وتقطع للحصول على الأطوال المطلوب .

سيخ : أحد أدوات عمل السبح وهو يقوم بعمل الثقوب في حبات السبح عن طريق تثبيته في القوس المدفوع للامام والخلف ومن شأنه أن يحدث ثقوب داخل حبة السبح والصوره توضح الأمساك بالقوس وكذلك تقب حبة السبح .

ثقوبا

سلاكه : قطعة من الحديد تسمى لدى الصياغ الياقوته مثقبة على مسافات متساوية بثقوب تتفاوت في الاتساع وذلك للحصول على اسلاك ذات سمك متنوع .

الصاغة

سبح : نوع من الزخارف التي تشكل عن طريق الدق على الحجر . على هيئة كرات (كرة) متراصة عمودياً (عمر بن سعد شوقي)

ستائر : قماش القلع المعروف بشدة نسيجه وصلابته يستخدم كفاصل بين الأجزاء المكونة للخيمه من الداخل ليمكن تقسيمها إلى عدة استخدامات وتعتمد على دعامات خشبية مزوطه ذات سن مدبب لتغرس في الأرض .

المسدر : نوع من الخشب يستخدم في الدرف (الضلف) والسدر من شجر النبق وأجود النبق يعلم بأرض العرب نبق هجر في بقعة واحد يسمى للسلطان (مادة سدر ٤/٣٥٤)

سطونج : نوعية من الجريد قاسية رفيعه لا تصلح للتثقيب ومن ثم تستخدم فقط كأعواد طوليه تثبت في الثقوب المعدة لها . (محمد صالح - قفاص - المسفله) .

سطح البيت : وهو الجزء العلوي من سقف آخر طوابق المنزل ولا تقتصر وظيفته على أنه يشكل سطح البيت فقط بل أنه يستخدم في بيوت مكة حيث تنام الأسرة في الصيف هرباً من الجو القائظ تحت السقوف وكانو — وكانوا يقومون بغسل السطح مساء كل يوم ثم تفرش المراتب في الأماكنه المعينه — الأماكن لها بعد الغروب ليأوى اليها كل فرد في الأسرة ، وغالباً ماكانوا يطعمون الأطفال بعد الغروب حيث يأدون إلى فراشهم مبكرين (مغربي - الحياة الاجتماعية ١٣٩) .

سكين شعر : قطعة حديد مستطيله حوالي ٥٠ X ٥٠ سم لها مقبضان من الطرف لها شفرة غير حادة لازالة الشعر من على جلود الغنم .

سكين شحم : نفس السكين ولكن شفرتها حادة
لازالة الشحم المتبقي في الجهة الأخرى
للشعر أي الجزء الملاصق لجسم الغنم .

سكين تفتيح : تستخدم كعتله لها طرف مستعرض وتدفع بقوه الجسم لتفتيح
ثنايا الجلد وفرده .

سلعاوى : تطلق في المدينة أكثر مكة مكة كمصطلح لأحد أنواع الأحجار التي تجلب
بعد تكسيرها من موضع يسمى سلع .

وقد بنيت بهاذ الحجر مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وسلع نسبه إلى موضع بقرب المدينة المنورة وقيل جبل بالمدينة اللسان
(١٦١/٨) (حمزه فارسي - نواري - المدينة المنورة) .

سنابيك : مراكب صغار ، تشير في البحار أما لصيد
المرجان الاسود (اليسر) أو لحمل
البحارة للمراكب الكبيره ، ويقال انها
كانت تستخدم فيما مضى للتنقل بين
المواني ونقل الحجاج من جده إلى ينبع
(دولتشين - الرحلة السرية ١٥٢) .

سناج : وهو بالعاميه (هباب) الذي يترسب من اشعال المسرجه - أو الفتيل
المغموس في الكاز (الجاز) على الجدار الزجاجي الذي يحمي ويشع
الاضاءة .

وفي مكة يتراكم السناج (الهباب) حين توضع المسرجه داخل صفيحه
مياه حتى يتراكم على جدرانها ثم يجمع ويستخدم في الأصباغ ثم يخلط
بالحلفا .

في اللسان سناج سنج ٢ / ٣٠٢ السناج اثر دخان السراج في الجرار والحائط .

سنجويجات : مصطلح محلى في مكة بين نقاشى الخشب والذين يقومون بزخرفة الأخشاب عن طريق الحفر الغائر أو البارز .

وهو عبارة عن مجموعة من الأشكار الهندسية المتداخله والتي يشترط أن تكون متشابهة ولا تستخدم كوحدة أساسيه ولكن لملء فراغ ناتج بين وحدات هندسيه أكثر فاعليه . وبتفسير احد الحرفيين (نجار) أن هذه الوحدات كأنها مشغوله بالمكن ويقصد التطريز . ومن ثم يمكن اشتقاق المصطلح من أشهر ماركات مكائن الخياطه التي وردت في المنطقة وهي سنجر وبعد تداول المصطلح للدلالة على ملء الفراغ فيمكن أن تتحول إلى ماهي عليه - تفسير الباحث .

سند : مقياس متعارف عليه من قديم الأزل في قياس الاطوال وهو ليس محدد بمعنى يمكن تقسيم فتحه الطاقه إلى ٣ سند طول X ٦ سند عرض وهنا يستخدم مقياس واحد لتكرار القياس . ولكن ليس شرطاً أن ينتقل نفس القياس مع حرفي

آخر لعمل أشياء أخرى . ومن هنا يمكن أن يطلق عليه أن وحدة قياس يقررها أهل الحرفة الواحدة وفي دراسة عن النجارة الريفيه وجد أن السند ١٧سم في نجارة الأدوات الزراعيه (دراسة انماط النجاره الريفيه في محافظه المنوفيه - ثروت حجازي - ١٩٧٣ - جامعة حلوان) أما في حرفة الحدادة في نفس المنطقة فكان استخدام السند بطول ٢٠سم . وهنا

يتمثل لدينا حين أحد الحرفيين (عمر بكار) - نجار- أن فتحة الطاقه تأخذ نصف بيكار بمعنى نصف استدارة على العموم أما بالنسبة له فهناك مقياس محدد للبيكار وهكذا .

سنوسي : لقب رجل أشتهر بأنه يقود أكبر ركب في الزيارة للمدينه المنوره على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم . وورد ذكره كأكبر مشتري للشقادف أو ايجارها من النجارين (محمد خفاجي - الهنداويه) ويروى أنه كان يذهب معه حوالي من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ فرد في الركب .

سمري وبطيح : وهو ما يطلق على اتجاه سمرة الخشب وهو اتجاه نمو الشجرة من اسفل لأعلى وحين يبدأ النجار في مسح الخشبه أو تركيب أخشاب مع بعضها فانه يطلق على القطع مع اتجاه السمرة سمري والقطع بشكل عمودي عليها بطيح .

والمصطلح محلي في مكة لانه في دول أخرى مثل مصر يطلق على السمري سمرة وضع عكسها يقال قص .

سوي كفتيرا : أول طلب يطلب من الصبي الذي يلتحق بورشة العمل لأي حرفه ومهما كان عمره كبير أو صغير . ومعناها أن يضع غلايه الشاي على النار (كفتيرا) لغلي الماء ثم تحضير الشاهي .

والمقصود هو الاذعان للأوامر من معلمي الورشه ومن هم اسبق منه في العمل بها .

الشابورة : نوع من الطوب اللبن ، يتكون من التراب والماء ويخلط بعض اضافة مواد عضويه وذلك لزيادة التماسك ثم يصبح بعضه بعد أن يجف .

شارة : يحكى أحد الحرفيين (البنائين) عمر بن سعد شرقي أنه كانت توجد لكل بيت علامه معينه يطلبها صاحب البيت من البنا كأن يضع داخل القوس الذي يعلو الباب رمز أ كلمة يتبرك بها أو يضع شكلا زخرفياً من النورة . وفي اللسان مادة شور (٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥) . والشاره والشوره الحسن والهيئة واللباس ومنه الحديث : (أن رجلاً أتاه وعليه شارة حسنة) .

شاقوف : لتكسير الأحجار ، هو عباره عن مطرقه ثقيلة الوزن من ١٢ إلى ١٦ اقه ، وله منصاب (مقبض) خشبي يتناسب مع ثقل رأسه الحديدي يستخدم مع الحجارة بطرفه المدبب لاحداث شق في الحجارة

وبطرفه المستعرض للطرق على الأحجار لتكسيرها إلى قطع صغيره . وفي اللسان مادة شقف (٩ / ١٨٣) الخزف المكسر . وربما أخذ مدلول الشقف من ناتج ما يستخدم فيه الشاقوف .

شباري : جمع شبريه وهي التي تستخدم في حمل الحجاج الغير قادرين على الطواف على أرجلهم وهي عبارة عن محفه أو نقالة ذات اجناب مرتفعه نسبياً يجلس فيها الحاج ويستند عليهما وأطوالها لا تزيد عن مترزان ويشغل الصندوق منها ١٢٠ ويظل ٤٠سم لكل طرف حتى يسهل حملها ويحملها أربعة رجال .

جمع شبريه وهي سرير من الخشب والحبال له جوانب تمنع من السقوط يستعمل لحمل العجزه في الطواف أو غيره ويحمله أو تحمله الدواب في المسافات الطويله مصطلح مكي (غاية المرام ص ٤٤٢ ج٢) .

غير القادرين

شباك - شبابيك : الشباك فتحة في المبنى أو النافذة تنصب فيها قضبان متعارضة من الحديد أو الخشب بحيث يكون بينها فتحتات مربعة كأنها شبكة الصياد أو غيره .

فتحات

وورد لفظ شباك في الوثائق في العصر المملوكي للدلالة على هذا المعنى ، وهو كوة أو فتحة أو طاقة مشبكة بالخشب أو الحديد .

وترد في الوثائق أوصاف مختلفة للشبابيك، ويقصد بها في الغالب وصف الشبكة التي على الطاقة ، فمثلاً : « شباك خرط » و « شباك حديد» و « شبابيك حديد أصفر» و « شباك حديد لطيف » و « شباك حديد عليه خركاه خشب » و « شبابيك محررة خشب نقياً » و « شباك نحاس » .

وقد يوصف الشباك بالموضع الموجود فيه أو شكله مثال ذلك : « شبابيك علوية » و « شباك مستدير برخام أبيض وأسود » و « شباك راجعي» و « شباكين روحين في جسد » و « شبابيك مناور » .

وقد يكون الشباك مجرد فتحة عليها شبك من الخشب أو الحديد ، وقد يكون للشباك ما يغلق عليه فيرد في الوثائق مثلاً : « شباك بخر كاه عليه زوجاً باب » أو « شباكان يغلق على كل منهما طابقان » أو « شباك حديد مطبق عليه فردة باب خشب » أو « شباك نحاس يغلق عليه طابق مدهون برنك » أو «شباك نحاس أصفر بطابق خشب » أو « شباك منور يغلق عليه فردة باب مصفح حديد به خوخة » اللسان (٣١٨/٣) الصحاح (١٥٩٣) العروسي (١٤٧/٧) .

وشباك : جمع (شبابيك) ، وشباك لغة : ما وضع من القصب ونحوه على صنعة البواري (الحصير المنسوج) وكل طائفة منه شباكة وروى في الفصيح (رايته ينظر من الشباك) وهو النافذة ، تنصب فيه أعواد متعارضة من حديد أو خشب كأنها شبكة ، وما بين احناء الحامل من تشبيك القد ويقابلها في المعاجم الأجنبية لفظ (Window) والتي عادة ما ترادف مصطلحي نافذة أو شباك . وتعني أي فتحة في جدار المبنى تسمح بدخول النور أو الهواء أو كلاهما سواء كانت هذه الفتحة ذات اطار أو مصراعين أو بدون أما محلياً - فالشباك : نافذة مكسية بخشب ذو تشابيك أو أشكال أخرى للإضاءة والتهوية بجانب الرؤية واغراض الزخرفية وقد يضاف اليها قضبان حديدية في الادوار السفلى للأمن والحماية . أو يضاف اليها الشيش من الخارج او قد تضاف اليها ألواح علوية وسفلية .

شبك : الشبك والشبكة سلوك نحاسية مشبكة طولاً وعرضاً مكونة فتحات مربعة صغيرة فيما بينها .

وكان لها في العمارة المملوكية استخدامات متعددة منها أنها كانت توضع خلف القمريات الزجاج من الخارج لحمايتها ، ومنها أنها كانت توضع فوق قعض الفتحات الكشف مثل الدور قاعة لمنع وسخ الطير .

وترد بهذا المعنى في الوثائق ، من ذلك « دور القاعة يعلوها شبكة نحاس » و « شبكة من شريط نحاس » و « سقف مربع مدهون مغرقاً

بوسطه شبكة شريطاً لمنع الساقط والطير » كما يرد « وجميع القمريا بظهور من شريط نحاس أصفر » .

الشبيكي : مصطلح يطلق على أحد أنواع الأحجار المستخدمة في البناء في مكة والتي انقرض استخدامها منذ زمن طويل مثل حجر الشميس ، ولقد ذكر الرحالة (سنوك هوروهونغيه) عن حجر الشميسى ، وذكر ايضاً منطقة الشبيكة بأنها كانت تحوي بعض الجبال التي تقطع منها الأحجار.

والشبيكة منطقة ملاصقة للحرم وأشهر معالمها مقبرة قديمة تقع في اتجاه جبل الكعبة غير مستخدمة منذ عشرات السنين . (وذكره عمر رفيع في مكة في القرن الرابع عشر - ص ٢٢) على أنه حجر لونه أسود .

شحط : مصطلح في البناء انقرض استخدامه لوجود المقاييس المتريه الجديدة ، ذكره العم طاهر بغدادي عن المهندس البلدي الشهري بمكة . حسن وزيره، وقدره بحوالي ذراع ونصف ، أي مائة وعشرون سنتميتر وقد يكون المقياس غير متداول ، حيث لم يتعرف عليه سوى مكة من كبار البنائين.

من مكة سوى

والشحط كلمة فصحى تعني البعد وقد تكون أخذت بهذا المعنى للدلالة على المسافات (مختار الصحاح - شحط ٢٩١) .

وأما الشحط فهي متداولة حتى الآن كنوع من أنواع الخشب ، والذي يستخدم في عمل النبال وقوس المخرطة لما يتطلب هذا أن العملان من مرونه وقوة . وفي اللسان الشحط (٧ / ٣٢٨) خشبة توضع إلى جنب الأغصان الرطاب المتفرقه القصار التي تخرج من النبته حتى ترتفع عليها.

ومن الواضح أنه ليس مسمى لنوع الشجر وانما مصطلح للاعواد القاسيه ذات الصلابة والتي تستخدم في المجالات التي ذكرناها .

وهناك مسميات بنفس الطريقة لانواع من الخشب فيقال خشب برطوم وهو المستخدم في بناء السفن الكبيره وبرطوم ليس نوع الخشب وانما مواصفات الخشب الذي يستخدم وهكذا جاء المصطلح .

(محمد أسد الله - خراط - جبل هندي)

الشعر : وهو صوف الغنم والابل والذي ينتج من الذبح ثم السلخ ويباع للبدو لاستخدامه في الغزل وعمل بيوت الشعر والسجاد الذي يشتهرون به . كما يستخدم احياناً في طينه الخزف والفخار ليكسبها صلابة وكذلك لبناء أفران التميس ليحدث تماسك في اجزاء الطين ، المستخدمة في البناء وتشكيل الشراب .

شادروان : فارسي معرب وهو ستر عظيم يسدل على سرادق السلاطين والوزراء وعلى الشرفة من القصر والدار ، والشادروان من جدار الكعبة هو الذي ترك من عرض الاساس خارجاً وأصبح عبارة عن مدماك مائل ويسمى تأزيراً لانه كالازار للبيت .

وورد اللفظ في الوثائق في العصر المملوكي بالدال والذال ، وأصبح يجمع بين المعنيين من حيث كونه ستارة منقوشة وحاجز مائل للماء ، فيتكون الشاذر وان من صدر خشب مزخرف وفتحة يصب منها الماء في حوض صغير تحت الصدر يسمى قرقل ، ثم يسيل الماء من القرقل إلى السلسبيل وهو لوح من الرخام أو الحجر المنقوش مركب في وضع مائل

ينحدر من عليه الماء إلى حوض أو صحن يسمى طشتية أسفله ، وغالباً مايخرج من هذا الحصن قناة صغيرة تسمى سلسال توصل الماء إلى فسقية وسط المكان أو إلى أحواض أخرى ، والجميع مزخرف وغالباً ما يقصد بالذار وأن السلسبيل فقط ، وهو لوح الرخام المائل .

ويرد في الوثائق : « شادروان بسلسال مرخم يكتنفه خرستانان يعلوه شرفه مذهب مسقف ويكتنف الشادروان عمودان رخاماً » و « شاذروانين يعلو كل منهما صدر مقرنص » و « شادروان مرخم به فوار » و « شاذروان بعمودين رخاماً لطيفين سفله صحن » و « شاذروان يعلوه صدرا خشب مذهب وسفل الشادروان صحن وسلسال » أو « شاذروان حجر كدان » و « شادروان حجراً منقوش وسلسال يعلو ذلك قرقل رخام سماقي به عمودان من الرخام البلدي بصدرين ووزره من الرخام بقطبين زرزوري وبالاكتاف قطبان زرزوري يعلو الشادروان صدر مقرنص » .

وفي مكة وجد شكل الشادروان في بعض المباني القديمة على هيئة تركيب لمجموعة من الأشكال على هيئة شراب يقطعها طبق عريض وكانت تخرج المياه مثل النفاورة ، ومثلها وجد في برحة القطان بالشاميه والاخرى في بيت الاشراف بأجياد ويطلقون عليها (البنائين المكيين) شدروان (صديق خياط - عبد الله بن صديق)

النافورة

الشابكلي : مسمى لواحد من أشهر النجارين الذي تخصص في صنع العجلات (الدواليب) الخشبيه ، وتردد اسمه في حديث مع محمد اسد الله وعبد الشكور بشناق - خراطين .

الشراك : فعل المداس يسوى من جلد الماعز البرى .. في اللسان سير النعل ٤٥١/١٠ وذكر هذا المصطلح مع العم عبد الشكور بشناق حين تحدث

عن مواكب الصيد (المقناص) والتي كان يصطحبهم فيها لاصلاح ما يفسد أو يكسر من الأدوات الخشبية . ويقصد بالشراك هي الخدع التي تنصب للايقاع بالفريسه .

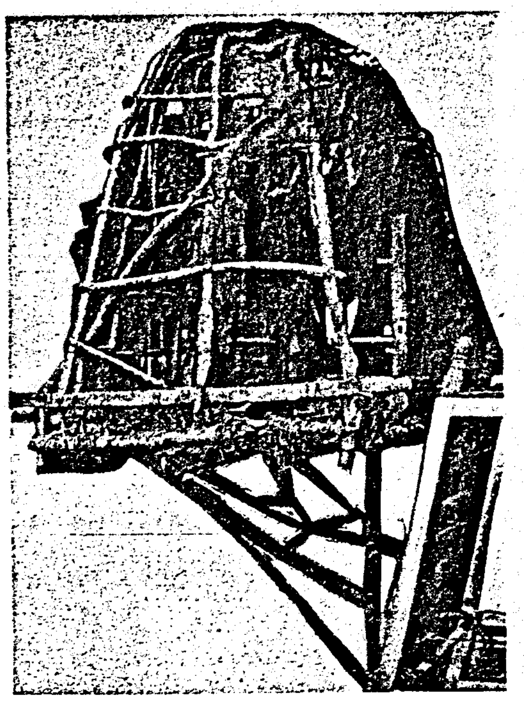
الشويحه : قطعة مستطيلة من الخشب تغطى مساحة كبيرة بشكل مستطيل بمعنى قطعة إلى جوار قطعة وينفذ على كل قطعة أعمال الحفر والنقش والتفريغ . يستخدم في النجارة .

شغل عربي : مصطلح يطلق على أعمال الحشوات الكثيرة التي تشغل حيز محدد من العمل مثل قاعدة الروشان أو أعلى الطاقه أو جزء من الباب (محمد عبد الله خفاجي) .

شقدف : وسيلة للحمل فوق الجمال يركب داخلها الحجاج ، في المعجم الوسيط مادة شقدف ص ٤٤٨ ، مركب أكبر من الهودج يستعمله العرب ويركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وذكر في غاية المرام أكثر من مرة ج٢ ص ٤٤٢ ، ٥١٠ ، ٥٦٨ ، ج٣ ص ١٠٥ ، ٣٢٤ ، ج٣ ٢٩٠ وذكر استعمال الشقادف قديم ، نوه به بن جبيرفي رحلته سنة ٥٧٨هـ وبن بطوطة . (مغربي - ١١٤) .

والشقدف عبارة عن كرسيين بطول الشخص المتمدد ، متماثلين ، لا يستقل احدهما بالوقوف دون الآخر ، بحيث يصلحان للشد والربط على ظهر الجمل ، ويعلو كل قسم قبه على شكل نصف دائرة من أعواد الشوحط القابل للثني ، بحيث إذا ربط على ظهر الجمل بالحبال شكل القسمان قبه كاملة ، يسدل عليها ستر للوقاية من الشمس نهاراً ، ومن البرد ليلا .

وعلى جانبي الشقدف توجد اكياس تسمى (مخلة) أو خرج ويطلق عليها أهل مكة « مخالي » واحدتها (مخلاة) يوضع فيها ما يحتاجه الراكب من مرافق ، بعد أن تفرض ارض شقي الشقدف بالمراتب أو اللحف من القطن ، بحيث إذا أراد الراكب أن ينام ، نام براحة تامة ، وقد يتوسط بينهما راكب ثالث على ظهر الجمل بين الشقين ، يسمى المكان (الوسك) . وعلى جانبي الشقدف من جهة الواجهة التي يدخل منها الراكب إلى داخله ، تُخاط مكتلين زنبيلين صغيرين مخروطي الشكل من الخصف (الخمص)، توضع بداخلها شراب الماء ، والغالب نوع منها يسمى (الربعي) يتناول منها من بالشقدف الماء للشرب عند الحاجة .



وسقف الشقدف العادي المكون من أعواد الشوحط يلبس عادة بالخيش ، ثم بما ذكرنا من ستائر ، وبعض الشقادف يتأنق بها أربابها ويكون سقفها مسطحاً لا مقببا ، وجوانب الشقدف مستورة بخيوط الخيزران تجديلا كما هو في مقاعد الكراسي الخيزران المعروفة التي توضع على وجه كل شق من الشقدف ، تصنع من الخشب الملكك المدهون بالك على شكل مزخرف شيق المنظر .

واجزاء الشقدف تتكون من

الجزء العلوي :

١-أجناب من أعواد الشوحط أو أخشاب قابله .

٢-سواعد تشكل سور (درابزان) تنتهي برمانه في كلا الطرفين .

٣-مخدات يستند اليها الاخشاب الرأسين جزء سفلي يكون من مجموعة من الأخشاب المسانده التي تأخذ شكل البعير ثم يسلم (يشبه السلم) يعمل كدعامه بين الجسم الرأسي والسفلي .

شقه : اصطلاح عامي وليس تقني يشير إلى الاتجاه بمعنى شقة الباب أي تجاه الباب ، وفي اللسان مادة شقق (١٠/١٨٢) الشق ، الناحية والجانب من الشق ايضاً ، وهو يدخل ضمن مفردات العاميه المكيه .

يشلع : اصطلاح تقني يطلق على الخشب الغير ممسوح بالفاره وعادة هو أحد عيوب الأخشاب ذات السمرة الواسعة ، وقد يظهر هذا العيب في الاخشاب ذات السمرة الضيقه نتيجة اصطدام كستير (سلاح) الفارة (المساحة) بعكس اتجاه ثمرة الخشب .

الشمايل : وهي نوع من الأساور الفضيه والذهبيه والتي يقوم بصياغتها الصياغ في مكة ، وأغلب من يستخدمونها البدو والشمايل في (مختار الصحاح) شمائل ايضاً على غير قياس قال الله تعالى عن اليمين والشمائل ، وهو اليد - شمل - ٣٠٥).

ويطلق عليها الزوج الشميلي . ويذكر العم بديرة انه اختبار لمن يريد استقلاله بالحرفه لأن الزوج الشمايل يتكون من عدة اجزاء صغيره تحتاج إلى مهارة ودقة في اللحام والزخرفه المتناسقه مما تدل على كفاءة المتقدم .

شناكيل : مفردها شنكل ، واحيانا يطلق عليه شكال وهي من اللفظة الفصحى شكل وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم «كره الشكال في الخيل » وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقه - (المختار ٣٠٢) .

والمصطلح يطلق على ذراع من الحديد يثبت به الباب أو الشباك وله خطاف في نهايته يسقط في حلقه فيثبت الشنكل في حلقه الشباك أو الباب (اطار الباب) وتثبت الحلقه في أرقة الشباك ، وحين يفتح الشباك يثبت الشنكل في الحلقه فيظل الشباك مفتوحاً وكذلك الباب اذا استخدم له الشنكل . وودرت أشكال من هذه الشناكل في كتاب عن سواكبه .

شوڤن : نوع من الأسلحة النارية المستخدمة في الصيد وهي تصنع محلياً . وتعهد بصنعها وغيرها من الأسلحة من زمن طويل آل البندقجي . وهي عبارة عن بندقيه تعبأ بالبارود وتطلق عن طريق فتيل .

شيخ : لقب يطلق على شيخ الحرفه ، أو الطائفه وهو لقب ينحدر من أصول قديمه في تنظيم الجماعات الإسلامية الأولى . حين كان يتعهد الشيخ بتدريب مجموعة من التلاميذ على العلوم الفقهية .

وحين أتخذت الدراسة في المساجد الكبرى شكلاً منتظماً . بدأ نظام المشيخه كنظام التلمذه الحالي .

ومن هنا فلقب شيخ أي رئيس يتبعه مجموعة أو معلم يتبعه تلاميذه . وشيخ الحرفه اطلق على الكثير من الحرفيين المشاهير . وحتى الآن (١٤١٤هـ) نجد بعض اللافتات التي تشير إلى الشيخ .... شيخ طائفة النحاسين أو العطارين وخلافه . وهو الذي يتولى أمور الحرفة جميعها من مشاكل بين أفرادها أو مشاكل بينها وبين جمهور المستهلكين . ومن المشايخ القدامى في مكة ، الشيخ المحلاوي شيخ الحجارة ، والشيخ وزيره شيخ البنائين . وهكذا .

الشيشخان : مصطلح ورد على حديث العم احمد حلواني عن الاسلحة ولم يفسره بل أطلقه على ماسورة البندقيه .

والمصطلح ذاته يعني مكان مقسم إلى مسافات متساوية وهو وصف تقريبي لداخل ماسورة البندقيه فهي عبارة عن شكل ملتف حلزونياً لتساعد على جريان الطلق الناريه .

الشينكو : أسم أطلق قديماً على باعة النحاس وصناع القدور النحاسيه في مكة .

صواري : جمع صاري ويقصد بصاري السفينه أي الخشبة المعترضه في وسطها ، ويرد اللفظ غالباً بالجمع و والصاري كمصطلح مكي سمع من النجارين وقصد به الاطار الخارجي للباب وليس حلق الباب . (محمد خفاجي - محمد اسد الله هندي) .

صرارة : مصطلح يطلق على من يذهب للمكان أول مرة . فمثلا الولد الصغير اذا ذهب للمدينة للزيارة ثم عاد فيقال صراة ، وهو مصطلح محلي .

صرة : تتوسط السقف من خشب (مرغل) أي طبقات متعددة فوق بعضها ومحفور عليها اشكال غائرة .

صفر زوى : قطع معدنية من النحاس الاصفر تصنع عن طريق السباكة (الصب) وتستخدم كأكسسوارات مثل مفصل أو زاوية أو ركن لتدعيم التراكيب الخشبيه . وغالباً تصنع من سباكه النحاس الأصفر لقوة تحمله . وسهولة تلميعه دون تغير لونه بشكل كبير .

وفي الصحاح صفر بالضم نحاس يعمل منه الأواني (٣٢٠) .

صفة : الصفه من البنيان شبه البهو الواسع الطويل وذكر في (المصطلحات المعماريه في العصر المملوكي ص ٧٢) انه كان بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام صفة وهي موضع مظلل في الجزء الخلفي من المسجد .

ويستطرد نفس المرجع بأنها تشبه المصطبه ولكنها أقل ارتفاعاً ، وذكر في اللسان (٩ / ١٩٥) صفة الدار واحدة الصنف ، الليث ، الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل .

وهي أحد مكونات البيت المكي وتعتبر اما حجرة صغيره أو ممر يوجد بين الغرف الكبيرة المعدة للاستقبال ، وغالباً ما كانت تستخدم الصفه في التخديم على الغرف الكبيره من حيث اعداد القهوة والمشروبات للضيوف .

يصفي : اصطلاح في النجارة ويستخدم في مكة للدلالة على تسوية الخشب من جميع أوجة لمحاولة حذف الأجزاء غير المستقيمة أو المتحنية بحيث يصبح الخط مستقيم فتسمى تصفية للاجزاء البارزه حتى تعتدل مع الأجزاء المستوية .

وبالفصحى في اللسان ٩ / ١٩٤ صفف وهو من الصف : السطر المستوي من كل شيء . وذكر هذا الاصطلاح مع ابراهيم عبد الله مطر .

ويطلق ايضاً التصفيه على ضبط قائم الخشب بالفارة طبقاً للمقاييس المطلوبة.

إتصلح الحجر : بمعنى يهذبه أو يكسر الأطراف الغير مطلوبة عن طريق استخدام القادوم ويسمى قراري . والمصطلح مأخوذ من الصلاح ضد الفساد (صلح يصلح اللسان ٢/٥١٦) .

صليب : مصطلح نادر التداول بين نجاري مكة ويرمز الى تقاطع رأسي وأفقي يمثل أحد الزخارف قد تكون مفرغة أو تحدث نتيجة تلاقي أعواد من الخشب الرأسيه والأفقيه فتنشأ الوحدات الزخرفيه ومنها هذه الوحدة.

الصندل : احد الأخشاب الثمينه المستخدمة في صنع السبح ، وهو خشب صلب له رائحة ذكيه مساحة ضيقه . يباع بالعود ، يذكر (العم على ساعاتي - سبحى) انه من عشرين عاماً كان العود بعشرون ريالاً ومنه لون أصفر وقيل الصندل شجر طيب الريح - (اللسان ١١/٣٨٦) .

صندوق السيارة : تركيبه من الخشب توضع على الجزء الخلفي من سيارات النقل لتحويلها إلى سيارة للنقل البشري .

في الزمن القديم وقت دخول السيارات إلى مكة كانت تصنع هذه الصناديق لتهيئ مكان مناسب لنقل الحجاج في مكان مظلل .

مكاناً مناسباً

صندوق قلاب : عبارة عن قطعتان من الخشب بشكل رأسي يربط بينهما أسفل قاعدة بحيث تأخذ شكل U ، وتوضع الاعواد المستخدمة في صنع القلاليب (الريش الخشبية) لتسوية أطرافها باستخدام هذا الصندوق .

قطعتين

صهريج : صهريج بكسر الصاد ، وقيل أن الصهريج سمي صهريجاً نسبة إلى الصاروج وهي المادة العازلة التي كان يصرج بها أي يطلى بها من الداخل

والصهريج خزان للمياه يبنى بالأجر والخافقي في تخوم الأرض لحفظ المياه، ويغطي عادة بقباب ضاحلة غير عميقة ، وتغطى فوهة الصهريج بخرزة من الرخام أو الحجر الصلد فيرد : « صهريج بتخوم الأرض بخرزة رخام وطابق خشب » . ويمكن النزول إلى قاع الصهريج لتنظيفه وتطهيره عن طريق سلم ، فيرد في الوثائق : « صهريج بسلم هبوط طرابلس » . (الوثائق المملوكية ص ٧٢) .

الصهريج وكان في اسفل كل بيت صهريج للماء ، لحفظ مياه الأمطار ، بواسطة أنبوب من القماش ، يسمون الشيب ، فإذا نزل المطر في السطوح أخذته المزاريب إلى هذا الأنبوب المتصل بصهريج البيت - هذا بالنسبة لمدينة جده - كما أن الكثيرين كانوا يملأون صهاريج بيوتهم في مواسم الأمطار بالماء الذي يشترونه من البائعين (مغربي ١٩) .

والصهريج في مكة يوضع في أعلى البيت ويحاط بسياج من الخشب أحياناً لدرء الشمس عنه حتى لا تصبح حرارة المياة قوية وفي الآونة الأخيرة وبعد دخول مشتقات البترول في الصناعة أصبح يصنع الصهريج من الفيبر جلاس أي الألياف الزجاجيه .

الضاهية : يصنع منها المخرطة - نوع من الخشب يشبه خشب الزيتون يميل لونه إلى الصفره القائمة والسواد الغامق وربما يكون مصطلح الضاهية ليس خاصاً بالخشب ، على الرغم من أن حرفي مكة من الخراطين ذكروا أن المخرطه تصنع من الضاهية وأما التفسير اللغوي فيشير إلى استخدام المصطلح .

فالمضاهاة وهي المشاكلة أي مشاكلة الشيء بالشيء وربما همزوافيه وضاهيت الرجل أي شاكلته وقيل عارضته اللسان (١٤/٤٨٧) وبما أن المخرطة تستخدم فيها عارضة سميكة من الخشب تعتبر قاعدة فربما أطلق عليها الأسم من عارضة ضاهية ثم أطلق الأسم مجازاً على الخشب المستخدم في صنع القاعدة .

ضبة : قفل خشبي ، استخدم في بيوت مكة القديمة وعلى أبواب مداخلها قديماً، كانت تصنع من الخشب وتتكون من ثلاثة اجزاء :

١-رأس الضبه وهو الجزء المثبت في الباب .

٢-المجر وهو الجزء الذي ينزلق تحت رأس الضبه يميناً ويساراً للحكم الدخول في فتحه معده لذلك في الجدار وقت الغلق .

٣-المفتاح وهو ما يعمل على تحرير المجر عن

طريق اسنان رأسيه يختلف وضعها وعددها .

والضبة كان لها نجار يقوم بعملها ويتخصص فيها وتصنع من خشب العرعر أو الاثل . وفي اللسان ضبب ٥٤١/١ الضبة حديده عريضة يطبب بها الباب والخشب والجمع طباب .

وذكر (مغربي - ص ٢٠) الضبه ويصفها كأحد المستخدمات المعروفة في مكة فيقول .

وقد كان لعدم وجود « الكوالين » والأقفال المعروفة اليوم يستعلمون آلة خشبية من صنع النجار ، تسمى « ضبة) على شكل صليب : القطعة الأفقيه منها مجوفة ، والقطعة القائمة عاموديا مركبه في اعلاها قطعة خشبية متحركة يسميها النجارون « لقم » مخرقة ، فاذا دفعت القطعة الأفقية ، وسامت ، موضع اللقمة من القائم ، ووصل طرق القطعة الخشبية الأفقية إلى قفيز من الحديد مثبت في الدرفة الأخرى من الباب، سقطت اللقمة في التجويف ، وبذلك ينغلق الباب : فإذا اريد فتحه توجد قطعة من الخشب ايضاً تسمى مفتاح ، في رأسها مسامير بارزة على وضع أخراق اللقمة ، فيدخل المفتاح في تجويف القطعة الأفقيه الى ان يسامت موضع اللقمة ، فتدخل المسامير المهيئة على حبسها في اخراق اللقمة ، وترفع إلى الحد الذي يمكن معة سحب القطعة الأفقيه ، وبذلك يفتح الباب .

يستعملون

مركب

طاقة : وهي فتحة في البناء وتطلق في مكة على كل فتحات البناء بمعنى الشباك والطاقة بمعنى قد لا يختلف كثيراً . وفي التركية Taka بمعنى المركبه الشراعيه الصغيره أي التي تتحرك بدفع الهواء ، وكذلك الطاقة بمعنى أنها تجلب الهواء خاصة وانها في الطرز القديمة كان يوجد فيها مفتوح دائماً يغطى فقط بأسياخ من الحديد . وفي المصطلحات المملوكية ص ٧٥ .

طاق - طاقات : الطوق كل شيء استدار فهو طوق ، والطاق ما عطف من الأبنية ويجمع على طاقات وطيقان وهو لفظ فارسي معرب ، والطاق عقد البناء حيث أنه مثل السقف المحدب .

والطاق ما طال من الأبنية والطاق الكوة ، طل من الطاق أي أشرف . ويرد في الوثائق عادة مصطلح طاق وطاقات بمعنى فتحات للتهوية فيرد: « طاقات على الطريق » و « طاقات معقودة بالحجر برسم الضوء » .

(الصحاح ١٥١٩) (اللسان ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥) (المصطلحات المملوكية ٧٥) .

طبطاب : مادة مكونة من خليط من تراب وماء يكبس ويعجن جيداً وأحياناً يضاف إليه نورة أو بطحاء لزيادة التماسك وتغطى بها ارضيات الغرف أو تبطن بها جدرانها وكذلك الطبطاب يكشل الطبقة العليا للسقف أي أرضية الغرفة العليا .

طبلة : من أدوات الايقاع ، والطبل معروف الذي يضرب به وهو ذو الوجه الواحد والجمع طبول .

وقيل الطبله شيء من خشب تتخذه النساء مادة طبل (١١/٣٩٨) .

طبلية مزخرفة : بمعنى مساحة محصورة داخل شكل دائري أشبه بالطبق النجمي قد تكون مزخرفة بأعواد بارزة أو أنها مزخرفه بالحفر الغائر تتقاطع وتتلاقى ثم تفرق فتسمى طبليه . وفي اللسان مادة طبل ٣٩٨/١١ الطبل وثبات عليها صورة تسمى الطبليه ويقال لها أرديه الطبل تحمل من مصر .

الطلح : نوع من الخشب كان ينفذ به الرواشين بالمدينة المنورة ومكة المكرمة أورد ذلك في حديث حمزه فارسي - نواري) والطلح شجره حجازيه جناتها كجناة السمرة ، ولها شوك ومنابتها بطون الأودية وهي صلبة صمغيه اي راتنجيه . وقال الليث الطلح شجرام غيلان (اللسان ٥٣٢/٢)

وذكر بعض نجاري مكة أن الأجزاء الرئيسة مثل الدعامات والقواطع والعوارض للروشان كانت تصنع من أخشاب الجاوة النقي أو الغني . أما الزخارف العرضيه ذات السمك الخفيف فكان يستخدم بعها من أخشاب الطلح (ابراهيم مطر / عمر بكار) .

طيارة كشكه : مصطلح يطلق على أحد الزخارف البارزه والتي يمكن أن توجد مفرغة ايضاً وهي تعتمد على شكل تقاطع اقواس داخل دائرة ينتج عنه ما يشبه المروحه ولذا أطلق عليها طيارة ، أما لفظة كشكه بالتركيه أو شيء قابل للفتح والغلق (صفصافي ٢٧٩ - ٢٤٨) والمعنى هنا متقارب مع الشكل فهي شكل مروحة طائرة .

والأسم ورد في حديث العم محمد خفاجي والعم مياجان والعم مطر والعم حمام . وعلى مايبدو أنه غير قاصر فقط على النجاره لأن رباط النساء وهو مبني يعود إلى الثلاثينات - فوق قمة جبل هندي على طرف البناء نفس هذه الوحدة .

طيان : أول درجة من درجات الترقي في حرفة الحجارة . فبعد أن يلتحق الصبي بالحرفة ويقوم بتسوية الكفتيريا وعمل الشاي وقضاء مستلزمات من هم أعلى منه درجة . ينتقل إلى درجة طيان وهو من يقوم بنقل الطين الذي يستخدم كلحام بين الأحجار وبعضها .

- حرف العين -

عبد الحميد بخش : رجل من مكة . ورد على لسان الكثير من الحرفيين لأنه كان يملك حرفة لها اتصال بحرف كثيره وهي صناعة الزجاج وتشكيله وصب المرايات (الصحيح السقى لأن الزجاج يسقى بمادة لامعه فتكسبه خاصية الانعكاس) .

عتله : قضيب حديد طويل قدر قامة الانسان أو أقل له انحناء بطرفه يساعد على رفع الأحجار الثقيله أو ما شابه من الأثقال ومدبب من من طرفه الآخر لعمل الوخز المتتابع المستمر الذي يؤثر على الحجر فيساعد على تكسيره .

وفي اللسان العتله حديده كأنها رأس فأس عريضه في أسفلها خشبه يحفر فيها الأرض والحيطان ليست بمعفه كالفاس ولكنها مستقيمة مع الخشبه. اللسان (١١/٤٢٣) .

وأكثر حرفة يستخدم أربابها العتلة هم الحجارة في مكة فهي الأداة الأولى التي تساعد على تكسير الحجر أو المساعدة على رفع كون من الأحجار لتحريكها.

العتن : ورد هذا المصطلح على أنه مسمى لأحد أنواع الأخشاب الداكنة اللون والمستخدمة في عمل السبح - على ساعاتي - وقد يكون أصله عتم من العتمه والعتمة في الصحاح الثلث الأول من الليل (٣٦٣) .

عثمان محمد عثمان : رجل عاش في الخمسينات من هذا القرن ١٣٥٠هـ كان يملك قهوة يعمل بها على مدار العام إلى أن يأتي وقت الزيارة إلى المدينة أو انتقال الحجاج بعد الحج إلى المدينة . فيبدأ نشاطه الذي أحبه وهو العمل كمذهد يتقدم الركب وهو ينشد الأشعار الجميله ويمسك بمشعل بضاء بالزيت . وعرف عن درايته الكبيره بالطريقه إلى المدينة ووثق فيه الكثير في تنظيم هذه الرحلات إلى المدينة ..

عجينه اللك : الك : صبغ احمر يصبغ به جلود المعزى للخفاف وغيرها - اللسان ٤٨٤/١٠ والك عرف استخدامه كثيراً في مكة ويحضره الكثير من النجارين والخراطين لصبغ منتجاتهم به . ويغلب على الوانه المحدوديه الشديده فمثلاً

تضاف عجينة الك + قلفونيه للحصول على اللون الأحمر

تضاف عجينه الك + زرنيخ للحصول على اللون الأخضر

وفي كل مرة يدق ويصحن ثم يصفى بخرقة أوشاش حتى يتبقى اللون الذي تستخدم في الصباغة .

وأشهر الالوان هي الالوان الاساسيه أحمر / أصفر / أخضر / خمري

أبو عدسة : هو ما يطلق على بعض أنواع الأخشاب توصيفاً لمواصفات الخشب والعدسة لأنها مستديرة فهي أقرب مايوصف به العقد والعقل الخشبيه التي تعترض مسار السمرة .

فلا يقال الخشب أبو عدسة وهو ما يطلق على أحد أنواع الأخشاب الثمينه مثل خشب الورد لكثرة العقل الناتجه من التفاف السمرة على سطحه ومنها يشتق مسمى آخر عين الكتكوت وهو ما يطلق ايضا على

هذا النوع من الخشب .

وهناك مبدأ عام لقطع الخشب اذا قطع في موعده يكون قوياً وصلباً واذا قطع قبل موعده يكون هشاً وغير صالح للاستعمال .

عرظ الحريم : مصطلح ورد في حديث العم عبد الشكور بشناق - خراط - عن تنظيم المخيام في رحلات القنص بأن هناك مخيام خاص بالحريم اطلق عليه عرظ الحريم والواضح انها كلمة غير متداوله الا بحدود .

والظاء هنا هي ضاد قلبت ظاء كما ينطقها أهل الشرقيه ، وذلك معناه المكان الذي يوضع في الحريم ولا يقترب منه أحد . فهو بمثابة العرض .

العرعر : شجر ينمو في الحجاز والطائف - يقال له الساسم ، ويقال له الشيزي ، ويقال هو شجر به القطران ، ويقال هو شجر عظيم جبلي لايزال أخضر تسميه الغرس السرو . - ذكره صديق خياط .

عروسه : حليه مخروطه من الخشب بأشكال مختلفه ثم تشق إلى نصفين وتثبت على سطح الخشب فتمثل كأنها زخارف بارزة .

عشاش : جمع عشه يقيم فيها الأفراد والجماعات في المناطق الفقيره من مكة وتصنع من الجريد ، توضع عيدان الجريد بشكل قائم ثم تلبس بالخصف ثم يوضع فوقها القش . ثم يوضع فوقها (مواد قد تكون طبطاب أو مواد عضوية أخرى لتشكل طبقة عازله) يطلقون عليها (مرخ طروش).

ومكان الطبخ خارج العشه . والعشه مساحة واحدة ليس بها أي تقسيم داخلي ، مفروش بها حصير أخضر أو أحمر وتلبس جدارنها بالحصير . ويوضع بها شماره لحفظ الملابس .

تعصرها بالرابون : اصطلاح مستخدم في النجاره والعصر بمعنى استخلاص نتيجة ما بقدر الامكان ، والمعنى مجازى بمعنى أن يسمك الصبي الفاره

أو الرابوه ثم يبدأ بمسح الخشبه من كل اتجاه حتى تصل إلى شكل متناسق أو الى المقاييس المطلوبة ، والشكل المتناسق هو شكل متوازي مستطيلات دقيق المتوازي والأطراف .

والرابون هنا هو الفارة الطويلة ويستخدم لمسح المرابيع أو القوائم الطويله.

العظم : كما أن العظم يطلق على الجسم البشري على الهيكل الذي يحمل جسد الانسان فكذلك العظم هو الاساس الذي يبدأ به النجار ليكسوه بعد ذلك بمساحات الاخشاب المتنوعة . فاذا اراد عمل دولاب فهناك عظم أو قفص ثم يلبس بالأجناب والظهر والقاعدة والسقف .

وأيضاً الروشان له هيكل أي عظم وهذا الهيكل قد يتفق مع الهيئة العامة للروشان ولكن يراعى كيف يكون تجميع الحشوات فوق الهيكل حتى يمكن احكام التركيب .

فهناك تجميع عرى   وهو يعتمد على المسافات الواسعة

فهناك تجميع فارسي   وهو يعتمد على مسافات واسعة متقاطعة

فهناك تجميع مغربي   وهو يعتمد على مسافات ضيقة .

عقد : كانت تبنى فوق فتحات الأبواب والشبابيك بالحجر لتحدد الفتحة ذاتها ويضيف صديق خياط (بناء - مكة) أن العقد لابد أن يبنى على كتفين مهما كان اتساعه الذي يصل احياناً إلى ٤ ، ٥ متر.

والعقد طاق البناء المعطوف أي طاق في النباء على شكل قوس وكذلك الأبواب، ولابناء المعقود هو بناء سقفه معطوف أو

جعلت له عقود ، وفي الوثائق أشكال متعددة من العقود مثال ذلك : عقد مدائني وعقد مجرد وعقد مخموس وعقد مصلب وعقد مخوص وعقد مفصص ، كذلك يرد صفات للعقود : « عقد معقود بالحجر المطبق العجالي » أو « عقد مصلب بالحجر المشهر » أو « عقد حجر نحيت محمول على أربعة أعمدة صواناً » .

فالعقد المدائني هو عقد من ثلاث فصوص وقد يكون مقرنصاً أو مجرداً فيرد: « عقد مدائني مجرد » أو « عقد مدائني مقرنص » أو « عقد مدائني من الحجر على حر مدانين » .

والعقد المجرد من جرد الشي أي قشره ، والمجرد والمتجرد الشيء الذي ليس عليه زخارف أو تطعيم أو خلافه ، والجرداء الصخرة الملساء ، ويرد اللفظ في وصف عقد بوكالة قايتباي بالأزهر بأنه « عقد مجرد » ويبدو أن المقصود هنا هو العقد الذي تكون وجهته في مستوى واحد مع واجهة الحائط مثل الصخرة الملساء .

عقد مخموس مصطلح صناع نسبة إلى الطريقة التي ينفذ بها ، ويرد : « عقد مصلب » أو « معقود مصلباً » أي أن السقف يتكون من أربع قبوات تلتقي في وسط السقف فتكون شكلاً مصلباً ، كما يرد عقد مخوص ويقال إناء مخوص اي على شكل خوص النخيل ، ويرد في وصف عقد « عقد مفصص » والمقصود أن حرفة أبو بطانة على شكل فصوص ، كما يرد عقد مدبب . كذلك يرد : « معقود قوصرة » والقوصرة نوع من العقود ، كما يرد « مقعود قنطرة » وأيضاً يرد :

«معقود رهبانياً» أو « معقود شيخونياً » وهي مصطلحات صناع وربما رهبانياً اتخذ بالتشبه بسقف صومعة الراهب .

ومن مصطلحات الصناع أيضاً : « باطن » أو « واطي العقد » والمقصود بالأول حافلة العقد والثاني بداية العقد . المرجع : المصطلحات المملوكية ص٨٢ .

عقد شويحة : وهو ما يعلو الأبواب الداخلية لبناء في مكة ويغطي بشرائح من الخشب مقسمة تقسيم هندي ويسمى شراعة وأحياناً كانه يوضع بدل الشرائح الخشبيه يوضع مشبكات من المنجور أو الخرط أو الأخشاب المفرغه بأشكال مزخرفه .

عقد شعاع : وهو ايضاً يعلو الأبواب الداخليه على هيئة اعواد تنطلق من مركز العقد إلى اطرافه فتمثل شعاع منبثق من مكان إلى عدة أماكن .

عقد قرون : وهو نفس المكان الا أن الزخرفة تأخذ شكل الالتواء فتمثل شكل الدوائر التي يخرد زوائد حلزونية فيطلقون عليها قرون لانها تذكر بقرون الغنم .

اعمال الجص : وهي ما يقوم به النوارين من زخارف وعمل بروز مجسم على أشكال هندسيه خارج وداخل البناء . التي كانت تزين بها واجهات البيوت ، وعلو النوافذ ، فلقد كان هناك من النوارين المبيضين من يتقن صناعة زخارف الجص ، ويرسم منها أشكالاً جميلة من الطوير

والشجر ، مع كتابة آية قرآنية أو أسم من أسماء الله على سبيل التيمن، وكتابة تاريخ إنشاء المبنى كذلك ، وكانت أغلب البيوت في مكة وجدة تزين أبوابها الرئيسية ، خاصة بهذه الزينات الفنية من أعمال الجص ، ولازلت أذكر أن أبواب جدة القديمة ، وخاصة باب مكة ، كانت تعلوه لوحة كبيرة مبنية من الحجر ، ومبيضة بالجص الناعم وقد رسم عليها العمامة الألفي ، التي كانت شعار البلاد في العهد الماضي ، وزينت برسوم جميلة من الأشجار والطيور ، وكانت هذه اللوحة على ارتفاع البوابة تستلقت نظر كل انسان ليتأمل جمالها وقدة صناعتها ، كما أني أذكر أن باب البنط الذي كان في موضع عماير الأمير منصور حالياً ، كان مكتوباً عليه بخط جميل جداً الآية الكريمة « ادخلوها بسلام آمنين » وتحتها اسم الخطاط المعروف الشيخ سليمان غزاوي - رحمه الله - (مغربي ص٥٦)

العودة : احد النباتات العطرية تستخدم لعمل السبح ، لها اعواد من الخشب ذكية الرائحة وغالية الثمن وتصنع منها التحف الثمينه حتى تظل تطلق رائحتها على الدوام ، وأحياناً يطعم بها بعض الأعمال الفنية الدقيقة .

غربال : آدة تصنع يدوياً من اطار دائري ملبس من أحد واجهتيه بخيوط متقاطعة من الكتابه وكلما ضاقت التقاطعات كانت أوجه الاستخدام أدق وكلما وسعت كان أوجه الاستخدام عادية وفي الصحاح غربل أي نقى الشيء من الزوائد والحصى ص٤١٥. ونخل الدقيق أي غربله ص ٥٧٣ .

أداة

غطيان دوارق : غطاء للدورق الذي يستخدم في الشراب حتى لا يسقط في فوهته أي اضرار أو حشرات . وهو من منتجات الخراطة الخشبية .

وغطيان جمع غطاء بالعاميه والصح أغطيه (اللسان ١٥/ ١٣٠) .

غلاق : من غلق أي قفل أو انتهاء وهو مصطلح بين المكيين والحرفيين يستخدم للدلالة على نهاية الشيء من غلاقه المشوار أو غلاق الناقص أي اكتمال الناقص . وفي الخراطة يقال هذا الاصطلاح على المشوار الخاص بالمخرطه أي اقصى مدى بين المحورين يمكن تثبيت عود لخراطته بينهما ويصل بين ٦٠ إلى ١٢٠ سم ومعنى ذلك أن أقصى عود يمكن خراطته ١٢٠سم .

الغولة : اطار من الخشب ذو فتحات عرضية ويوضع بشكل يميل للخارج حول فتحة الشباك أو الخارجه - البلكونه - حتى تستطيع الحريم بالمنزل الوقوف خلفها وقضاء طلباتها من الشارع دون أن يراها أحد من أسفل بينما تستطيع هي مراقبة الطريق والسؤال عن الخدمة التي تريدها . أما اصطلاح الغولة . فالمعروف أن الغول حيوان خرافي ذكر في المستحيلات الأربعة الخرافيه الغول والعنقاء والخل الوفي ولذلك حين يقال من رابع المستحيلات فهو المقصود بالمستحيل الرابع بعد أن عرفت الثلاثة . وقيل

وفي الصحاح (غاله) أخذه يقال الغول أن تغتال عقولهم والغضب غول الحلم (٤٢٧) ومعنى ذلك أنه تعبير مجازي عن الغول وليس صفة لشيء مادي نراه ونتعامل معه .

غير النشارة ما في النجارة : مثل يطلق على وجود النجار في مكان ما أو وجود نشارة خشب تدل على أن النجار كان هنا وذهب .

الفاقوس : حرفه من كلمة شاغوف أو شاكوش وهو مصطلح عامي يقصد به من يكسر الحجر أو بماذا يكسر والشاكوش المطرقه الصغيره وجمعها شواكيش (الوسيط ٤٩٠) .

الفانوس المحلي : أحد وسائل الاضاءة التقليدية المستخدمة في مكة وكتب عنه مغربي ص١٨٣ . وكان الفانوس الذي يصنع محلياً موجوداً في الأربعينات ، وكان كبير الحجم وله شكل سداسي وجميع أضلاعه من الزجاج . بينما يتألف هيكله من المعدن الخفيف ، وله باب صغير يوجد المصباح في داخله . والمصباح هو عبارة عن لمبة متطورة من الزجاج السميك ، يسكب فيها الغاز ولها فتيلة تشبه الفتيل الذي يستعمل في الفانوس الهندي . ولها بعد ذلك زجاجة مستطيلة تتسع في الوسط وتضيق في الأعلى ، تحفظ الشعلة ، وتزيد من ضوئها . والمصباح كله صناعة خارجيه، وله مكنه يركب بها الفتيل ، ويمكن تعليته وتخفيضه حسب الاضاءة المطلوبه ، وللفانوس يد في رأسه للتمكين من حمله بها . وبعض هذه الفوانيس كان يدخل في أعلاها بعض الزجاج الملون .

الفانوس الهندي : وحينما وصل الفانوس الهندي إلى الحجاز حل محل هذه اللمبات ، بوصفه أكثر أماناً وهو عبارة عن فانوس يسكب في أسفله الغاز ، ثم يقفل عليه بسدادة معدنية . ويحيط بالفانوس زجاج سميك بعض الشيء وبداخله الفتيل . وهو أجود نوعاً من فتيل اللمبة لأنه مستورد كذلك من الخارج ، ثم يغطى الزجاج بغطاء من نفس المادة المصنوع منها جسم الفانوس وهو من النيكل الجيد ، وهناك آلة لرفع

الزجاج وخفضه لإشعال الفتيل وإطفائه . كما أنه للفانوس يدأ مستديرة في أعلاه ليمسك به من يحمله ، حتى لا يتعرض لحرارة الفانوس ، حينما يكون مشتعلاً .

وهذه الفوانيس كانت على مقاسات مختلفة منها الصغير والكبير ، وكانت تعرف بالأرقام . فالفانوس نمرة (٣) هو أكبرها حجماً ، ونمرة (٢) هو المتوسط ونمرة (١) هو الأصغر الذي حل محل اللمبة التي سبق وصفها. مغربي (ص ١٨٢).

فحل الدرج : ذكر في حديث أكثر معلمين البنا طاهر بغدادي - عبد الله بن صديق - عمر بن سعد شرقي وهو معنى مجازي يطلق على عود ارتكاز ضخم يلتف حوله الدرج الصاعد والفحل الذكر القوي من كل حيوان - الوسيط (٦٧٦) ولذا لتحمله الشديد اطلقت عليه هذه الكنيه . وكتب عنه مغربي يصف أهميته « وهو القاعدة الهامة التي تتحمل البناء كله إذا صح هذا التعبير ، ذلك أنهم يعمدون إلى بناء جدار عريض متين تدار من حوله السلالم وينتهي بفسحه تؤدي إلى مدخل المجلس والغرف الملحقة به ، وكانوا يبنون فحل الدرج من جدارين ، بينهما فجوة كبيرة توضع فيها الأحجار الكثيرة المخلوطة بالطين ويعتبرون ذلك تقوية للجدارين وربطاً لهما ببعضهما البعض ، ثم تطلى الجدران جميعها بالنورة المصنوعة محلياً كما أسلفنا ، وكان الخراب إذا وقع في أي مكان من البيت يسهل علاجه كما أسلفنا ، أما إذا وقع في فحل الدرج فان الأمر يعتبر خطيراً ص ٨٥ .

فحم عشر : نوع من الفحم نباتي يدق وينعم ويصحن ثم يستخدم لتلميع اليسر واليسر لصلابته وزجاجيه مسطحه يتقبل الفحم لأن به مكونات الكربون التي تساعد على ازالة الشوائب والعوالق الغريبه .

والعشر : شجر له صمغ وفيه حراق مثل القطن يقتدح به أي به أعواد

تستعمل للابقاء والوقود . قال ابو حنيفه العشر من العضاه وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء وله شكر يخرج من شعبه ومواضع زهره ، اللسان (٤ / ٥٧٤) .

فتيله : من الكتان طولها شبر أو خرقه قديمه تلف وتبرم وتوضع مكان فوهة اللغم (أي الحفره المحفورة لوعض اللغم في الحجر لتكسيره) ثم تستخدم في توصيل النيران إلى اللغم عن طريق ايقاد الفتيل . البارود يسكب داخل الهمزه بالمغراف .

وكلمة لغم بمعنى حفره طويله من ٢٥ إلى ٣٠سم تحفر داخل الأحجار تمهيداً لتكسيرها .

فخك : كتلة من الخشب تتحرك يميناً ويساراً على المخرطة وذلك حتى يمكن ضبط الخشب المخروط أو المراد خرطه .

فزعه : اصطلاح عامي بمعنى نجده أو تقديم المساعده . والفزع هو الاستغاثه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار أنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عن الطمع .. ص ٢٥٢ اللسان .

فلاتي : درجة من درجات مهنة الحجارة يستلم الحجر من الحجار في مركن أو على رأسه ليناوله للقراري الذي يناولها بدوره للمعلم .

القاحوط : مس المياه لعدة النجار . حجر صلب كان يستحضر من أحجار الشميس الناريه يستخدم لشن العدة وترطيبه بين الحين والآخر بالماء .

قالب الطوب : برواز من الخشب له مقبض يوضع فيه الطين ويدكك ثم ينزع البرواز ويترك الطين ليجف ثم يحرق في أفران أو يستخدم كما هو .

قائم نائم : اصطلاح لوضع السلم ومعناه السلم ومعناه درجة نائمة ودرجة قائمه ، ويذكر العم صديق خياط أن مقدار القائم ٨ قيراط والنائم ٨ قيراط .

القاعات : يذكر الاستاذ مغربي أن المسمى القاعه يقابل القبو في مكة ، القاعة في المدينة المنورة ، وهي ديوان له فسحة أرضية ومفتوح إلى أعلى المنزل ، وكان يستعمل كذلك في أيام الصيف ، لأن الهواء الوارد من علو المنزل حينما يصل إلى الأرض يكون بارداً ، وكانوا يشربون فسحات القاعات بالماء ، وبعضهم يعمل فيها الفسقيات فتساعد على تلطيف الجو .

وفي المصطلحات المملوكية ورد معنى القاعة :

القاع والقاعة والقيع المستوى من الأرض ، وكانوا قديماً يسمون ساحة الدار أو سفل الدار قاعدة الدار ، ولكن في المارة في العصر المملوكي القاعة هي دائماً وحدة داخل الدار إما بالدور الأرضي أو بالادوار العلوية ، وتستخدم القاعة في الغالب للاستقبال أما إذا كانت قاعة في المباني التجارية أو المعامل فإنها تستخدم لوضع الأنوال في صناعة النسيج أو غير ذلك . وقاعة الاستقبال تتكون غالباً من ايوانين بينهما « دور قاعة » ، ويرتفع الايوان عن الدور قاعة بمقدار سلمة ، وقد يتوسط الدور قاعة فسقية ينحدر إليها الماء من ذاروان بأحد الايوانات ، وقد يعلو الدور قاعة من الجانبين أغاني تطل على الدور قاعة ، وأعلى الدور قاعة ما يسمى « دور قاعة » أيضاً للتهوية والإضاءة وهي التي تعرف الآن باسم شخشيخة . ومدخل القاعة دائماً من الدور قاعة ، وبالايونات شبابيك وأحياناً دواليب بالحوائط تسمى « خرسانات »

وتسمى بالمدارس « كتبيات » ، وبالقاعة أيضاً مراب وصفف ، هذا بالاضافة إلى ملحقات القاعة .

وبالوثائق أوصاف متعددة للقاعات سواء كان منها للاستقبال بالدور أو ما كان للاستخدام في الأغراض التجارية والصناعية ، فمثلا يرد في الوثائق : « قاعة حرمية » ، « قاعة كشف » ، « قاعة لطيفه » ، « قاعة كبرى » ، « قاعة مرخمة » ، « قاعة أرضيه » ، « قاعة معلقه » . وأحياناً تصف الوثيقة القاعة بالغرض منها فيرد مثلاً : «قاعة عجين» ، « قاعة برسم اللبن » و « قاعة برسم الشمع » و «قاعة برسم الحرير» أو « قاعة الحرير » ومن أوصاف القاعة المخصصة للعجين « قاعة عجين معقود عليها بالحجر بها ساباط للعجين ونور سماوي وطاقة برسم تناول العجين إلى بيت النار » ، وفي وصف قاعة لنسيج الحرير : « تشتمل على باب يدخل منه إلى ساحة برسم دواليب الحرير بها بئر ماء معين ومخزن » .

أما قاعات الاستقبال فقد توصف بأنها «قاعة جلوس» أو « قاعة الحريم » ومن أوصاف هذه القاعات بالوثائق : « قاعة تشتمل على ايوانين شرقي وغربي فيما بينهما دور قاعة ومراتب سبعة وحلقة أبواب ضرب خيط مطعمة بالعاج والابنوس وفسقيه قاعتها مفروش أرض ذلك جميعة بالرخام الملون » و « وقاعة كبرى تحوي ايواناً مرخماً به مرتبة بها صحن برسم الماء وشاذوران وخزانتان ويقابل الايوان المذكور مجلس يتوصل منه لمرتبة بها باذاهنج وبدور القاعة صهريج برسم الماء وفسقية مثمن مفروك وبدور القاعة سبعة أبواب » .

(الصحاح ١٢٧٤) (القاموس ٣/٧٩) (اللسان ٥/٤٨٩)

أقبية : وكانوا في مكة يحرصون على بناء الأقبية تحت الأرض في كل بيت لاستعمالها في وقت الصيف ، لأنها تهيئ الجو بارداً في أيام السموم ، وشدة الحرارت، وقد رأيت بعض الأقبية وقد بنيت فيها البرك التي تملأ بالماء ، ويفرش القبو من حولها ، فيكون الجو فيه بارداً لطيفاً ، وهذه الأقبية بالذات كانت تمنح البناء أساساً قوياً يقوم عليه ، ولم تكن الأقبية مستعملة في مدينة جدة لأن رطوبة الجو تجعل فيها خانقاً وغير صالح .

قبو : وقبا الشيء قبوا جمعه بأصابعه ، ومنه القباء من الثياب لاجتماع أطرافه ، ويستخدم اللفظ في العمارة المملوكية للدلالة على نوع من السقوف مقوس أي معقود ، فيرد في الوثائق : « قبو معقود » و «قبو مبنى من الحجر » .

القدة : قائم من الخشب مستو الأوجه طوله يزيد عن المتر والنصف يستخدم للقياس للاطوال والارتفاعات بتكرار مثل ٣ قده ولا يرتبط بقياس معين قد يكون أطول أو أقصر .

ويستخدم احياناً في عمل تسويه التبليط أو الحوائط للحفاظ على سطح مستو وحينئذ يستخدمها أثنان من العمال في سحبها على الأرض أو الحائط لتسوية البروز من البطانات أو النورة .

قراري : هو من يجهز الأحجار بعد أن يأخذها من الفلاتي لينا ولها للمعلم البنا. وقيل كل صانع عند العرب قراري والقراري الخياط . (اللسان ٥٠ / ٩٠) . القزمة : أداة من الحديد لها مقبض طويل من الخشب وهي في شكلها مثل الفأس ذات نصلين أحدهما مدبب والطرف الآخر عريض يستخدم في التسوية . ويستخدمها القراري لتسوية الأحجار بالشكل الملائم وهي أحد الأدوات الرئيسه للقراري .

وترتيب الحرف عند الحجارة .

١- الصبي

٢- الطيان

٣- المروج

٤- فلاتي

٥- قراري

٦- معلم بنا .

القصاب : من القصبه والقصب نبات قاس معروف بانه اسطواني الشكل مكون من فقرات تبدو كأنها أضيفت إلى بعضها . وقصبة تعني ممرات اسطوانية للصرف الصحي قبل اختراع المواسير الخرسانية . وكانت تعمل وتبنى بأيدي حرفيين مهروا في عملها من النورة والحجر ثم تغطى بحيث تتكون شبكه كبيره للصرف من هذه الخامات البيئية . والقصبه : صبة: مصطلح مشتق بالتشبيه من القصب ، والقصب أيضاً مجاري الماء من العيون ، والمقصود بقصبة قناة القنة التي تصل المرحاض الموجود بدور علوي بالسرب أو القناة الموجودة بالأرض .

وفي الوثائق : « قصبة قناة خالصة » أو « قصبة من رصاص » أو « قصبة قناة ساقطة » أو « قصبة قناة برسم العلو » فالقصبة مجرى الماء الرأسيه إما لتوصيل الماء ولكن غالباً لصرفه فأما هو تحت الأرض فهو سرب أو قناة (المصطلحات المملوكية ص ٨٩) ، (الصحاح ٣٠٢ - ٣٠٢) (اللسان ١/١٢١).

قصاص حمير : أي حلاق يقص شعر الحمير . وهي مهنة ارتبطت بوجود الدواب (الحمير) بكثرة لاستخدامها في التنقلات وكذلك في التحميل للاثقال مثل الاحجار وخلافه .

وفي مكة وعلى مادار في الحديث مع بعض كبار السن أنها كانت مهنة لها ذوق خاص فصاحب الدابة يذهب بدابته إلى القصاص ويطلب من تزينها بشكل خاص وهناك مسميات للزينه أو قص شعر الدواب .

وأشتهر بعض من أهل مكة بهذه الحرفة مثل أحمد حجي / محمد أبيض / ابراهيم الديب / صدقه قصاص / أحمد قصاص .

واشتهرت ايضاً بعض طرق قص الشعر مثل مصري استانبولي فالمصري تعني قص الشعر من الاجناب كاملة وتم زخرفة أرجله وبطنه ورقبته بمثلثات وكذلك ظهره .

والاستنابولي تعني كثرة الزخرفة على جميع الأجزاء الظهر والأجناب ولا يقتصر فقط على الدواب (الحمير) ولكن ايضاً الابل (الجمال) يقص لها القصاص فيخفف عنها الشعر .

القلاب : تطلق على تقليب ريش الشيش لأعلى وأسفل للحصول على التهوية أو الرؤية. وهي ستارة خشبية ملحقة بالفتحات الخارجية عبارة عن أخشاب رفيعة طويلة تسمر تثبت في اطار النافذة بطريقة متشابكة بحيث تبقى فيها فتحات صغيرة لادخال الهواء والنور .

وأحياناً تجهز هذه الشرائح بحيث تكون دائرية وملفوفة من الخشب بعرض سنتيمتر واحد مربع مما يساعد أيضاً على تقليل الوهج وخصوصاً وأن الشرائح الدائرية تساعد على توزيع الضوء بطريقة هادئة ناعمة مقارنة بالقوائم الحادة الزوايا .

كما تعرف Latlice work - Lattice ويعني ستارة مركبة من ألواح خشبية ومعدنية متقاطعة وبينها فراغات مفتوحة وبذلك يكون الشيش عبارة عن ملحقات خارجية تغطي فتحات النوافذ فقد تلتف حول الروشان ، ساتراً بذلك الفتحات الكبيرة السفلية أو قد يستعمل في فتحات البيوت المتواضعة أو لتغطية في الجدران الفتحات الجانبية للبيوت الراقية .. كما قد تدخل ضمن أطار الشباك أو تلتف للخصوصية . (انظر . حريري الروشان ص ١٨٨ ، خان ص ١٨ ، مغربي ص ٧٨) .

قمبار : مادة نباتية مثل القنب تجدل منها الياف الغربال وهي شديدة التماسك بعد جفافها تصبح قاسية وصلبه ويجدل منها خيوط الغربال لهذا السبب .

قمرية : وحدة اضاءة يستخدم في عملها التنك ووقودها الزيت عرفت في مكة قديماً وربما اشتق اسمها من القمر .

والقمرية مصطلح يدل على نوع من الفتحات العلوية المغطاه بالجص المخرم أو الحجر أو الخشب أحياناً بأشكال نباتية وهندسية مشبكة ومخرمة . ثم شاع استخدام الزجاج الملون المعشق .

والقمرية اما مستديرة أو مستطيلة مقنطرة أو مربعة ، وغالباً توضع في مجموعات أما ثلاث أو اثنتان مستطيلتان تعلوها قمرية مستديرة وتسمى هذه المجموعة (سند) ومعناها ثلاثة فيرد أشناد وشند قمريات أو في مجموعات من ستة ثلاث مستطيلة تعلوها ثلاث مستديرة وتسمى دست ، وأحياناً يطلق على القمرية شمسية أو شمسات سواء كان عليه زجاج أم لا . (الصحاح ٧٩٨ - ٧٩٩) ، (اللسان ج ٣ / ٥٠٤) .

والقمرية في مكة كتب عنها رفيع « الفانوس المحلي والهندسي كانت هناك القمرية وهي مصباح من النحاس الأصفر أو الأبيض الناعم الملمس ، يقوم على قاعدة مستطيلة والمصباح نفسه بشكل نصف دائرة وبها الفتيل وفي قاعدة المصباح مكينه لملء المصباح ، وكانت ترد من تركيا أو الهند وكانت غالية الثمن وهي حسنة المنظر ومن عيوبها كما يذكر رفيع أن لها صوت كالأزيز» . رفيع . ٨٩ .

قناديل الزيت : كتب مغربي « قبل الغاز كانت هناك قناديل السراج وهي الطريقة القديمة التي كانت تعتمد على الإضاءة بالزيت ، وإشعال القنديل بالفتيل الذي يغمس في الزيت ، ويستمد

وقوده منه . وهذه الطريقة عرفت قبل أواخر الثلاثينات ، لأن الغاز كان قد حل محلها . ولكن هذه القناديل كانت موجودة للزينة في المساجد ، وأول من أضاء الحرم المكي بقناديل الزيت هو الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (مغربي ، ٢١٢) .

وورد في التركية قنديل أو مشعل Kandil قرين بالاحتفالات وهو مصدر اضاءة (صفصافي ٢١٩) ، وفي (الصحاح ٤٨٦) ، ضرب من المصابيح .

القنديل : نوع من الشجر ، صلب ينمو في الاجواء الحارة وموطنه وسط آسيا وهو طويل ولونه بنى غامق ولا يوجد منه أخشاب عظيمة السمك ، وعرف في اللسان بأنه القندى (اللسان ١١/ ٥٧٠) .

قنطرة : هي في المصطلح المحلي بين نجارى مكة تعنى الشطف الذي يمهد بين مستوى وآخر ويقرب هذا المفهوم مع ما ورد في المصطلحات المملوكية فورد أن القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه ولكن اللفظ يستخدم أحياناً للدلالة على ما يسمى عقد ، فالقناطر عقود على دعائم ، « والقناطر الأربعة التي بدور القاعة يعلوها تاريخ نقش في الحجر خط عربي بالذهب واللازورد » . (الصحاح ص ٧٩٥) ، (اللسان ٣/ ٥٠٩) .

قورقية : مسمارين يلتف رأس كل منهما على الآخر بهيئة دائرة مغلقة لتصبح كالمفصل وتستخدم في الشبابيك أو في أغراض أخرى . وقرقيات اتخذت من بعض أسمها القرق لأهل الحجاز عبارة عن أربع مربعات داخل بعضها وأربع خطوط تربط المربعات أوردها (القاموس المحيط ٣/ ٢٨٨) (والصحاح ١٥٤٧ ، ١٥٤٨) .

القوس : يصنع من خشب الاثل ويستخدم معه الرمح والسهم للصيد ، وأحياناً يستخدم خشب الشومط في عمل القوس بعد تجهيزه وتقويسه .

الشوحط

الكابول : ج كوابيل وهو مسند بارز من حجر أو خشب في الجدار ليحمل الشرفات أو العقود ، وقد يزخرف واستخدم قديما في العمارة الرومانية (غالب ٣٢٢) وذكره الريحاوي (في موسوعته ٦٢١) بمعنى بارزه حجر أن عنصر يبرز عن الجدار بغرض حمل عنصر أو غيره وجاء في (كتاب فنون الترك وعمائرهم ص٣٦٣) تحت لفظ Kracket بأنه زائدة تبرز عن جدار أو حائط أو تضاف

اليه لتحمل فوقها رفاً أو ما يشبه وورد في رسالة ماجستير عن أخشاب رشيد أن الكابولي عبارة عن كمرة مثبتة من أحد طرفيها والطرف الآخر ممتد امتداداً حراً يستخدم لحمل خشبية عن سقف الدور الأرضي لحمل الرواشين ويسمى كبوش . « والكابول (الكردي) هو عنصر اسلامي يحمل ما فوقه من بروز - أستعمله العرب في مبانيهم - نراه في أسفل الأبراج البارزة في المباني وكان الغرض منه ليكون دعامة لحمل أي بروز في المباني الاسلامية قديما - كذلك استعمل أسفل طبقات المآذن بدلا من المقرنصات وأسفل المظلات بجميع أنواعها، كما استعمل في أسفل القراميد أعلى أبواب المداخل وأعلى الشبابيك العلوية في الواجهات وكذلك في أعلى البانوهات الرأسية ذات ردود معينة وقد أستعمل الكابولي داخل المباني الاسلامية أسفل الكمرات في الزوايا القائمة مع الأكتاف الرأسية وللكابولي نماذج كثيرة . (المعي - ٩٧) ، عبد الجواد ص١١٣) .

والكردي في العمارة المملوكية عبارة عن كابولين من الخشب أعلا فتحة الايوان يمينا ويساراً وما بنهما أعلى العقد يسمى خاتم الكريدي والجزء الأسفل يسمى الذيل ، وذكر في رسالة ماجستير عن الأخشاب في العصر العثماني (الحارثي ص ٤٤) .

ان الروشان يعتمد على كرديين خشبية متقنين الصناعة بالأطراف السفلية للقاعدة ، كما اضاف أن هذا النوع لم يستخدم في مباني الحجاز ، وترجع للعصر العثماني .

أن ورود لفظ كردى في بيوت مكة المكرمة قد يكون مصطلح في النجارة متعارف عليه ولكنه لم يرد في رواشين جده ولاسواكن بل تكرر لفظ كوابيل بشكل دائم ومتكرر .

الكادي : ورق نبات له رائحة طيبة ، يستخدم أحياناً كصبغة للأخشاب عن طريق نزع الشوك منه ويدعك ويلف حتى يصير كالعجين ثم يخفف بعد ذلك ويستخدم للصبغة على الخشب .

وهناك الكادي الذي يضاف الى الماء ليعطى له رائحة طيبة .

كبش : مفرد كبوش ، نوع من الكابولي مجسم على هيئة كبش لحمل الروشان (خفاجي نجار مكة) وكبش القوم سيدهم (الصحاح ٤٩٤) . ورد جمعها كبوش في كتاب عن طيبة ومساكنها (العلى طه ص ٦٨) ويؤيد ذلك (لمعى ص٩٧) أن كبش حجري يعنى كابولي حجري . وفي المصطلحات المملوكية كباش (ص ٩٣) أي كبش فحل الضأن ولكن يستخدم في العمارة

المملوكية بصيغة الجمع ويقصد بها كوابيل من الحجر أو الخشب مثبتة في الحائط وتستخدم لحمل رواشن وأحياناً لحمل ألواح الرخام أمام الأسبلة . الصحاح (١٠١٧) ، اللسان (٣٨١٢) .

كتاب البدوي : ورد اسم هذا الكتاب على لسان الكثير من الحرفيين على أنه أحد مصادر التعليم في مكة واقترن اسمه باسم أحد المعلمين به اسمه عم علي عشري ، (خفاجي ، بكار ، هندى ، بشناق ، مرزوق) .

يكتب : من كتب الخشب أي وضع عليه علامات وهي مرحلة متقدمة لا يمارسها الا المعلم أو الصبي القديم في المهنة ، وهي أنه يضع المقاييس المطلوبة على الخشب الخام ليقوم بتقطيعه وتحتاج مهارة خاصة حيث يستطيع توفيق المقاييس كلها على قطعة الخشب دون أن يترك هالك لا يمكن الاستفادة منه .

كراسي : مصطلح عرف في مكة عند الخراطين الذين يصنعون كراسي قصيرة تستخدم كمرفع أو حامل للأتريك أو الشربة أو عدة الشاهي .

وتكون أرجله من الخشب المخروط الملون بالك الأزرق والأحمر ، ولقد ورد في كتاب هورهونغيه مجموعة من هذه الكراسي الخشبية وكلمة كرسي وردت في قاموس المصطلحات المملوكية بأن الكرسي كل شيء أصله الذي يعتمد عليه مثل كرسي البناء وكرسي الحوض وغير ذلك والكرسي هو الجلسة المرتفعة (القاموس ص ٩٤) وفي الوثائق المملوكية أطلق أيضاً على جلسة المرحاض فيقال كرسي راحة أو كرسي خلا (اللسان ٢ / ٢٥٥) الصحاح (٩٦٧) .

كراويت : مفردها كراوته نوع من المقاعد الخشبية ذات الأرجل المرتفعة وهي أكثر اتساعاً من الكرسي تستخدم لحمل أكثر من واحد الى جوار .

بعضهم توضع في الدهليز ومدخل الدار . انظر (البناء في مكة قديما - ثروت حجازي - المأثورات الشعبية ١٩٨٦) .

الدكة : وهي الكراويته ، تعد أهم قطعة موجودة في الفراغ الداخلي ، وذلك لكونها تنشأ عادة في تكوين الروشان ، وقد تكون من البناء ، وان كانت الدكه في بيوت مكة التقليدية يقصد بها المصطبه فهناك مسمى محلي آخر وهو الكرويته . والدكه عرفت في بيت خديجه رضي الله عنها . والدكه تبدو في الدهليز وهي كبيرة بمثابة مقعد حجري وقد جهزت بعض البيوت بالمقاعد ، والدكه مصطلح محلي شائع في بيوت مصر التقليدية وتطلق على أي من الأثنين سواء كانت من الخشب أو البناء الحجري . وأحياناً تستخدم الدكه كمكان للنوم فقد ذكر (مغربي ص ٦٣) أن حارس البيت غالباً ما ينام على الدكة الخشبية بالدهليز شتاء . وفي الصيف ربما نام خارج البيت التماساً للهواء وذلك في حالة عدم وجود غرفة خاصة به .

كرسي اتريك : قاعدة مربعة من الخشب مثبت بها أرجل مخروطه من دعامات مخروطة عن طريق النقر واللسان ، وتكون مرتفعة عن الأرض ويوضع فوقها الاتريك ويقوم بصنعه الخراط .

كسار : أحد وظائف حرفة الحجارة ومهمته يقوم بتكسير الحجارة الكبيرة تمهيداً لتهذيبها عن طريق المروج ، ويستخدم في عمله العتله والشاقوف وهو دقماً حديد (مطرقه) ثقيلة الوزن أحد طرفيها مدبب والآخر منبسط .

الكستير : هو قطعة من الصلب النقي طولها ١٨سم
وعرضها ٦سم وسمكها ٣مم مشطوفة من أحد
طرفيها وتوضع داخل جسم الرابوه أو الفارة .
وتستخدم لمسح الأخشاب ، وقد يضيق عرض
الكستير طبقاً لنوعية الاستخدام مسح ، تفريز ،
تشريب ، حلية .

الكشكه : طياره كشكه نوع من الزخارف البارزة على الرواشين ويستخدم في عملها
سدائب من الخشب الموسكي ، توضع وكأنها تنتشر من خلال نقطة بارزة
فكأنها شعاع .

واحدها

الكواديو : ومنها كودر وهي الأداة الأساسية
للقطانة ، عبارة عن قوس عظيم (كبير غليظ)
له قاعدة مفرغة من الوسط يشد عليها وتر من
(مصارين الحيوانات) أو السلك المجدول
الرفيع ويمسك من الوسط ، ويستخدم لعملية
فرز القطن أي تفكيك شعيرات القطن بعضها عن
بعض حتى يسقط كل ما علق به من أتربة
وقاذورات سواء قبل الاستعمال أو بعده ، ثم
يجمع القطن مرة أخرى ويحشى به الوسائد .

وهو مصطلح لم نعثر له على أثر في أي من المعاجم التي استندنا اليه فربما
يكون دخيلاً على اللغة .

الكور : يطلق على حزمة من ألواح الخشب ، والكور الابل الكثيرة العظيمة والكور
القطيع من البقر ، أي أن الكور يطلق على ما كثر من الشيء . (اللسان
٥/ ١٥٤) .

كورات : أحد مسميات الحلى الخاص بالنساء عند البدو ، وهي بنجرة أو سوار له مجموعة من الدلايات تصدر أصواتاً عند ارتطامها ، والاسم يطلق على السوار أو الحجل (الخلخال) المزود بهذه الدلايات ، وهو من أصل هندي ويطلق على هذا النوع من المشغولات الفضية (المصدر بديره - الطائف) .

الكوشان : مصطلح دارج بين أهل مكة ويعني الخريطة أو الرسم الأولى لمساحة من الأرض ، ويمكن أن يقام عليها من منشآت ، فكأنه الاتفاق الأولى بين المواطن والبلدية التي يقع فيها فقطعه الأرض والتي يحدد فيها المساحة والجار والمعالم الرئيسية وكذلك نوع البناء المزمع اقامته واطلق الكوشان على جواز السفر قديماً ورد ذلك في حديث (العم عطيه الهباش - جمال - مكه) .

حرف اللام

لبان شحري : نوع من اللبان يخلط مع القلفونية (صبغة للخشب) لتثبيتها وكذلك اعطاء لزوجة للخليط ويضاف اليهم مواد متطايره مثل البنزين لاذابة الخليط مع بعض .

واللبان ضرب من الصمغ ، قال أبو حنيفة اللبان شجيره شوكه لا تسمو أكثر من ذراعين ولها ورقة مثل ورقة (الآس) وثمره مثل ثمرته ولها حرارة في الفم - اللسان مادة لبن (١٣ / ٣٧٦) ، أما شحرى فهي قد تكون منسوبة للشحر وهو ساحل اليمن وقبل هو ساحل البحرين عثمان وعدن ، وقد يكون منسوباً الى نوع من الشجر يقال له شحير وهذا الأقرب للصمغ (اللسان شحر / ٤ / ٣٩٨) .

اللبان اللامي : يستخدم في خلط البوية مع بودرة اللون ، في صباغة الجلود - حسين طالب - والسبيرتو للتثبيت وجعل اللون أكثر ثباتاً ، اللامي نسبة الى اللام وهو الشوية من كل شيء . اللسان (مادة لوم ١٢/ ٥٥٧) .

لحام : هو أن يصل جزء من الشيء بالأصل ، أو جزئيت متشابهين للحصول على مساحة أكبر مثل الخشب ، أو لحام أجزاء صغيرة من الذهب والفضة بقطع الحلي المتنوعة . واللحام له أنواع وهو غير التعاشيق أو التركيب والفرق أن اللحام يتم بين سطحين متجانسين منفصلين أو يراد الحصول على مضاعفات المساحة ، وأيضا اذا تم في المعدن فلابد أن يتم بين معادن متجانسة وبواسطة اذابة طرفيهما مع اضافة مثبتات .

أما التراكيب والتعاشيق فهي غالباً تتم في الخشب وبين أي نوع مع آخر ولها عدة مسميات انظر تعاشيق أو تراكيب .

اللغم : مصطلح متداول بين أرباب حرفة الحجارة وهو أيضا يطلق على من يقوم باعداده اسم اللغمجي، واللغم عبارة عن فتيل ملتف تماماً بحيث يصبح مثل الخيط السميك ويسقط داخل حفرة طولية قدرها شبر أو اثنين - طبقاً لصلابة الحجز - وهذه الحفرة بالكاد يسقط فيها الفتيل وهي مملوءة مسبقاً بالبارود وحين اشعال الفتيل ينتقل اللهب رويداً رويداً الى البارود فيفجر الحجر ويكسره .

ولسرعة الاشعال أحياناً كان يسكب على الفتيل مواد ملتهبة مثل الجاز أو يغمس في الجاز قبل أن يوضع داخل الحفرة .

وأحياناً يكون طول اللغم (الحفر) متر نصفه بارود ونصفه شحم ثم يوضع الفتيل فوقه .

اللغمجي : هو من يقوم بحفر حفره طويله لتثبيت اللغم المشار اليه وذلك عن طريق سيخ من الحديد المدبب الطرف ومع شدة الاستدارة الدائمة الناتجة من يد اللعمجى يحفر الطرف المدبب في الصخر لحفر طولي ليصبح فيما بعد ذلك اللغم وهو الذي يقوم بالتفجير ، ويتدرب على هذه المهمة مدة طويلة لما فيها من المخاطر . وذكره طاهر كردي ضمن وظائف البنائين .

اللمبة التنك :

عبارة عن اناء من التنك يصنعه السماكره محليا وله فتحة صغيرة يسكب فهيا الغاز ويدلى فيها فتيل من القماش ، ثم يشعل هذا الفتيل بالكبريت ، وكانت تستعمل قبل وصول الفوانيس الهندية .

أبو لهب : منطقة بمكة ، يمسى باسم جبل على يمين النازل من الحلقة بجردل خلف مستشفى الولاده وعرفت المنطقة باسم أبو لهب .

اللك : هي مادة صمغية شفافة تستخرج من شجر السمان (مرزوق - الزخرفة العثمانية) ويقول غالب (٣٣١) في كون اللك نوع من الأصماغ والتراكيب والمعالجة حمراء اللون استعملها العرب والفرس والهنود للدهن والرسم والزخرفة بذلك تصبح سميكة القوام (حجازي - البناء في مكة - ١٠١) معتمة اللون وتخفى ما تحتها .

واللك : صبغ أحمر يصبغ به جلود المعزى للخفاف وغيرها . ويمثل لا يسمى لكا بالضم الا اذا طخ واستخرج صبغه . لسان العرب مادة لكك (١٠ / ٤٨٤) .

واللك : ذكر عبد الله محمد بن علي عبد الرحمن العلوى انه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النقر الأول (١٢/١٢) قام رجل فقصد الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس وبتخش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت فيه شفايا مثل الأظفار .. وتشقق ، وخرج اسمر يضرب الى صفره محبباً مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين . ثم ان بنى شيبه جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشو الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك . انظر شفاء الغرام باخبار البلد الحرام (ص ٣١٤ ج ١) .

المبيت : ذكر المغربي أنها غرفة أمام المطبخ في أعلى البيت تستخدمها الأسرة للمبيت ، وذكر (أبو النونجين ٢٧) أنها تحتل الطابق الذي به أول خارجه (الى السطح) وتستخدم من قبل الأسرة ، كغرفة معيشه وطعام ونوم خلال موسم الحج في حالة تأجير الأدوار الأخرى للحجاج . وذكرها آخر بأنها غرفة ليلية بجانب الخارجه تستخدم لخزن فرش الزوجين ، كما تستخدم كغرفة للنوم في الأيام الممطرة والباردة (Faden 307) (هورهونغيه ١٠٥) . ويذكر آخر أن المبيت قسم من السطوح وغرفة مسقوفة تحفظ فيها أفرشة النوم نهاراً وتستقل الأسرة في الاقامة في المبيت أو المبيتات أن تعددت طوال فترة اقامة الحجاج في الأدوار السفلى (رفيع ٢٣) .

مبيض : هو من يقوم بتبييض الحوائط أي أعطانها اللون الأبيض وهي النوره ، وعادة هي الطبقة الأخيرة في الدهان على الجدران واشتق اسمه من البياض الذي يطلبه في حين أنه في الآونة الأخيرة استخدمت أصباغ أخرى الى النوره فأصبحت تطلى بالأزرق والأصفر والأخضر .. (حسين خياط) .

المطبخ : يوجد أعلى البيت بعيداً عن المجلس والكوانين ، وغالبا ما تبنى ارضية المطبخ من الحجر والفحم البلدي هو المستخدم في الوقود . وفي المطبخ مكان لحفظ أواني المطبخ من القدور والتي كانت غالبيتها من النحاس (مغربي ١٨) .

وذكر آخر أن المطبخ هو مكان اعداد الطعام وعادة ما يوجد بجانب الخارجات العلوية (Faden sot) . ويتفق ذلك مع ما هو موجود في بيوت جده حيث أن الطوابق العليا في المنازل الكبيرة بها مطبخ رئيسي يرتفع عادة فوق مستوى أرضية الطابق بعدة درجات ضيقة وفي هذا المطبخ يجرى اعداد الوجبات لجميع أفراد الأسرة ومن ثم فانه يكون مجهزا بموقد كبير الحجم (خان ١١) كما يوجد سلم منفصل للخدمة يوصل المطبخ وغرفة الغسيل في أعلى البيت .

ولقد شاهدت في بيوت الإشراف (هدمت عام ١٤٠٣) المطبخ في الطابق العلوي وله مداخن لطرد الدخان شكلت على هيئة جميلة من الشراب والنوره .

ومن الملاحظ مشاهدة هذه المداخن فوق بيوت مكة التقليدية كثيراً .

المنور : سبق أن تعرضنا له تحت تسمى (الجلا) - وتعريف المنور هو الفراغ المحصور المحيط بالمبنى أو بجزء منه لتكون مصدرا للضوء والهواء ويرد في الوثائق المملوكية (منور خركاه) (منادر خشب محرزه) الوثائق المملوكية ص ١١٧ .

ويعتبر بمثابة رئة البيت تسمح بدخول الهواء والشمس معاً (الونجين ٢٧) والمنور يمكن أن يكون مطل على الخارج أو الداخل الا أن الجدار المقصود به أو بصفته جزء من الخدمات كعنصر اضاءة وتهوية وفي الوقت ذاته فراغ ومساحة محسوبة في تركيب البيت وتوزيع فراغاته ووحداته .

كما ذكر البعض أن المنور قد يكون فتحة تعلو الباب أو النافذة ويفصلها عنها السقف الحجري أو الخشبي ويشبك بالحديد والزجاج والحص المخرم المفرغ والمزجج (غالب ٤١٢) .

متفل : ويطلق هذا المصطلح بين النجارين في مكة على الأخشاب الغير صالحة للتشغيل في الأعمال الدقيقة مثل الأثاث فيقال خشب منقل بمعنى أنه خشن

وله تشلعات كثيرة ولا يصلح معه المسح أو التنعيم وذلك بسبب أنه قطع في غير موعده فتشققت مسامه ولم تصمد بشكل مناسب .

مثقاب : يطلق على قطعتين من الأدوات مع الخراط أولهما أزميل مدبب الطرف والآخر قوس يلتف على الأزميل ويعمل بالدفع أماماً وخلفاً للحصول استدارة تدفع بالسن المدبب الى تثقيب الخشب .

مثمن أبو طبلة : أحد المسميات الشائعة لزخارف المنجور الخشبية ، وتنتج من تقاطع ضلع أفقي وآخر رأسي ومثيلهما ، وتخدش الأجزاء الداخلية المتقابلة على ثمان أجزاء .

والمثمن عبارة عن ثمن أي جزء من أجزاء ثمانية ، والشيء المثمن له ثمانية أركان ، وورد في الوثائق المملوكية (عراقيه مثمنة) أي عروق خشب مثبتة على شكل مثمن (القاموس ٤/ ٢٠٩) (الصحاح ٢٠٨٨ - ٢٠٩٠) (اللسان ٥٠٨ - ٥١٠) وأما مثمن أبو طبلة فتعني أن الشبكيات المنجورية الخشبية يحدث فيها بطريقة مقصودة فراغات متكررة أحدهما مثمن والآخر شكل سن دائري . انظر الرسم

محل هيال : اصطلاح يستخدم مع عمال البناء ويعنى أن التربة غير متماسكة فلا تسمح لهم بحفر حفرة منتظمة الحواف بل انهم كل ما حفروا يهيل التراب من الجوانب . فيطلق عليه العاملون المحل هيال .

مخروزات : مفرده خرزة والخرزه هي الوحدة الصغيرة المستديرة ربما كانت أصلها من الخرازه أي تتابع التخريز (بالأبرة) فتبدو كالعقد .

ولهذا سميت الخرزه فيما بعد واطلقت على

فتحات صغيرة مستديرة سواء منفصلة أو متصلة واذا ظهرت متصلة كما في البناء الحجري فيطلق عليها (سبحى) أي مثل السبحة واذا صغرت مثل حبات الخرط التي تشاهد كمتر - على الخشب قيل عنها مخرزات . أي أن المخرزات سدائب أفقية من الخشب أو الحديد يتخللها ثقوب على مسافات منتظمة رمبا لتثبيت اسياخ من الحديد أو سدائب أخرى من الخشب .

مدخنة : اشتق اسمها من استعمالها فهي آداة لتعريف الدخان سواء الناتج من الطبخ في المنازل أو من صهر المعادن في الورش والمصانع .

ولكن دأب أهل مكة على الاهتمام بمداخن المطابخ ، وكما قلنا سابقاً أن المطبخ في أعلى البناء فكانت توضع المداخن على السور العلوي في نهاية البناء وتفنن فيها النوارين من حيث اخراج شكلها ، واعتمد على تركيبها باستخدام الشراب ثم تثبيتها النروة واتخذت اشكالاً كثيرة .

مدس الشروق : مصطلح شائع الاستخدام عند صناع الأحذية والمدس واشتهر استخدامه في الجزيرة ، واطلق عليه الشروق او الشرقي لنشأته هناك . والمدس جمع مداس والمداس ضرب من الأحذية وجمعه امدسه (الوسيط ٣٠٣) .

مدماكين : مفردها مدماك ، اصطلاح بنائي في رص الطوب ، ويعتبر كل سطر (صف) من الطوب مدماك ، وعرف المصطلح في بداية البناء بالطين في مكة ، يروي العم طاهر بغدادي (بناء) .

يرتفع سور البيت بالطين حوالي ثلاثة أمتار ، ويسقف بجذع النخل حيث يوضع جذع النحل بعد شقه نصفين طوليين ، ثم توضع عليه عيدان . ويسمى كل صف من البناء مدماك .

الصف من اللبن أو الحجارة في البناء عند أهل الحجاز مدماك ، وعند أهل العراق ساف وهو من الدمك أي التوثيق ، والمدماك خيط البناء والنجار ايضا (اللسان ١٠ / ٤٢٩) .

مدوان : أحد الألعاب الشعبية التي عرفت في مطلع هذا القرن عند أطفال مكة ، وكتب عنها رفيع والكردي في كتابيهما بأنها من الألعاب البسيطة الاعداد والتي تحتاج الى مهارة خاصة .

فندوم

وفي اللغة اصلها (الدوامة) (الصحاح ١٩٠) بالضم والتشديد فلكه يرميها الصبي بخيط مندوم على الأرض أي تدور . وهي لعبة عبارة عن نوى ثمر الدوم يلفه الصبي بخيط بعد أن يكون قد جهز قاعدته بسن مدبب ثم يقذف بالخيط بينما طرفه معلقاً بيده فينفلت (المدوان) بحركة مستديرة ليستقر على الأرض في التفاف سريع يتوقف على السطح الذي يدور عليه وكذلك على السن المدبب الذي يرتكز عليه أثناء الدوران .

مرافع : جمع مرفع وهو ما ارتفع عن الأرض . ويطلق المصطلح على المسند الذي يوضع فوقه الشيء فيرتفع عن الأرض مثل مرفع الشراب ، ومدفع الزير وغيره . وعادة يصنع المرفع من الخشب (سدائب رفيعة من الخشب تشبك الى بعضها عن طريق التراكيب البسيطة أو المسامير) وأحياناً يصنع من الحديد أو التنك.

مواكن : أداة للحمل في عمل البناء ، ويمكن أن يكون زنبيل ، وعادة يصنع المركن من الخشب لحمل المونه أو الاحجار (خياط) والمركن شبيه تور من ادم يتخذ للماء أو شبه لقن ، والمركن بالكسر الاجانه التي تغسل فيها الثياب ونحوها (اللسان ١٣/ ١٨٦) .

مرزاب : ميزاب أو مصرف للمياه الزائدة ، والمرزاب لغة في الميزاب . وهو مسيل الماء (اللسان ١/ ٤٤٧) .

الموص : أماكن توضع فيها الواح الخشب في الميناء بعد نزولها من المركب وترص بانتظام .

مرصاع : أحد ألعاب الأطفال عبارة عن ثمرة الدوم بعد تفريغها وتثقب من طرفيها المتقابلين وتسوى على المخرطة ، ثم يثبت شريط في طرف خشبه طويلة ويلف حول المرصاع ويقذف بقوة فيلف محدثاً صوتاً عالياً نتيجة الفراغ الداخلي لثمرة الدوم .

وكتب عن الكردي « هو المدوان المتخذ من نوى تمر الدوم ، وهي تكون في حجم الليمون ، وباطن هذا النوى أبيض كباطن النارجين إلا أنه قوى جداً ، كانوا يثقبون هذا النوى من طرفيه الأعلى والأسفل ، فيدخلون في هذا الثقب عوداً قوياً حتى يخرج رأسه من الثقب الآخر فيدور المدوان على هذا الرأس ، ثم يثقبون من عرضه ثقبين متقابلين ثم يلفون خيطا على العود الثابت فيه ، ثم يرمونه في الأرض ، يجرون الخيط بكيفية خاصة ، فيدور المدوان على رأس العمود الثابت فيه ، ويخرج منه صوت مدة دورانه لتخلل الهواء في باطنه من الثقبين الموجودين في جانبيه . (الكردى ، ج ٦ ، ص ٢٨٠) .

مزقيه : مساعدة مالية تجمع لاحد العمال الذي يطرأ له طارىء أو حادث وتجمع من زملائه لمساعدته ، وفي الصحاح مزقه أي القطعة من الثوب وربما اتخذت بالمعنى ذاته لتتجمع المزقات أو المزقيات ليساعدوا بها زميلهم (الصحاح ٥٤٨) .

مزلاج : هو غلق أو قفل الباب سمى بذلك لسرعة انزلاجه ، والمزلاج هو المغلاق الا أنه ينفتح باليد ، والمغلق يفتح بالمفتاح اللسان (٢/ ٢٨٩) . مزلاق : حجر يعترض سير الدبل لنقل الاتجاه من اليمين الى اليسار أو من أعلى الى أسفل (طاهر بغدادي . عمر بن سعد شرقي) .

والمزلاق : حجر أملس لأنه يقال للأرض الصلبة الملساء أرض مزلقة ومزلقة وزلاقة اللسان (١٠ / ١٤٤) .

المساحي : جمع مسحاه مثل الكوريك ، تستعمل في حمل الطين والرمل أو التراب وخلطهما والمساحي جمع مسحاه وهي المجرفة من الحديد (اللسان ٢/ ٥٩٨).

مساقيد : اصطلاح مستخدم في حرفة الجريد والاقفاص . يعبر عن مسطرة حديد بها مجموعة ثقوب متتابعة ذات اتساع واحد ، تستخدم في اسقاط علامات على اعواد الجريد تمهيداً لتثقيبها (محمد صالح) .

مستراح : في الصحاح هو المخرج (ص ٢٣٠) وهو اصطلاح دارج بين العامه في مكة ويعنى جزء من الحمام لقضاء الحاجة ويسمى المستراح أو بيت الراحة .

جزء ١

مشاية : أحد الألعاب الخشبية التي تصنع للأطفال لتعويدهم على المشي فهي عبارة عن ثلاث عجلات مثبته في قاعدة وهذه القاعدة لها ذراع رأسى يمسك به الطفل فيعتمد على قدمه في تثبيت نفسه وعلى يده في حفظ توازنه ، ثم يحاول

السير فتساعده على ذلك . وتطورت المشاية الآن وأصبحت تصنع من البلاستيك.

المشحان : مصطلح يستخدم مع معلمي الحجارة ، خاصة اللغمجي ، عبارة عن سيخ من الحديد ملفوف عليه خرقة باحكام . ويسقط داخل الثقب الطولي الذي أحدث بالعتلة . وذلك لتنظيفه لوضع اللغم .

المشدي : من شد مشد أي المسؤول عن إحضار العمال المطلوبين للعمل وتوزيع أنصبة العمل عليهم ، وفي (الصحاح ٢٩٧) شده أوثقه بشده ويشده بمعنى يجذبه اليه .

مصات : مصطلح يطلق عند السبحية وهي أحد منتجاتهم عبارة عن جزء مخروط من خشب ثمين يستخدم في تدخين الشيشه أو الأرجليه أو السيجاره . وهي تركب على اللي وفي طرفه ، ويستخدم الأثرياء كل منهم ممص مستقل .

مصطلحات لمهنة الحجارة : شناوى : وهي الرص العادي للطوب أو الحجر .

حجر رأس : يوضع في انتهاء رص الطوب أو أعلى البناء لتسوية الشكل .

حدة : حجر للشبابيك والطين .

وسط : حجر يوضع في وسط البناء أي لا يظهر من جانبيه .

مصقات : مصق أي قفل يستخدمه الخراطون في عمل قطع من الخشب المخروط تستخدم لغلق الخيام ، والأصل فيها مصكات جمع مصك وهو المغلاق صك الباب صكاً أغلقه (اللسان ١٠/ ٤٥٧) .

مطارق : مطرقة خشب مخروطة الرأس واليد من الخشب الجاذي الثقيل وقد تكون أحد طرفي رأسها مبطط أو مدبب أو الطرفين متماثلين .

ومنها مطرقة لفرد واستعدال المعدن .

ومنها مطرقة للطرق على الذهب والفضة .

ومنها مطرقة لتقبيب النحاس .

ومنها مطرقة للتشكيل على قوالب المعدن .

مظلة الروشان : (انظر روشان) ، وخلاصة الأمر أن المظلة هي الجزء العلوي من الروشان والذي يبرز عن مستوى الروشان نفسه وقد تكون المظلة مزخرفة بالقدر الذي يظهرها كجزء مستقل . وقد تكون مظلة الروشان متصلة برواشين جانبية يمنة ويسرى .

معبر : والمعبر اصطلاح تجاري يستخدم للدلالة على قطعة من الخشب تعبر بالنظر من جزء الى جزء، ووردت في المصطلحات المملوكية باسم « معبرة بمقر نص شامي » أو معبرة مدهونة حريرياً ، والمعبر ما يعبر عليه من قنطرة أو سفينة ولكن في العمارة المملوكية تدل على السقف الذي يعلو مكان العبور من داخل الباب ويكون غالباً مكسو بالخشب المدهون . (المصطلحات المملوكية ص ١١٠) (الصحاح ٧٣٢) (تاج العروس ٣/ ٣٧٦) .

وذكرها (ابراهيم مطر - نجار) بأنه يطلق أحياناً معبر تحتاني أي الأخشاب التي تستخدم في تغطية أخشاب البناء لتواصل مع تراكيب الروشان .

معقلي : أحد مسميات المفروكه ، أو يطلق على زخرفة ما من زخارف المفروكة فالمصطلح شائع الاستخدام على أكثر من شيء في مكة أولا يطلق على الأعمال البارزة (سدائب الخشب التي تشكل زخارف بارزة على المسطحات) وكذلك يطلق على المفروكة (مربع داخل مربع تمتد اضلاع المربع الداخلي بالتبادل) وكذلك يطلق على التقسيمات التي تشكل بأخشاب بارزة على الأبواب .

وورد المصطلح مع (الحاج أبو زيد - نجار مصري توفى عام ١٩٨٨) باسم المعقليات أي الزخارف الهندسية البارزة والمشكلة بالسدائب الخشبية مثل المفروكة . ومعقلى في الصحاح مشتقة من العقل وهو نوع من الوشى أي الزخرفة وفي لسان العرب ضرب من الوشى الأحمر (اللسان ١١/ ٤٦٤) .

المعلم : هو اللقب الذي يسبغ على رئيس العمال وهو أشبه بمتعهد توريدهم أما المعلمون الأقل درجة فإن القابهم صنايعي أو حرفي ، ويلحق بهذه الكلمة صفة ميدان تخصصه مثل صنايعي نوارى صنايعي بناء وهكذا .

وقد يطلق أيضا لقب معلم أكثر ما يطلق على معلم البناء وذلك لأنه من الحرف الرئيسية اليت من خلالها يتم التعامل مع مجموعة من الحرف الأخرى في بناء المنزل .

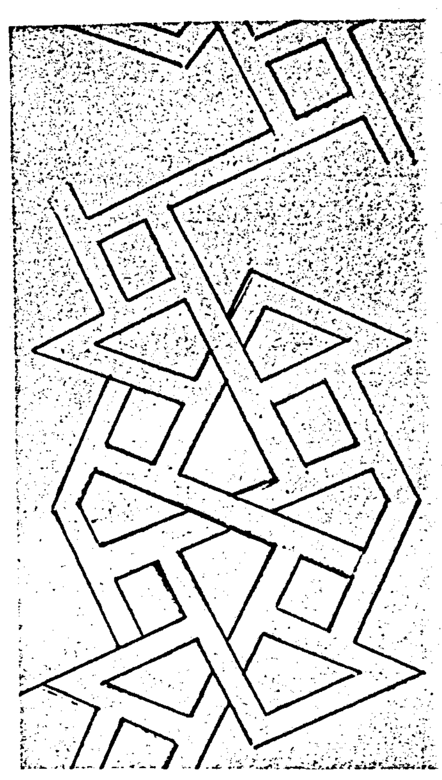
مغازل : جمع مغزل وهو ما يغزل به (الصحاح ٤١٧) عبارة عن شكل اسطواني مسلوب قمته أعرض كثيرا من بداية التشكيل السفلي لجسمه ومثبت بقمته مسمار معقوف ويعتمد على لف الغزل وامراره من هذا المسمار ثم يدفع فيلف حول نفسه فيكسب الغزل احكاماً ومتانة من التفاف بضع شعيرات حول نفسها سواء من القطن أو الصوف .

مفحار : أداة من أدوات النجارة فعلها من اسمها فهي تحفر حفراً طولياً وهي الأداة البديلة عن الأزميل أو المكده ، ولذلك تستخدم في عمل الخشخان الطولي (الحفر المنتظم الطولي ذوى العمق المتساوي) .

وتسمى أحد الفارات أدوات المسح باسم المفحار لتوفر صفة احداث هذا الشق (الخشخان) عن طريقها . وتمكن أن تستخدم الماكينات الحديثة في عمل المفحار وذلك عن طريق تركيب كستير مناسب .

مفروكه : وردت في تعريف الفرق بمعنى الطريق في شعر الرأس (العروس ٤٣/٧) ومفرق الرأس حيث يفرق فيه الشعر (القاموس ٢٨٣) ويتفرق أي ينقسم ويستخدم اللفظ لوصف نوع من الزخرفة غير معروف الآن (المصطلحات المملوكية ١١٢) .

أما المفروكة هي فرك الشيء حتى ينقلع قشره ، واستخدم اللفظ في العماره المملوكة لوصف طراز « فسقيه مثمن مفروك » ويستخدم الصناع هذا المصطلح الآن للدلالة على وحدات زخرفية لها تقسيمات خاصة ولا يمكن الحزم بأن قديماً كان يستعمل اللفظ لنفس الغرض .



بينما نجد في معظم التوصيفات المتوافرة في المتحف الاسلامي بالقاهرة لمثل هذا النوع من الزخارف ، وكذلك الزخارف المشيدة الى نفس التركيبة في بيوت رشيد التقليدية أن المسميات (مفروكة عدله) (مفروكة مائلة) «مفروكة يمين » مفروكة شمال ، انظر (ثروت حجازي بيوت رشيد) مجلة أهلاً وسهلاً عام ١٩٨٦م . (الصحاح ١٦٠٢) .

المقايمه : مصطلح يستخدمه النجارون في مكة للدلالة على القوائم الخشبية والتي تتكون من مرابيع خشب سمكها ٢,٥ x ٢,٥سم وطولها ٢٣٠ أو ٢٥٠ سم واتخذ المصطلح من لفظ قيم أي مستقيم .

مقناص : من قنص أي صيد ويطلق المصطلح على الحملة التي يتكون منها الأفراد والعتاد والتجهيزات مثل كلمة معسكر أو مخيم . فيقال مقناص فلان أي أفراد وعتاد وتجهيزات في صحبته . وورد المصطلح في حديث مع (العم عبد الشكور بشناق - ١٤٠٢) عن مقناص الملك عبد العزيز حيث كان يعمل به كخراط لاصلاح ازرار الخيام والأرماح (الرمح) والمصكات وخلاف من منتجات الخزافة .

إدارة

مقوم : أحد وظائف مهنة الجماله ، وهو من يقصد له تقويم أي ادراة حركة الجمال ويكون في الحقيقة مكلف بتقرير أو بتأييد من شيخ المخرجين أو رئيسهم .

مطلعا

وهو يتولى رعاية الجمالين التابعين له وكذلك الجمال التي يتولون قيادتها ودروه أيضاً الاتصال وجمع ، وشراء الجمال التي تعينه على الوفاء بنقل العدد المكلف به من الحجاج وكذلك يتفحص نوعية الجمال المشتراه بحيث تكون من

نوعين جيده وصحتها قوية تتحمل السفر ويتفق مع النجارين بخصوص الشقادف واصلاحها وتأجيرها أو شرائها .

ويقوم بعمل سجلات للجمالة التابعين له لتسليمهم مستحقاتهم ويقوم بالتدخل بين الجماله لاصلاح ما يحدث من مشاكل واذا لزم الأمر يرفع الشكوى لرئيس المخرجين أو مندوب الحكومة . كما أنه يتعامل مع المخرج مباشرة ويعتبر عمل المقوم عملاً فنياً حرفياً . (من حديث مع العم عبد الله الهباش- عام ١٤٠٣) (الرحلة السرية - دولنشين - ١١٨) . والمقوم من قوم السلعة أي قدرها (اللسان ١٢/ ٥٠٠) .

مكاري : وهو الذي يكرى أي يؤجر الدواب مثل اكريت الدار فهي مكراه (اللسان ١٥/ ٢١٩) والمكاري هو من يؤجر الدواب وأغلبها كانت الحمير . وكانت تستخدم في مكة في التنقل من مكان الى آخر الى جوار الابل ، بينما الاستخدام المستمر كان مع الحجارة في حمل الأحجار والبنايين في حمل مواد البناء وكذلك مع بعض الحرف الأخرى وفي نقل الأمتعة ، وكانت توضع فوقها مراكن خشب انظر (مركن) لتحوى أحجاراً كثيرة أو أحمالاً متعددة .

مكدة : أزميل عريض يستخدم في أغراض كثيرة وأعمال النجارة منها الحفر على الخشب (الحفر البسيط) وكذلك عمل النقر واللسان وكذلك التنظيف السطحي والتسوية ، وسميت مكده من الكد والتعب وفي اللسان الكد بمعنى ما يدق من الأشياء مثل الهاون (اللسان ٣/٣٧٨) .

ملاوينه : بمعنى ماسك له طرفان ملويان تسمى علميا (البنسة الفلاحة) أي التي تساعد على تفليج أسنان المنشار تمهيداً لسنه . والطريقة هي أبعاد تبادلي سنه يمين وسنه شمال حتى تكون مؤثرة أثناء استخدام المنشار .

ملعقة : مصطلح يطلق على أداة لتسوية الملاط وتستخدم في البناء عبارة عن مسطح بيضاوي من الحديد المصقول له سن مدبب أو مستو ويد خشبية وتسمى مسطرين وهي من مسطرة ، السطر الصف من الشجر وغيره ، وورد اللفظ في المصطلحات المملوكية «مصطبة مرخمة مسطرة» (المصطلحات المملوكية - ١٠٧) ، (الصحاح ٦٨٤) (تاج العروس ٣/ ٢٦٦) .

ملككه : من اللك وهو الدهان الذي يغطى به الخشب انظر (اللك) .

الملبس : وهو من يقوم بوضع طبقة رقيقة من البلاط أو النوره فوق الطبقات والأسطح الخشنة ، وقد تكون الطبقة من الأسمنت ، وتعتبر بطانة يمكن تغطيتها بالدهان فيما بعد .

والليس وهو اللزوم أي الطبقة اللازمة للعمل بها على طبقة أخرى (لسان العرب مادة ليس ٦/ ٢١٠) .

منشار مقنادة (أبو الحبل) : هو منشار بلدي صفيحته من الصلب سميكة نوعاً ما ، وأسنانها عريضة ، يشد بأطار من الخشب مثبت كل ضلع في طرف المنشار ويباعد بين الضلعين الخشبيين ، عارضة من الخشب وفي الطرف الآخر للضلعين الخشبيين يربط بينهما بالحبل وكلما زاد جدل الحبل يباعد بين الطرفين

بإطار

المسكين بالمنشار ولهذا يشدد المنشار ويصبح قوياً وصالحاً للاستعمال .

مهمجيه : عبارة عن اصطلاح عامي محرف من كلمة همجية وأضيفت الميم الزائدة ربما لتحول اللهجة ، ويقصد به عدم النظام وأخذت من الهمج ، الرعاع من الناس وقيل هم الاخلاط وقيل هم الهمل الذين لا عظام لهم . وقيل سوء التدبير في المعاش (اللسان ٢/ ٣٩٢) .

موارده : هي دعامة خشبية توضع باتجاه معاكس للخشب الموضوع للسقف وتعمل لتقوية تثبيت السقف ويمكن أن تزيد الموارده عن خشبة واحدة .

ميتال : مصطلح ورد في حديث بعض نجاري مكة ، وهو يشير الى مقياس طولي ، ويستخدم حين يراد الاشارة الى خطوط طولية على الخشب ويراد قصها أي نشرها .

ميزان البنا : قطعة من الخشب بها ثقب يسمح بمرور خيط من الكتان بنهايته ثقل حديدي والطرف الآخر مربوط بنهايته قطعة من الخشب لا تسمح بانفلات الخيط من الثقب وذلك لحفظ الاتزان الرأسى ويسمى خيط الشاغول .

ميزان مياه : المعروف حاليا أن ميزان المياه هو قطعة مصقولة من الخشب يوجد في وسطها أنبوب به مياه وعلى قدر الاتزان تتوسط المياه (فقاعة الهواء الدالة على وجود المياه) الأنبوب . أما قديماً فكان ميزان المياه يستخدم عن طريق صفيحة مليئة بالمياه يخرج منها خرطوم لي (شفاف) وبقدر اتزان المياه اللي يدل ذلك على أن السطح مستوى .

حرف النون

نايم قائم : اصطلاح يطلق على درج السلم واحدة قائمة وواحدة قائمة والدرج يكون النائم ٢٠سم والقائم ١٨سم وذلك لأن القائم يأخذ ٢سم من مسطح النائم فيصير الدرج متساوي .

نجار : من نجر الخشبة ، نحته وسواه (الامضاح ج ٢ ١٢١٧) وهي حرفة وصنعة تقطيع وتجهيز الخشب لعمل المنشآت والهياكل الخشبية ، وفي عمل الرواشين وكل ما يتصل بأشغال الخشب والأثاث وغيره سواء في الانتاج الصناعي أو الفني (الشال : ٤١) .

وأبرز أدوات النجار القدوم والمنشار والفأرة ، ووجد من الآثار ما يثبت أن العرب عرفوا هذه الحرفة (المفصل ، الصمد ١٧ ، ١٨) . وهناك تخصصات داخل هذا المضمار .

١- نجار سحاحير : أي الذي يقوم بعمل الصندوق من خشب السيسمم ويطلق عليه سحارة .

٢- نجار رواشين : وهو من تخصص في عمل الروشان بكل مشتملاته وبالرجوع لحرفة النجارة في الجزء الأول من هذا البحث نجد تفصيلات أكثر .

نصف تثمينه : مصطلح في النجارة وزخرفة الأخشاب وأصله نصف المثمن ولكن المثمن هنا أخذ على أنه مؤنث وبالتالي قيلت تثمينه . ويقال نصف مثمن على بعض الأشغال المبنية على الزخارف الهندسية والتي يقع غالبيتها داخل دوائر مقسمة الى الأطباق النجمية .

نصف تربيعة : مصطلح في النجارة أصابة ، أصابة سابقة من التحول فبدلاً من أن يقال نصف أو نصف مربع قيل نصف تربيعة (ابراهيم مطر) .

نقش : يعنى التحسين والتزيين (غالب ٢١٢) وتطلق على الزركشة والنقوش ، والمرحلة الكمالية أو مرحلة الابداع الفني الشتكيلية لأي منتج دوسيه الألوان أو النقش أو الحفر (عبد الله ٩٣) .

ومنها عرفت في مكة مجموعة من النقوش بمسميات مختلفة :

أ - نقش عراقي : أي أعمال خشبية (بغدادلي) نصف الى جوار بعضها بنقوش هندسية واسعة الفتحات (احسان ٦٩) .

ب - نقش مغربي : ولقد امتاز النقش المغربي بالمقرنصات ذات الحطات الكثيرة ، وكذلك بالأفاريز الدقيقة الحفر المعتمدة على تشابك أغصان وورديات كثيرة .

ج - نقش هندي : وأكثر ما يظهر في الأبواب الخشبية بمكة حيث يكثر فيه الأوراق ذات الطرف المدبب ويزاد على النقش كثرة المسامير النحاسية والمزخرفة أيضاً بخطوط دقيقة .

النقيب : المرتبة التي يليها المشيخة (انظر الجزء الأول) وهو وسيلة الاتصال بين الصبيان والمعلمين .

وفي اللسان هو عريف القوم وهو شاهد القوم وضمينهم (اللسان ١/ ٧٦٩) .

النمرة : كارت عليه رقم مسلسل يستخدم في توزيع العمل على طلاب العمل من العمال يقف به أحد الأفراد من طرف صاحب العمل ويوزع على كل عامل يدخل لأداء العمل في العمارة (البناء) سواء بنا أو قراري أو دومرجي أو خلافه . وهذا الكارت هو الأثبات الوحيد الذي يستحق عن طريقه أجر عن

يوم عمل ، والنمرة في اللسان هي الحبرة (٥/ ٢٣٥) .

التلبيس

النوار : يقوم بعمل التلبيس على الجدران ، والاسم من النورة والنوره من الحجر الذي يحرق ويسوى من الكلس وفي اللسان يعرف بأن الكلس يستخدم في ازالة الشعر اللسان (٥/ ٢٤٤) .

النوارية : مكان بعد حدود الحرم جهة التنعيم في طريق وادي فاطمه عرفت بأنها مكان يوجد به مصانع النوره أي محاجر استخراج وحرق النورة ولهذا سميت النوارية .

حرف الهاء

صلبة

هراوي : من هراوة أي قطعة صلب من الخشب تستخدم كمقبض للقادوم والهراوة هي العصا الفخمة (اللسان ١٥/ ٣٦٠) .

الضخمة

الهشاش : خشب خفيف لا يتحمل الطرق عليه ولا يستخدم في التركيبات والهش من الهشيش من كل شيء فيه رخاوه ولين اللسان (٦/ ٣٦٣) والمصدر من (ابراهيم مطر - نجار) .

فيّ

ورشة : بمعنى مكان العمل للصانع أو الحرفي أما في مهنة الحجارة فتعني مكان الجبل الذي يقتطع منه الحجر وكانت أشهرها ورشة أم الخير في طريق أجياد السد (لأولاد عبد ربه) . وقد وجدت أيضا بالمصافي رقم الوبر وهو من البقر .

ودقم

وشم : يذكر أحد الحرفين بمكة انه عمل بمهنة الوشم زمنا (محمد حمام) كما يذكر ان نساء مكة كن يوشمن بالموسى في وجوههن كنوع من الحشمه وهو لم يعاصر ذلك بل سمع عنه وعاصر فقط الوشم على الذراع وبعض أجزاء القدم.

ومعظم من يقوم بعمل هذا الوشم من المشاري قبيلة من السودان والأصح قبيلة البشارية وهي تنقسم بعضها في السودان والآخر في جنوب مصر .

والوشم ما تجعله المرأة على ذراعها بالأبرة ثم تحشوه بالنورة أو بالدخان (السناج) (اللسان ١٢/ ٦٣٨) .

حرف الياء

اليسر : نبات بحري (انظر حرفة اليسر) على هيئة فروع يقطع من أعماق البحر في جدة ، ويستحضر الى مكة على هيئة حزم مربوطة وتوضع في ماء مضاف اليه ملح بعد لفها على هيئة حزم ثم تفصل طبقاً لنوعية الفرع

أولاً : المعاجم والموسوعات

- « أحمد رمضان أحمد » الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي - جده - شمس الدين بن دانيال بن يوسف الخزاعي ، عام ٦٤٦هـ توفى ٧١١هـ .

- « الأنصاري » - عبد القدوس ، موسوعة تاريخ جدة .

- « البستاني » بطرس : دائرة المعارف البستاني - مصوره - دار المعارف - بيروت طبعة طهران .

- « البعلبكي » - منير ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، ط١ بيروت ، ١٩٨٦م .

- « بان فانسيا » : المأثورات الشفاهيه - ترجمة د. أحمد مرسي - دراسة في المنهجية التاريخية - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٩٨١م .

- « بدر الدين السباعي » : أضواء علي قاموس الصناعات الشاميه - دار الجماهير الشعبيه - دمشق - ١٩٧٧م .

- « الفيروز أبادي » مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط - دار الجيل - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت .

- « فهمي جدعان » : نظرية التراث ودراسات عربيه واسلاميه اخرى- ط١ .

- « القاسمي » ظافر الدين : بدائع الغرف في الصناعات والحرف - جمع فيه الصناعات والحرف الدمشقيه على ترتيب حروف الهجاء فجاء قاموساً واعقبه ولده الشيخ جمال الدين القاسمي باخراج كتاب قاموس المصطلحات الشاميه - دمشق ١٩٦٣ .

- « بهنسي » عفيف ، معجم مصطلحات الفنون ، ثلاثي اللغة ط٢ دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٩١م .

- « البلاذدي » عاتق بن غيث : معجم معالم الحجاز - دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٤هـ .

- « الجوهري » - اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ط٢ تحقيق أحمد عبد الغفور عطاز ، بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٧٩م.

- « الحموي » - ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨ج دار صادر - بيروت د.ت.

- « الطبري » بن جرير - ت ٣١٠هـ : تاريخ الطبري - تاريخ الامم والملوك - دار القاموس الحديث - بيروت .

- « الزبيدي » ، تاج العروس والجواهر على القاموس .

- « عبد الباقي » - محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار احياء التراث العربي - بيروت عن دار الكتب المصرية ١٩٤٥م .

- « ابن قتيبة » - أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ، تحقيق د. ثروت عكاشة - دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

- « ابن منظور » - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت .

- « نخبة من الأساتذة » ، قاموس الكتاب المقدس - صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدني ط٢ - بيروت ١٩٧١م .

- « وجدي) ، محمد فريد . دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري - العشرين ميلادي ط٣ - بيروت - دار المعرفة ١٩٧١م .

ثانياً : المصادر والمراجع

- « آبا » اوقطاى اصلان : فنون الترك وعمائرهم - ترجمة احمد عيسى - استنابول - مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ١٩٨٧م .

- « إبراهيم » د. حسن حسن ، تاريخ الإسلام . ط٧ مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٤م .

- «ابو تراب » أسرار المهن تاريخاً وحاضراً - دمشق - ١٩٨٧ .

- (ابن الأخوة) محمد بن احمد القرشي ت ٧٢٩هـ : معالم القربة في احكام الحسن - تحقيق د. محمد محمود شعبان الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م القاهرة .

- « أحمد » يوسف : المحمل والحج - ج أول مطبعة حجازي - القاهرة ١٩٧٣م.

- « إخوان الصفا » رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا - القرن الرابع الهجري - المجلد الأول ، القسم الرياضي - دار صادر - بيروت .

- « الأزرقي » - أبو وليد ، أخبار مكة المشرفة وما بها من آثار - المطبعة الماجدية - القاهرة ١٩٥٧م .

- « الأصبهاني » - أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م ، الأغاني- مصورة عن طبعة دار الكتب - بيروت .

- « الأفغاني » - سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية - ط٣ دار الفكر - بيروت ١٩٧٤م .

- « البتانوني » - محمد لبيب ، الرحلة الحجازية - مكتبة المعارف - الطائف ط٢ .

- « الثعالبي » - أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩هـ ، فقه اللغة وسر العربية - طبعة دار الكتب ١٩٤٥م .

- « ابن جبير » أبو الحسن محمد بن أحمد ، رحلته - طبع بمدينة ليون - مطبعة بريل ١٨٥٢ .

- « إدريس » عبد الله عبد العزيز : مجتمع المدينة في عصر الرسول - الرياض - عمادة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود - ١٤٠٥هـ .

- « الحضراوي » أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي ، ١٢٨١هـ : الجواهر المعده في فضل جده وتاريخها . مخطوط مصور ومحفوظ بمكتبة المركز.

- « السباعي » أحمد : تأريخ مكه ، ج١ ، ٢ دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الرابعه ١٩٧٩ مكة المكرمة .

- « القلقشندي » : صبح الاعشى في صناعة الانشا - دار الكتب المصريه- ١٤جزء - ١٩٥١م القاهرة .

- « الكردي » محمد طاهر : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - ط١ مكة المكرمة ١٦ جزء ، مكتبة النهضة الحديثة - ١٣٨٥هـ .

- « المكي » محمد أمين - خلفاء عظام عثمانيه حظراتك حرمين شريفين دكى ، اثار مبرددة ومشكوره همايون لرندن ، دار سعاده / تركيا/ اسطمنبول عثمانيه ١٣١٨هـ .

- « ريمون » اندريه : المدن العربيه الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة فرج لطيف ، القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩١م .

- جامعة الرياض : مصادر تاريخ الجزيرة العربية - جـ١ - ١٤٠٣هـ .

- « حريري » . د. مجدي محمد - صحن الدار والتطلع إلى السماء - دار المجتمع - جدة ١٩٩١م .

- « حتى » فيليب : تاريخ العرب - الطبعة الخامسة - دار غندور بيروت ١٩٧٤م .

- « خان » . سلطان محمود منازل جدة القديمة ، دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة - الرياض - إدارة البحث العلمي لمدينة الملك عبد العزيز ، للعلوم والتقنية ١٩٨٦م .

- « الخزاعي » . علي بن أبي غفرة الخزاعي التلمساني - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرف والصناعات والعمالات الشرعية - من القرن التاسع الهجري - تحقيق الجزء التاسع . د. ثروت حجازي - جامعة حلوان - القاهرة ١٩٧٨م .

- « خسرو » ناصر . سفر نامه ، ترجمة - د. يحيى الخشاب - القاهرة .

- « ابن خلدون » عبد الرحمن المغربي .

- « ابن رسته » الأعلام النفسية .

- « رفعت » ابراهيم : مرآة الحرمين ، ط١ ، جزءان - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصريه ١٩٢٥م .

- « رفيع » محمد عمر ، مكة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، نادي مكة الثقافي الأدبي - مكة المكرمة ١٩٨٢م .

- « السباعي » أحمد ، تاريخ مكة ، جزءان ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط٤ - ١٩٧٩م - مكة المكرمة .

- « السمهودي » وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - أربعة أجزاء .

- « السيف » د. عبد الله محمد - الصناعات في نجد والحجاز في العصر الأموي - دار الملك عبد العزيز ، العدد الثالث - السنة السابعة - فبراير ١٩٨٢م - الرياض .

- « الصمد » واضح : الحرف والصناعات عند العرب - دار القلم - بيروت - ١٩٨٠م .

- « عبد الحي » الكتاني ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة المنورة - طبع المطبعة الأهلية بدرب فاسي - الرباط - المغرب - ١٣٤٦هـ .

- « عسيري » د. مريزن سعيد مريزن ، نصاب الاحتساب - لعمر بن محمد بن عوض السنامي - ت في الربع الأول من القرن الثامن الهجري - تحقيق ودراسة - مكة / العزيزية .

- « علام » د. نعمت اسماعيل - فنون الشرق الأوسط القديمة - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨م .

- « علي » جواد - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٧م .

- « العوامري » أحمد بك - مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الأميرية ببولاق - القاهرة - ١٩٣٤م .

- « عوض الله » السيد أحمد أبو الفضل - مكة في عصر ما قبل الإسلام - مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - ١٠ - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الرياض .

- « عمر بن فهد » ت ٩٢٢هـ : غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام - تحقيق فهيم شلتوت - مركز احياء التراث الاسلامي - جامعة أم القرى - ١٤٠٩هـ.

- « قلعجي » د. محمد رواس - الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي - المركز الإسلامي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي - ١٩٨٤م .

- كتاب الهلال - دار الهلال - ج٦ السنة الثانية ١٩٨٢م .

- « ليبون » غوستاف - حضارة العرب - ترجمة أنور زعيتر - ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٩م .

- « لين » ادوارد وليام - المصريون المحدثون - شمائلهم وعاداتهم - ط٢ ترجمة عدلي طاهر نور دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ١٩٧٥م .

- « الماوردي » أبي حبيب ت ٤٥٠هـ - الأحكام السلطانية - مطبعة مصر المحروسة ١٨٧٠م .

- « ابن المجاور » « ٦٠١ - ٦٩٠ » ه - صنعة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز - المسماه تأريخ المستبصر ليدن ١٩٥١م .

- « مغربي » محمد علي - ملامح الحياة الاجتماعية في لحجاز - الكتاب العربي السعودي - ٥٥ ط١ جدة - دار تهامة للنشر والتوزيع ١٩٨٢م .

- « معروف وسعداوي » : آفاق تنمية الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية - أعمال الندوه الدوليه المنعقده في الرباط بالمغرب - ربيع ثلي ١٤١٢هـ مركز

الابحاث للتاريخ والفنون والآثار .

- « مؤذن » عبد العزيز عبيد : كسوة الكعبة وطرزها الفنيه - ماجستير - قسم الحضاره والنظم الاسلامية - جامعة أم القرى .

- « يـوسف » آصاف - دليل مصر لعام ١٨٨١م - مطبعة وادي النيل - القاهرة .

- « يغيم » ريزفان : رحلة عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨ دار التقدم بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

ثالثاً : مجلات وصحف ودوريات

- « أبو هلال » : داوود نحاس ورحلة مع الاواني النحاسيه - مجلة التجارة والصناعة يوليو ١٩٩٢ ، العدد الأول ص ١٧ .

- « حسن » د. سليمان محمود : الموروثات الشعبيه عن الجلود عند العرب - المأثورات - نوفمبر ١٩٩٣م : صناعة الاقفاص الشعبيه إلى أين - الرياض - ١٦ محرم ١٤٠٤هـ عدد ٥٥٩٨ .

- د. محمد ضيف : دعوة جديده لاقامة صناعة سعوديه مكيه - التجاره والصناعة صفر ١٤١٢هـ .

- « عبد السميع » د. صبري : استخدامات الذهب والاحجار الكريمه / مجلة التجاره والصناعة - اغسطس ١٩٩٢ - ص ٣٨ .

1) American Shool library , Dol 27,28, U.S.A 1839 .

2) Baer , Gabriel : Egyptian Gulds in modern Times , the israel orental society , Jerusalem 19645

3) Bly , John : Discovering English Furniture , Shre , Publication LTD , London , 1981 ,

4) Burckhart , J . L : Travel in Arabia , London , Frank Lass company Limited , 1822 .

5) Burton , Richard : Personal Narrative of apilgrimage to Al madinah and makkah . London 1872 .

6) Conder , Josiah : Modern Traveeler's , London , 1885 .

7) Crone , Patrica : Maccan Trade and The rise of islam , Basil , Blak well , LTD , U . K 1987 .

8) Glob : Bahraim kanl 1954 .

9) Hargrnje , Snouck : Makkah in The latter Part of the 19th century , leiden , London , 1889 .

10) Heather colyer Ross : Bedouin Jewellery in saudi arabia , Dp prees LTD , England 1989 .

11) Faden , yousef : Traditional Houses of makkah , The influence of socio - cultural Themes upon mrab muslim Bwellings , king fiaisal university , 1983 , (295 , 324) .

12) Fethi , Warren , Hohn : Traditional Houses in Baghdad England , Coach Publishing Howre LTD , 1982 .

13) Filbee , Margorie : Dictionary of country Fruniture , the comnoissur , London , 1977.

14) Johnson , Hugh : The international Book of wood , mitchell beazly publishers , limited , 1976 London .

15) Khan , Hadji : With The Pilgrms To Mecca , John , Lale , Md ccccv , 1904 Part II .

16) Lucie , Edward : The Story Of Craft , Phaidon , Press Limited , oxford , London , 1981 .

17) Michael levey : The world of Ottoman Art , Tomes and Hudson , London , 1975 .

18) morris , William : Small picture Book , No 43 Uictoria and Albert museum , London , 1958 .

19) Malmignati : Through inner Deserts To Medina , Philip Allan & Co Quality court 1976 .

20) Petrie , win : Tools and weapons , Harell , watson & virey id , London , 1917 .

21) Roden : The Twentieth cenury of Suaken The sudan Reserch unit of university of Khartiom , 1970 .

22) Thomas : Cataloge of the ethnographical museums , Impimerie de institut , Frahcais , La cairo , 1911 .

23) Wulff , hans : The Traditional Crafrs Of Persia , Massachuselts Institute of Technology , England , 1966 .